المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

الفقه الإسلامي في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله -

من عام ١٣١٩هـ حتى عام ١٣٧٣هـ

إعداد

الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان

الأستاذ المشارك في قسم الفقه في كلية الشريعة وأصول الدين
بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعو

اهداءات ٢٠٠٢

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

السعودية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -

من عام ١٣١٩هـ حتى عام ١٣٧٣هـ

إعداد

الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الحجيلان

الأستاذ المشارك في قسم الفقه في كلية الشريعة وأصول الدين
بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر

ⓒ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

الحجيلان: عبد العزيز بن محمد بن عبد الله .

الفقه الإسلامي في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - الرياض .

٤٣٠ ص ١٧ سم x ٢٤ سم .

ردمك : ٨ - ٣٠٨ - ٠٤ - ٩٩٦٠ .

١ - السعودية - تاريخ الملك عبد العزيز .

٢ - الفقه الإسلامي - تاريخ .

٣ - عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ملك السعودية .

أ - العنوان

ديوي ١٠٥, ٩٥٣ ٢٠/٢٠٥٧ .

رقم الإيداع : ٢٠٥٧/ ٢٠ .

ردمك : ٨- ٣٠٨- ٠٤- ٩٩٦٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

تقديم لمعالي مدير الجامعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

لقد أكرم الله هذه البلاد المباركة، بدولة اتخذت كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» شعاراً ونبراسًا، التزمت به في شؤونها كلها، وأكد على ذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود منذ دخوله الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ، استمراراً لمنهج آبائه وأجداده، المستمد من الكتاب والسنة.

لقد كان استرداد الملك عبدالعزيز للرياض تأسيساً للمملكة العربية السعودية الحديثة، التي أقيمت على المبادىء السامية، وما احتفالنا بمرور مائة عام على ذلك، إلا تذكيراً بنعمة الله، وفرحًا بنصره، واستذكارًا للجهود المباركة التي أداها الملك المؤسس رحمه الله، في سبيل توحيد البلاد، عرفانًا لفضله، ووفاءً بحقه، وتسجيلا لأبرز الإنجازات الرصينة التي تحققت في عهده وعهد أبنائه من بعده.

وإنه لشرف عظيم أن تسهم الجامعة بفعاليات هذه المناسبة الوطنية العزيزة بنتاج علمي، يتمثل برسائل علمية وبحوث شرعية وتاريخية وجغرافية، وأعمال منتقاة من المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد في رحاب الجامعة عام ١٤٠٦هـ، ترجمت إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والأردية والإندونيسية، واليابانية، وذلك بغية التعريف

بجوانب من تاريخ هذه البلاد المباركة، ونهضتها الزاهرة للناطقين بالعربية وغيرها من اللغات الحية.

سائلاً الله عز وجل أن يحفظ لهذه البلاد قادتها وسؤددها، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين خير الجزاء على ما قدما ويقدمان لأمتهما من جهود مشكورة ومذكورة..

والله الموفق...

مدير الجامعة

د. محمد بن سعد السالم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي، وأشهد ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فقد كانت شبه الجزيرة العربية تعيش ـ من حيث الجملة ـ في ظلامٍ دامس من الجهل المطبق، والتخلف الشامل، فكان الشرك فيها منتشراً، وسلب الأموال وانتهاك الأعراض فيها واقع، فالقوي يأخذ الضعيف، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على الناس فيها قليل إن لم يكن معدوماً، كل هذا وغيره حاصل في معظم البلدان حتى وفقها الله ـ تعالى ـ بمجددٍ لدينها أخرجها الله على يديه وعلى يد أميرٍ موفق من ظلمات الشرك والجهل والضلال إلى نور الإيمان والتوحيد الخالص ونشر العلم بين الناس، وهذا المجدد هو شيخ الإسلام محمدبن عبدالوهاب وذلك الأمير هو محمد بن سعود ـ رحمهما الله رحمة واسعة وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خيرالجزاء ـ، وذلك حينما تعاهدا على القيام بالدعوة إلى ذلك والجهاد في سبيله عام ١١٥٨هـ.

وقد استمر نشر العلم عموماً والفقه على وجه الخصوص في مختلف بلدان شبه الجزيرة، فانتشرت حلقات تدريسه في المساجد وغيرها، ودأب العلماء على التأليف فيه، وقاموا بإفتاء الناس، وتم تعيين القضاة في البلدان للقيام بذلك وتطبيق أحكام الشرع على الناس، وتولى علماء آل الشيخ من أبناء المجدد وأحفاده وتلاميذهم ذلك من بعده، واستمر اهتمام الأئمة من آل سعود بذلك ودعمه بكل ما يستطيعون، وتشجيع العلماء وطلبة العلم، ورفع مكانتهم في مختلف العهود .

ولما جاء العهد الزاهر عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وأبنائه البررة من بعده تضاعف الاهتمام والتشجيع وتقدير أهل العلم وطلبته ورفع مكانتهم، حتى جعل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ذلك من أولويات أعماله واهتماماته عندما وفقه الله - تعالى - في استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ حيث انطلق منذ ذلك الوقت في توحيد كيان هذه المملكة المباركة حتى تم له ذلك بفضل الله وتوفيقه عام ١٣٥١هـ، وقد نال علم الفقه من بين العلوم النصيب الوافر من هذا الاهتمام والتشجيع؛ لما له من أهمية كبيرة في حياة الناس أفراداً ومجتمعات،فالناس يحتاجون إلى معرفة أمور عباداتهم ومعاملاتهم التي تتكرر في حياتهم اليومية، كما أنه يتضمن مجال تطبيق شريعة الله في القضاء ونحوه، فتعددت وسائل نشره وتعليمه، ومُهِّدت السبل لعلمائه وطلبته، ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله، والتحدث بنعمة الله - تعالى - على هذه البلاد وأهلها كان لا بدّ من دراسةٍ لتلك الجهود التي بذلت في حق هذا العلم وأهله خلال مائة عام.

وقد كانت هذه الفكرة - أعني فكرة القيام بهذه الدراسة - تراودني منذ سنوات عديدة، ولكني كنتُ متردداً في البداية لطول الموضوع وحاجته إلى جهدٍ كبيرٍ ومعلوماتٍ قد يتأخر الحصول عليها، ثم ذكر لي أخي فضيلةالدكتور سليمان بن عبدالله أباالخيل وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أنه هو أيضاً يفكر في القيام بهذا الدراسة وأنه بصدد الشروع فيها فاتفقنا جميعاً على القيام بها ؛ ليكون ذلك أسرع في إخراجها وأكثر دقة، وكان اتفاقنا أن نجعلها على قسمين :

القسم الأول : الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - (من عام ١٣١٩ حتى ١٣٧٣هـ).

والقسم الثاني : الفقه الإسلامي في عهود أبناء الملك عبدالعزيز - رحمه الله - (سعود، فيصل، خالد، خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد (من عام ١٣٧٣ حتى ١٤١٩هـ). على أن أقوم بإعداد القسم الأول - «الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - » وهو الذي أُقدّم الآن له منفرداً بهذا العمل ومستقلاً به استقلالاً كاملاً، ويقوم الدكتور سليمان أبا الخيل بالقسم الثاني مستقلاً به مع التنسيق فيما بيننا من حيث الربط بين القسمين. وبهذا يكون كل واحد منا قد أعدَّ عملاً مستقلاً خاصاً به ليس للآخر اشتراك معه فيه إلا من حيث العنوان العام.والعهد الأول من العهدين وهو عهد الملك عبدالعزيز- رحمه الله - والذي أُقدِّم الآن لدراسة الفقه فيه هو العهد الذي وضِعَتْ فيه أسس التعليم عموماً والفقه على وجه الخصوص، وصار منطلقاً لما بعده، فنجد أكثر العلماء الذين تتلمذوا على حلقات المشايخ في هذا العهد هم الذين درّسوا في المدارس النظامية من المعاهد العلمية والكليات وغيرها كما سيتضح في تراجم الفقهاء خلال البحث - إن شاء الله -، كما أن أصول الجامعات قد غُرست في هذا العهد فمثلاً كلية الشريعة بمكة المكرمة قامت على أساسها جامعة أم القرى، والمعهد العلمي في الرياض قامت على أساسه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية... وهكذا.

منهج الدراسة

تتمثل أبرز ملامح منهجي في دراسة هذا الموضوع وهو (الفقه في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ) في النقاط الآتية:

أولاً : ركّزتُ في هذه الدراسة ـ في الجملة ـ على ما يتعلق بعلم الفقه من بين العلوم الشرعية في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حيث إنه موضع الدراسة ولكن قد يتطلب الأمر التطرق لغيره من باب الاستكمال وخاصة في التراجم، ولأن العلوم الشرعية مرتبط بعضها ببعض خاصة في ذلك العهد الذي لم يكن قد ظهر التخصص الدقيق الذي قد حصل في وقتنا الحاضر، وهذا يظهر جلياً من خلال نماذج تراجم الفقهاء.

ثانياً : حرصتُ على الكتابة بأسلوبٍ علميٍّ متجنباً للكلام الإنشائي إلا ما رأيتُ له مناسبة كالمقدمات ونحوها حرصاً مني على عدم الإطالة، ولإيصال المعلومات إلى ذهن القارئ بأوضح وأقصر طريق.

ثالثاً: مهّدتُ للبحث بأمورٍ تعريفيةٍ بالحالة العلمية عموماً، وتعريف علم الفقه وبيان مذاهبه باختصار باستثناء المذهب الحنبلي فقد فصَّلتُ أكثر من غيره لارتباط الموضوع به، كما تناولت حال الفقه في شبه الجزيرة بصفة عامة والمذهب المأخوذ به فيها، وترجمة موجزة للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، ليكون ذلك مدخلاً يهيئ ذهن القارئ لصلب الموضوع، وقد اضطرني مقتضى حال هذه الأمور إلى الإطالة إلى حدٍّ ما في هذا التمهيد مع أني حرصتُ جداً على الاختصار.

رابعاً: ركزتُ في ترجمتي للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الجوانب العلمية ؛ لأنها ـ أي الترجمة ـ ليست المقصود الأساسي في هذا البحث، وإنما هي جزء من مقدمة الموضوع، وخشية الإطالة فحياته وسيرته قد

أَلّفتَ فيها المؤلفات المستقلة كما فعل الزركلي، والغلامي، وغيرهما كثير، وقد بلغ بعضها عدة مجلدات، ولأن ذلك من اختصاص المهتمين بالتاريخ، وإنما ركزتُ على الجوانب العلمية لأنها تتعلق بموضوع البحث المقدم له بهذه الترجمة.

خامساً : اقتصرتُ في تراجم أبرز الفقهاء على بعض من كان لهم دور بارز في الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إما بمؤلفات فقهية، أو أعمالٍ قضائية بارزة، أو عضوية في المجامع والهيئات التي لها عناية بالفقه، أو من له جهد في ذلك كله أو غيره، وجعلتُ هذه التراجم أساساً لما بعدها من الكلام على مجالات تعليم الفقه في هذا العهد، فاكتفيتُ بالإحالة عليها في أكثر المواضع، فهي ـ أي التراجم ـ أساس هذه الدراسة ، ولذلك استغرقت حيزاً كبيراً منها، فهي التي تعطي صورة واقعية عن تعلم الفقه وتعليمه، وطريقة تعليم الكتب التي يُعلَّم فيها وتحفظ، والكتب التي تم تأليفها فيه، وما قام به الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في سبيله.. وغير ذلك.

وقد جعلتُ اعتبار الفقيه من الفقهاء في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أو عهد أبنائه باعتبار حياته وكثرة أعماله، فإذا كان أكثر أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ اعتبرته من فقهاء هذا العهد وترجمتُ له، ومن كان أكثر أعماله في عهد أبناء الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ تركتُ الترجمة له لمعدّ القسم الثاني، ومن كان له دور أو أعمال بارزة في العهدين ترجمتُ له في هذا القسم واقتصرتُ على ذكر أعماله في هذا العهد ـ عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، وتركتُ ذكر أعماله الباقية لمعدّ القسم الثاني، وكذلك المؤلفات إذا غلب على ظني أنه قد تم القيام بها في العهد الثاني وإلا ذكرتها في هذا القسم، كما قمتُ بترتيب التراجم، ووضع عناوين جانبية لها.

أما ترتيب هؤلاء الفقهاء في الجملة فقد رتبتهم ترتيباً زمنياً، معتمداً تاريخ الوفاة، فقدَّمتُ من تقدَّمت وفاته وأخَّرتُ من تأخرت وفاته، وقصدي من ذلك مراعاة التسلسل في تناقل وتوارث علم الفقه بأخذ التلاميذ له عن المشايخ ثم يصير هؤلاء التلاميذ مشايخ فينقلونه إلى تلاميذهم.. وهكذا.

وقد استفدتُ كثيراً في هذه التراجم وغيرها من أجزاء الدراسة من كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام، وكتاب «روضة الناظرين» للشيخ محمد القاضي.

سادساً: جمعتُ جميع وسائل تعليم الفقه الإسلامي في ذلك العهد - حسب ما ظهر لي -، سواء كان التعليم فيها مباشراً ومقصوداً، أم لا، مع ذكر الأمثلة والتوضيح بقدر الإمكان.

سابعاً: فيما يتعلق بالمدارس النظامية قمتُ باستقراء التراجم لذكر بعض من قاموا بالتدريس فيها، وبعض من درسوا فيها فيما لم أطلع له على جمعٍ لذلك مع الاهتمام بما يتعلق بالفقه.

ثامناً: نقلتُ بعض النقول الحرفية في المواضع المناسبة والتي تتطلب ذلك توثيقاً للدراسة وتحلية لها مع الحرص على عدم الإطالة.

تاسعا: اعتمدتُ في جميع الدراسة على المراجع العلمية المتخصصة، وقمتُ بالتوثيق في الهامش مقدماً بكلمة « ينظر » إذا كانت الاستفادة بغير نقل حرفي، وبدون التقديم بها إذا كان النقل بالنص الحرفي.

عاشراً: وضعتُ ملاحق متنوعة لنماذج الفتاوى في ذلك العهد، ونماذج للرسائل، ونماذج لأغلفة بعض الكتب الفقهية المطبوعة في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أو بأمره وعلى نفقته، وذلك لتوضيح الدراسة وتوثيقها وتكميل صورتها.

حادي عشر : فيما يتعلق بالفهارس اكتفيتَ بفهرسين فقط، وهما فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات ؛ لعدم حاجة الدراسة - حسب طبيعتها - إلى غيرهما.

مخطط الدراسة

قسَّمتُ دراسة هذا الموضوع (الفقه الإسلامي في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -) إلى مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وستة فصول.

المقدمة : وتضمنت مناسبة الموضوع وأهميته، ومنهج الدراسة، ومخططها.

التمهيد : التعريف بعلم الفقه ومذاهبه، ونبذة عن الحالة العلمية في شبه الجزيرة العربية والفقه فيها قبل فتح الرياض، وترجمة موجزة للملك عبدالعزيز - رحمه الله -، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الفقه، وموضوعه، ومنزلته بين العلوم الشرعية، ومذاهبه إجمالاً.

المبحث الثاني : نبذة عن الحالة العلمية في شبه الجزيرة العربية قبل فتح الرياض عام ١٣١٩هـ.

المبحث الثالث : نبذة عن علم الفقه في شبه الجزيرة العربية قبل فتح الرياض عام ١٣١٩هـ.

المبحث الرابع : ترجمة موجزة للملك عبدالعزيز - رحمه الله - مع التركيز على الجوانب العلمية.

الفصل الأول: بعض أبرز الفقهاء في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مع ترجمة لكلٍّ منهم، وهم :

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ.

٢ - الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان.

٣ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

٤ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان.

٥ - الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد.

٦ - الشيخ عمر بن محمد بن سليم.

٧ - الشيخ سليمان بن عطية المزيني.

٨ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ.

٩ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.

١١ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك.

١٢ - الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ.

١٣ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع.

١٤ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

١٥ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.

١٦ - الشيخ عبالله بن عبدالرحمن بن جاسر.

١٧ - الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد.

١٨- الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش.

رحم الله الجميع.

الفصل الثاني : المذهب الفقهي المأخوذ به في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثالث : مجالات تعليم الفقه في هذا العهد.

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : حلقات المساجد.

المبحث الثاني : مجالس القضاة.

المبحث الثالث : المجالس الخاصة.

المبحث الرابع : الخطب والمواعظ.

المبحث الخامس : بعث العلماء إلى القرى والهجر.

المبحث السادس: المدارس النظامية.

وأبرزها :

أولاً : مدرسة الفلاح بجدة.

ثانياً : المدارس التحضيرية الابتدائية في الحجاز.

ثالثا : المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.

رابعاً : دار التوحيد بالطائف.

خامساً : كلية الشريعة بمكة المكرمة.

سادسا : معهد الرياض العلمي بالرياض.

الفصل الرابع : الإفتاء.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الإفتاء الخاص في المساجد والبيوت وغيرها.

المبحث الثاني : الإفتاء العام.

الفصل الخامس : التأليف والكتابة في الفقه.

وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : تأليف الكتب الفقهية.

المبحث الثاني : كتابة الرسائل في المسائل الفقهية إلى الأفراد وعامة الناس.

المبحث الثالث : الكتابة في المسائل الفقهية في الصحف والمجلات عن الأحكام الفقهية.

الفصل السادس : نسخ الكتب الفقهية وطباعتها وإنشاء المكتبات.

وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : نسخ الكتب الفقهية.

المبحث الثاني : طباعة الكتب الفقهية وتوزيعها.

المبحث الثالث : إنشاء المكتبات التي تتضمن الكتب الفقهية .

وهي على قسمين:

الأول : المكتبات الخاصة.

الثاني : المكتبات العامة.

الخاتمة.

الملاحق : وهي ثلاثة أنواع:

الأول : ملحق نماذج الفتاوى الفقهية.

الثاني : ملحق نماذج الرسائل الفقهية.

الثالث : ملحق نماذج صور لأغلفة بعض الكتب الفقهية المطبوعة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وبأمره أو على نفقته.

الفهارس : وهي :

أولاً : فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً : فهرس الموضوعات.

وقبل الختام وبعد شكر الله ـ عز وجل ـ أتقدم بوافر الشكر والتقدير لمعالي مدير جامعتنا المباركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور محمد بن سعد السالم ـ حفظه الله ـ وأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية على الموافقة على اعتماد هذا العمل ليكون ضمن إصدارات الجامعة بهذه المناسبة بعد الاطلاع على مخططه وإجراء بعض التعديلات اليسيرة عليه، وعلى الموافقة على طباعة الجامعة له مما شجعني على دراسة هذا الموضوع والإسراع في إنجازه.

وأثني بالشكر لكل من ساعدني باستشارة أو إعارة أو غير ذلك من المشايخ وطلاب العلم.

وفي الختام فإن هذا عمل بشري قابل للخطأ والنقص والخلل، فالكمال لله ـ تعالى ـ والعصمة لرسله ـ صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ـ وحسبي أني اجتهدت في إخراجه على أكمل صورة، وأرجو من كل من يطلع على خطأ أو نقص أو خلل أن يتفضل مشكوراً بموافاتي به لإصلاحه وإكماله، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان االحسنات يوم العرض عليه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

د. عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الحجيلان

التمهيد

التعريف بعلم الفقه ومذاهبه، ونبذة عن حالة شبه الجزيرة العربية وعلم الفقه فيها قبل فتح الرياض، وترجمة موجزة للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الفقه، وموضوعه، ومنزلته بين العلوم الشرعية، ومذاهبه إجمالاً.

المبحث الثاني : نبذة عن الحالة العلمية في شبه الجزيرة العربية قبل فتح الرياض عام ١٣١٩هـ.

المبحث الثالث : نبذة عن علم الفقه في شبه الجزيرة العربية قبل فتح الرياض عام ١٣١٩هـ.

المبحث الرابع : ترجمة موجزة للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مع التركيز على الجوانب العلمية.

المبحث الأول

تعريف الفقه، وموضوعه، ومنزلته بين العلوم الشرعية، ومذاهبه إجمالاً

أولاً: تعريف الفقه، وموضوعه.

ثانياً: منزلة علم الفقه بين العلوم الشرعية.

ثالثاً: مذاهب الفقه إجمالاً.

أولاً : تعريف الفقه، وموضوعه

تعريف الفقه في اللغة :

الفقه في اللغة هو العلم بالشيء، وفهمه.

قال ابن فارس : «الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدل على إدراك الشيء والعلم به، تقول : فقهتُ الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فهو فقه، يقولون: لا يفقه ولا ينقه، ثم اختصَّ بذلك علم الشريعة ، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه»[1].

وقال في لسان العرب: «الفِقْهُ : العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه على سائر أنواع العلم، كما غلب النجم على الثريا، والعُود على المَنْدَل، وقال ابن الأثير: واشتقاقه من الشِّق والفتح، وقد جعله العُرف خاصاً بعلم الشريعة ـ شرَّفها الله تعالى ـ، وتخصيصاً بعلم الفروع منها، وقال غيره: والفِقْهُ في الأصل الفهم، يُقال: أُوْتِي فلانٌ فقهاً في الدين، أي فهماً فيه..»[2].

وقال في المصباح المنير : «الفِقْه: فهم الشيء ، قال ابن فارس: وكل علمٍ فيه فِقْه، والفِقْهُ على لسان حملة الشرع علمٌ خاصٌّ، وفَقِهَ فَقَهاً من باب تَعِبَ إذا علم، وفَقُهَ بالضم مثله، وقيل: بالضم إذا صار الفِقْهُ له سجية...»[3].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة «فقه» ٤/٤٤٢.

(٢) لسان العرب ، مادة «فقه» ١٣/٥٢٢.

(٣) المصباح المنير، مادة «فقه» ٢/٤٧٩.

تعريف الفقه في الاصطلاح :

كان يقصد بالفقه في عهد الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين وتابعي التابعين إذا أُطْلِقَ معناه العام، وهو العلم والفقه في دين الله في أيٍّ من أحكامه: في الاعتقاد والآداب، والأحكام لأفعال العبيد، فإذا قيل: «فقه» و«فقيه» و«أهل الفقه» و«فقهاء المسلمين» و«الشريعة» أو نحو ذلك قُصِدَ هذا المعنى، فلما كان في أواخر القرن الرابع اختصَّ ذلك بعلمٍ معينٍ تم الاصطلاح عليه[1].

ومن تلك التعريفات الاصطلاحية ما يلي:

الأول : معرفة النفس ما لها وما عليها[2].

الثاني : معرفة الأحكام الشرعية بالاستدلال بالفعل، أو بالقوة القريبة [3].

الثالث : العلم بأفعال المكلفين الشرعية دون العقلية من تحريمٍ، أو تحليل، أو حظر، أو إباحة [4].

---

(١) ينظر المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤١/١، ٤٤

(٢) ذكره في إرشاد الفحول ص (٣)، ومرآة الأصول ٤٤/١، والتوضيح لمتن التنقيح ١٠/١، وغيرها.

(٣) ذكره في الروض المربع ١١/١، وينظر، الإحكام للآمدي ٦/١.

(٤) ذكره العنقري في حاشية على الروض ١٠/١ - ١١، وينظر أيضاً : روضة الناظرين ٥٨/١ – ٥٩، والإحكام للآمدي ٦/١، ونفائس الأصول ٤٣/١.

الرابع : العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية [١].

وهذا التعريف ـ أي الرابع ـ هو المختار لشموله ووضوحه، ومنعه لما لا يدخل تحت الفقه من الأحكام كالعقيدة وغيرها، والله أعلم.

وبناءً عليه فإن الفقيه يكون هو : من عرف جملة غالبة من الأحكام الشرعية بالفعل، أو تهيأ لمعرفتها عن أدلتها التفصيلية.

فلا يُطلق الفقيه على من عرفها على غير هذه الصفة، كما لا يُطلق الفقيه على محدِّث، ولا على مفسِّر، ولا على متكلم، ولا على نحوي، ولا على غيرهم[٢].

موضوع الفقه :

موضوعه هو أفعال المكلفين من حيث مطالبتهم بها إما فعلاً كالصلاة،أو تركاً كالغصب، أو تخييراً كالأكل[٣].

والمقصود بالمكلفين هم البالغون الذين تعلقت بأفعالهم التكاليف الشرعية [٤].

---

(١) ذكره في مرآة الأصول ١/٥٠، والمحلى في جمع الجوامع ١/٣٢، وإرشاد الفحول ص(٣)، وتاريخ الفقه الإسلامي ص (١٦)، وينظر الأصول من علم الأصول للشيخ محمد العثيمين ص(٧)، ومقدمة حاشية ابن قاسم على الروض المربع ١/٨، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ١/٤٤.

(٢) ينظر : حاشية العنقري مع الروض المربع ١/١٠ – ١١.

(٣) ينظر إرشاد الفحول ص (٣ – ٥) ، وحاشية العنقري على الروض المربع ١/١٠ – ١١، والفقه الإسلامي وأدلته ١/١٧، ومقدمة حاشية ابن قاسم على الروض ١/٨.

(٤) ينظر : إرشاد الفحول ص (١٠)، والفقه الإسلامي وأدلته ١/١٧.

ثانياً : منزلة الفقه بين العلوم الشرعية

يُعدُّ علم الفقه من أشرف العلوم وأهمها وأكثرها نفعاً في الدنيا والآخرة لحامله ولعامة المسلمين، وذلك لما يتضمنه من معرفة ما يجب على العبد فعله من العبادات وما لا يجب، وما يحل من المعاملات وما لا يحل... إلى غير ذلك مما يحتاج إليه الناس في علاقتهم بخالقهم - عز وجل - وببني جنسهم، وبذلك دعا به النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس - رضي الله عنهما - وبدأ به فقال: «**اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل**»[1]، وجعله الله - عز وجل - علامة على إرادة الخير بالعبد فقال - عليه الصلاة والسلام - : «**إذا أراد الله - عز وجل - بعبدٍ خيراً فقهه في الدين**»[2]، ولذلك اعتنى بتعلمه وتعليمه سلف هذه الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين ومن بعدهم وألّفت فيه المؤلفات الكثيرة، وتنوعت مذاهبه، وروي عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - أنه قال: «إن لم يكن أولياء الله في الدنيا والآخرة الفقهاء والعلماء فليس لله ولي»[3].

---

(١) أخرجه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء ١/١٣٥، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - ٤/١٩٢٧، الحديث رقم (٢٤٧٧).

(٢) أخرجه من حديث معاوية - رضي الله عنه - البخاري في صحيحه في كتاب العلم - باب من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١/١٠٠ - ١٠١، ومسلم في كتاب الإمارة - باب قوله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» ٣/١٥٢٤، الحديث رقم (١٠٣٧).

(٣) ينظر : الفقيه والتفقه ١/٣٥.

وروي عن الإمام الشافعي - رحمه الله - أنه قال: «إن لم يكن الفقهاء أولياء االله في الآخرة فما لله ولي»[1].

وقال المزني : سمعتُ الشافعي يقول: «من تعلَّم القرآن عَظُمَتْ قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلّم اللغة رقَّ طبعه، ومن نظر في الحساب تجزَّل رأيه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه»[2].

وقال ابن الجوزي - رحمه الله - : «الفقه عليه مدار العلوم ، فإن اتسع الزمان للتزيد فليكن من الفقه، فإنه الأنفع، وقيد المهم من كل علم، فهو سيد العلوم»[3].

ثالثاً : مذاهب الفقه إجمالاً

مقدمة في نشأة الفقه الإسلامي ومذاهبه:

مرَّ الفقه الإسلامي قبل نشأة المذاهب الفقهية المعروفة بعدة عصور ومراحل، وتفاوتت من حيث بروز الفقه كعلمٍ مستقلٍّ بذاته له شأنه وأهميته وعلماؤه وكتبه، فالعصر الأول هو عصر التشريع وقد بدأ من بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى وفاته سنة إحدى عشرة من الهجرة وكانت مصادره في هذا العصر القرآن الكريم الذي هو أساس الدين، ومصدر التشريع الأول والذي بلّغه الرسول - صلى الله عليه وسلم - امتثالاً لأمر ربه، والسنة، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[4].

---

(١) ينظر المرجع السابق ٣٦/٢.

(٢) ينظر المرجع السابق.

(٣) نقله عنه في مقدمة حاشية ابن قاسم على الروض ٨/١.

(٤) ينظر الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ٤١/١، ومقدمة في الفقه ص (٩٣).

والعصر الثاني هو عصر الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - ، ويبدأ من السنة الحادية عشرة حتى سنة أربعين من الهجرة، ومصادر الفقه في هذا العصر هي الكتاب والسنة النبوية، واستشارة أهل الرأي من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ، فإذا اجتمع رأيهم على شيء كان القضاء به، وحصل الإجماع، والاجتهاد، ومن أبرز الفقهاء في ذلك العصر الخليفة عمر ابن الخطاب، والخليفة علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وأم المؤمنين عائشة، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عمر - رضي الله عنهم - وغيرهم[1].

والعصر الثالث هو عصر صغار الصحابة وكبار التابعين، ويبدأ من ولاية معاوية - رضي الله عنه - حتى أوائل القرن الثاني الهجري، ومن أبرز الفقهاء في هذا العصر والمفتين فيه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ونافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، والنخعي، والحسن البصري، وغيرهم[2].

المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة :

وبعد هذه المراحل الثلاث وفي اوائل القرن الثاني الهجري ازدهر علم الفقه، واستقلَّ ، وانتشر، وبدأت تنشأ المذاهب فيه، وأصبح لكل مذهب إمام، ولكل إمام أتباع، ولكل مذهب كتب ألَّفها ذلك الإمام وأتباعه تجمع آراءهم الفقهية، وتبين أدلتهم، وسأقتصر على أشهر تلك المذاهب، وهي المذاهب الأربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي و الحنبلي، وأتناول بشكل

(١) ينظر : إعلام الموقعين ١/١٢، وتاريخ الإسلام لمحمد السايس ص (٢٦) وما بعدها، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ١/١٧١، ١٧٣، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٩.

(٢) ينظر إعلام الموقعين ١/٢١ – ٢٩، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ١/٢٧٢ –٣٠٦.

موجز جداً مقتصراً على تعريف مختصر بإمام كل مذهب، وأصول مذهبه، وأشهر تلاميذه، وأشهر الكتب المؤلفة في ذلك المذهب وأماكن انتشاره.

أولاً : المذهب الحنفي:

إمامه : الإمام النعمان بن ثابت بن زوطي، يُعرف بأبي حنيفة، من أصل فارسي، وهو كوفي، ولد سنة ٨٠هـ على أصح الأقوال، فهو من أتباع التابعين، وقيل: من التابعين، كان تاجر قماش، وأخذ العلم في مختلف العلوم، وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان الذي أخذه عن إبراهيم النخعي، وفيما يتعلق بمكانته العلمية فإنه يُعدُّ إمام أهل الرأي، وفقيه أهل العراق، قال عنه الإمام الشافعي:«الناس عالة في الفقه على أبي حنيفة»، وقال ابن المبارك : « ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة »، وقال مكي بن إبراهيم: «أعلم أهل زمانه».

وقد توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٥٠هـ(١).

أصوله : ذكر إمام هذا المذهب أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ أصول مذهبه مجملة فقال: «إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذتُ بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخذتُ بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت، ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن المسيب ـ وعدد منهم رجالاً ـ فلي أن أجتهد كما اجتهدوا»(٢).

---

(١) ينظر ذلك كله في ترجمته : في تاريخ بغداد ٣/٣٢٣ ـ ٤٢٣، وتذكرة الحفاظ ١/١٥١، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٠٧، شذرات الذهب ١/٢٢٧ – ٢٢٩، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠ ـ ٤٠٣، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ١/٣٤٥ – ٣٤٦.

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١/٤٠١، والفكر السامي ١/٣٥٤.

وقد ذكر أصحابه من بعده أصول مذهبه وفصلوها ووضعوا لها الضوابط بما يطول الكلام عنه في هذا التمهيد، ولكنها باختصار سبعة، وهي : الكتاب،، والسنة، والإجماع، والقياس - وهو أكثر من أخذ به - ، والاستحسان، والحيل الشرعية والاستصحاب[1].

أشهر تلاميذه:

١ - أبو يوسف، وهو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، توفي ١٨٢هـ، وهو أفقه أصحابه[2].

٢ - محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، المتوفى سنة ١٨٧هـ[3].

٣ - زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي، المتوفى سنة ١٥٨هـ[4].

٤ - الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ[5].

أشهر الكتب المؤلفة في المذهب:

أُلِّفَتْ كتب كثيرة في المذهب الحنفي من قبل تلاميذ الإمام الذين تقدم ذكرهم ومن بعدهم ومن أشهرها: الخراج، والآثار، والمبسوط أو الأصل،

---

(١) ينظر فيها : الفكر السامي ١/٣٥٤ - ٣٦٣.

(٢) تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٨/٥٣٥ – ٥٣٩، وطبقات الفقهاء ص(١٣٤)، وشذرات الذهب ١/١٣٠.

(٣) تنظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٩/١٣٤ – ١٣٦، وطبقات الفقهاء ص (١٣٥)، وشذرات الذهب ١/٣٢١.

(٤) تنظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦/٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٨ - ٤١، وشذرات الذهب ١/٢٤٣.

(٥) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٩/٥٤٣، والجواهر المضية ١/١٩٣، وشذرات الذهب ٢/١٢.

والجامع الكبير، والجامع الصغير، والسير الكبير، والسير الصغير، والزيادات وهي لأبي يوسف، ونوادر محمد، والرد على أهل المدينة ويسمى الحجة على أهل المدينة، وهما لمحمد بن الحسن، وغيرها[1].

ومن كتبه أيضاً فيما بعد ذلك: الكتاب للقدروي وشرحه اللباب للغنيمي، والمبسوط للسرخسي، وبدائع الصنائع للكاساني، ومختصر الطحاوي، والهداية للمرغيناني وشروحها، والاختيار للموصلي، وغيرها.

أماكن انتشاره:

ترك الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ أثراً فقهياً كبيراً، ونتيجة لما وصل إليه من مكانة عالية في هذا العلم ولكون مذهبه أول المذاهب الفقهية الأربعة نشأة ولما هيأ الله له من تلاميذ نقلوا مذهبه وقاموا بنشره فقد انتشر هذا المذهب انتشاراً كبيراً في البلاد الإسلامية، بل هو أكثر المذاهب انتشاراً، وخاصة في بلاد المشرق، وقد كان المذهب الغالب في العراق أيام الدولة العباسية لاعتماده في القضاء، كما كان المذهب الرسمي للدولة العثمانية وعنه أخذت مجلة الأحكام العدلية، ولايزال حتى اليوم هو المذهب المعمول به في الإفتاء والقضاء في أغلب البلاد التي خضعت للحكم العثماني كسوريا ولبنان والعراق وغيرها، وهو المذهب السائد في بلاد البلقان، والقوقاز، وأفغانستان، وباكستان، وتركستان، وآسيا الوسطى، وعند مسلمي الهند والصين، وغيرها[2].

---

(١) ينظر فيها وفي غيرها: مجموعة رسائل ابن عابدين (عقود رسم المفتي) ١/١٧، والفقه الإسلامي وأدلته ١/٤٩ ـ ٥١.

(٢) ينظر : التشريع والفقه في الإسلام ص (٢٧٩ – ٢٨١).

ثانياً : المذهب المالكي:

إمامه: هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، من ذي أصبح من حمير، ولد في المدينة سنة ٩٣هـ، ولم يرحل عنها إلى غيرها، واقتصر في أخذ العلم عن علمائها، فلازم عبدالرحمن بن هرمز مدة طويلة، وأخذ عن نافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري، وأخذ الفقه عن ربيعة بن عبدالرحمن المعروف بربيعة الرأي، وأما مكانته العلمية فقد بلغ رتبة عالية فيه حتى صار إمام دار الهجرة في الحديث والفقه وغيرها، وقد أجمع على إمامته وديانته وزهده وورعه ووقوفه مع السنة حتى قال عنه تلميذه الإمام الشافعي «إذا ذُكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنَّ عليَّ من ابن أنس»، وقال عبدالرحمن بن مهدي: «أئمة الناس في زمانهم أربعة: الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة».

وقد توفي - رحمه الله - في المدينة سنة ١٧٩هـ(١).

أصوله : أقام الإمام مالك - رحمه الله - مذهبه على أصول مذهب أهل الحجاز، وقد بيّن القاضي عياض المالكي - رحمه الله - وغيره أصول مذهب الإمام مالك، وهي : الكتاب، والسنة متواترها ومشهورها، والإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، والاستحسان، والحكم بسد الذرائع، والاستصحاب(٢).

---

(١) ينظر ذلك كله في ترجمته: في ترتيب المدارك ١٠٢/١ - ١١١، والديباج المذهب ص (١١٧)، وسير أعلام النبلاء ٤٨/٨ - ١٣٠، وشذرات الذهب ١٢/٢ - ١٥، وتهذيب التهذيب ٥/١٠.

(٢) ينظر:ترتيب المدارك ٩٣/١-٩٥، ومقدمة ابن رشد ٢٦/١، والفكر السامي ٣٨٤/١-٣٨٥وتاريخ الفقه الإسلامي لمحمد السايس ص ٩٩ - ١٠١)، والفقه الإسلامي وأدلته٣٢/١

أشهر تلاميذه:

١ - عبدالرحمن بن القاسم العتقي، المكنى بأبي عبدالله، المتوفى سنة ١٩١هـ[١].

٢ - عبدالله بن وهب بن مسلم، المكنى بأبي محمد، المتوفى سنة ١٩٧هـ[٢].

٣ - عبدالله بن الحكم، المكنى بأبي محمد، المتوفى سنة ٢١٤هـ[٣].

٤ - علي بن زياد التونسي، المكنى بأبي الحسن، المتوفى سنة ١٨٣هـ[٤].

٥ - زياد بن عبدالرحمن القرطبي، الملقب بشبطون، المكنى بأبي عبدالله، المتوفى سنة ١٩٣هـ[٥].

٦ - عبدالملك بن أبي سلمة الماجشون، المكنى بأبي مروان، المتوفى سنة ٢١٢هـ[٦].

٧ - أسد بن الفرات بن سنان التونسي، المتوفى سنة ٢١٣هـ[٧].

---

(١) ينظر في ترجمته: ترتيب المدارك ٤٣٣/١ - ٤٤٧، والديباج المذهب ص (١٤٦ - ١٤٧).

(٢) ينظر في ترجمته : ترتيب المدارك ٤٢١/١ - ٤٣٢، والديباج المذهب ص (١٣٢ - ١٣٣).

(٣) ينظر في ترجمته : ترتيب المدارك ٥٢٣/١ - ٥٢٨، وشجرة النور الزكية ص (٥٩).

(٤) ينظر في ترجمته : : ترتيب المدارك ٣٢٦/١ - ٥٢٨، والديباج المذهب ص (١٩٢).

(٥) ينظر في ترجمته : : ترتيب المدارك ٣٤٩/١، والديباج المذهب ص (١١٨ - ١١٩).

(٦) ينظر في ترجمته : الديباج المذهب ص (١٥٣ - ١٥٤)، وشجرة النور الزكية ص(٥٦).

(٧) ينظر في ترجمته: ترتيب المدارك ١٦/٢ - ١٩، والديباج المذهب ض (١٧٨ - ١٧٩).

أشهر الكتب المؤلفة في المذهب:

من أشهرها : الموطأ للإمام مالك، والمدونة والتي هي عبارة عن أسئلة سُئِلَ عنها الإمام مالك ودونها تلاميذه، والعتبية وتسمى بالمستخرجة، والواضحة، والموازية [1].

ومن كتبه أيضاً فيما بعد ذلك: الكافي لابن عبدالبر، والمقدمات لابن رشد الجد، وبداية المجتهد لابن رشد الحفيد، والرسالة للقيرواني وشرحها، ومختصر خليل وشروحه، والتفريع لابن الجلاب، وغيرها.

أماكن انتشاره:

أكثر انتشار مذهب الإمام مالك في بلدان المغرب والأندلس حيث نقله تلاميذه إلى تلك البلدان، ولايزال معمولاً به غالباً في الجزائر وطرابلس الغرب وموريتانيا والمغرب، كما أن له وجودا في كثير من البلاد الإسلامية في المشرق[2].

وله أتباع في المملكة العربية السعودية في المنطقة الشرقية وغيرها، ولكنهم قلة.

ثالثاً : المذهب الشافعي:

إمامه : الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، القرشي، الهاشمي، المطلبي، الشافعي، يكنى بأبي عبدالله، ولد سنة ١٥٠هـ في مدينة «غزة» في فلسطين، ونشأ بمكة المكرمة، وتربَّى عند هذيل في

(١) ينظر : معلمة الفقه المالكي ص (٣٠٥) وما بعدها، وترتيب المندارك ١/١٩١، ٥٨٥، ٢/٣٥، والفكر السامي ١/٣٣٥ – ٣٣٧.

(٢) ينظر : مقدمة ابن خلدون ٢/٥٤٦ ـ ٥٤٧، وترتيب المدارك ١/٧٩ – ٨٠.

البادية، وتعلم منها الفصاحة والشعر، ورحل إلى الإمام مالك فأخذ عنه الموطأ كما أخذ عن غيره، وأذن له في الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة، وصار له مكانة علمية عالية وإماماً في الفقه، ويُعدُّ أول من صنف في علم أصول الفقه، قال عنه سفيان بن عيينة: «هذا أفضل فتيان زمانه»، وقال محمد بن عبدالحكم: قال لي أبي: «الزم هذا الشيخ - يعني الشافعي - فما رأيتُ أبصر بأصول العلم - أو قال: أصول الفقه - منه».

وقد توفي - رحمه الله - في مصر سنة ٢٠٤هـ(١).

أصوله : بين الإمام الشافعي - رحمه الله - أصول مذهبه فقال: «الأصل قرآن أو سنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصح الإسناد به فهو المنتهى، والإجماع أكبر من الخبر المفرد..»(٢).

وقال أيضاً : «العلم طبقات: الأولى : الكتاب والسنة، الثانية: الإجماع فيما ليس كتاباً ولا سنة، الثالثة : أن يقول الصحابي فلا يُعلم له مخالف من الصحابة، الرابعة: اختلاف الصحابة، الخامسة: القياس»(٣).

أشهر تلاميذه:

١ - يوسف بن يحيى البويطي، المكنى بأبي يعقوب، المتوفى سنة ٢٣١هـ(٤).

---

(١) ينظر ذلك كله في ترجمته: في ترتيب المدارك ٣٨٢/١ - ٣٩٦، وطبقات الفقهاء ص (٧١ - ٨٢)، وتاريخ بغداد ٥٦/٢ - ٧٣، وتهذيب التهذيب ٢٥/٩ - ٣١.

(٢) الأم ٢٠٠/٦ - ٢٠١، وينظر : الفكر السامي ٣٩٨/١ - ٤٠٠.

(٣) ينظر ذلك في إعلام الموقعين ١٢١/٤-١٢٢ ، والفكر السامي ٣٩٩/١ - ٤٠٠.

(٤) ينظر في ترجمته: طبقات الفقهاء ص (٩٨)، وشذرات الذهب ٧١/٢ - ٧٢.

٢ - إسماعيل بن يحيى المزني، المكنى بأبي إبراهيم، المتوفى سنة ٢٦٤هـ[١].

٣ - الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي، المكنى بأبي محمد، المتوفى سنة ٢٧٠هـ[٢].

٤ - حرملة بن يحيى بن حرملة، المتوفى سنة ٢٤٣هـ[٣].

٥ - محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصري، المكنى بأبي عبدالله، المتوفى سنة ٢٦٨هـ[٤].

أشهر الكتب المؤلفة في المذهب:

من أشهرها وأهمها : الرسالة وهي في أصول الفقه وأول مؤلف فيه، والأم، والمسند، وكلها للإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ ، ومختصر المزني[٥].

ومن كتبه أيضاً فيما بعد ذلك: المهذب للشيرازي وشرحه المجموع للنووي، والوجيز للغزالي، والمنهاج للنووي وشروحه، وروضة الطالبين للنووي أيضاً، وحلية العلماء للشاشي القفال، وغيرها.

أماكن انتشاره:

تعتبر مصر أقدم وأبرز البلدان التي انتشر فيها المذهب الشافعي، حيث

---

(١) ينظر في ترجمته: طبقات الفقهاء ص (٩٧)، وشذرات الذهب ١٤٨/٢ - ١٤٩.

(٢) ينظر في ترجمته: طبقات الفقهاء ص (٩٨)، وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٢ - ٥٩١.

(٣) ينظر في ترجمته: طبقات الفقهاء ص (٩٩)، وشذرات الذهب ١٠٣/٢ - ١٠٤.

(٤) ينظر في ترجمته: طبقات الفقهاء ص (٩٩)، وترتيب المدارك ٦٢/٢ - ٦٨، وشذرات الذهب ١٥٤/٢..

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء ٤٩٣/١٢، ٥٨٩، والفكر السامي ٣٩٧/١.

بدأت نشأته فيها حين انتقل إليها الإمام الشافعي - رحمه الله - في آخر حياته ثم انتشر فيها وأسست المدارس عليه كالمدرسة الناصرية، والمدرسة الصلاحية وغيرهما، وكان منصب شيخ الأزهر محصوراً في علماء الشافعية، وعندما جاءت الدولة العثمانية حصرت القضاء على المذهب الحنفي، ولكن لايزال المذهب الشافعي معمولاً به في العبادات ونحوها، كما أنه يوجد لهذا المذهب أتباع في اليمن وسوريا ولبنان والأردن والعراق وإندونيسيا وغيرها، وإن كانوا يتفاوتون من بلدٍ لآخر في القلة والكثرة(١).

كما أنه يوجد له بعض الأتباع في المملكة العربية السعودية في المنطقة الشرقية والحجاز، ولكنهم قلة.

رابعاً : المذهب الحنبلي:

إمامه : هو إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني، يكنى بأبي عبدالله ،عربي الأصل، ولد في شهر ربيع الأول من سنة ١٦٤هـ، توفي والده وهو صغير فقامت أمه على تربيته، فنشأ نشأة صالحة في حاضرة العالم الإسلامي في وقته وهي بغداد، فساعده ذلك على طلب العلم والتحصيل بالإضافة إلى ما وهبه الله من الذكاء وعلو الهمة، ففاق أقرانه علماً وتقوى وزهداً وحسن خلق، وقد أخذ العلم عن الإمام الشافعي، وعبد الرزاق بن همام، وسفيان بن عيينة، وعبدالرحمن بن مهدي من علماء زمانه، وطاف الأمصار لأجل ذلك، وقد أكب على السنة يجمعها ويحفظها حتى صار إمام المحدثين في عصره، ومن أبرز الأئمةالمجتهدين.

---

(١) ينظر : ترتيب المدارك ١/ ٨٠، وتاريخ الفقه الإسلامي ص (١٤٣)، والتشريع والفقه في الإسلام ص (٣١٣)

قال عنه إبراهيم الحربي : « رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين ».

وقال الإمام الشافعي: « خرجتُ من بغداد وما خلَّفتُ بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل.

وقد امُتحِن ـ رحمه الله ـ في فتنة خلق القرآن فضرب وحبس ولكنه صبر صبر الأنبياء، وقال ابن المديني: « إن الله أعز الإسلام برجلين : أبي بكر يوم الردة، وابن حنبل يوم المحنة»، وقال بشر الحافي: « إن أحمد قام مقام الأنبياء».

وقد توفي ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٤١هـ(١).

أصـولـه :

الأول : النصوص من الكتاب، والصحيح من سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فإذا وجد الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ شيئاً من ذلك أفتى به ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه أياً كان، ولم يقدِّم على ذلك عملاً ولا رأياً ولا قياساً،ولا قول صاحب، ولا عدم علمه بالمخالف والذي يسميه بعض الناس إجماعاً،ويقدمونه على الحديث الصحيح، وقد كذَّب -رحمه الله ـ من ادَّعى هذا الإجماع، ونصوص رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أجلّ عنده وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف، ولو ساغ لتعطلت النصوص، وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص.

---

(١) ينظر ذلك كله في ترجمته: في طبقات الحنابلة ١/٤-٢٠، والمنهج الأحمد ١/٥١-١٠٩، والمقصد الأرشد ١/٦٤-٧٠، وطبقات الفقهاء ص(٩١-٩٢)، وشذرات الذهب ٢/٩٦-٩٨، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٧-٣٥٨، وتهذيب التهذيب ١/٧٢-٧٦، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ١/٣٢١-٤١٩ وفيه تفصيل جيد وواسع.

الثاني : فتاوى الصحابة -رضي الله عنهم- فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالفاً منهم فيها لم يتعدها إلى غيرها، فلا يقدم عليها عملاً، ولا رأياً، ولا قياساً.

الثالث : الاختيار من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - إذا اختلفوا،فيختار منها ما كان أقرب إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم، فإن لم يتبين له أحد موافقة الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول.

الرابع : الحديث المرسل، فكان -رحمه الله- يأخذ به وبالحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس،وليس المراد بالضعيف عنده الباطل وما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن، فقد كان يقسم الحديث إلى صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب، وغيره من الأئمة موافق له على ذلك في الجملة، فإنه لا أحد منهم إلا وهو يقدِّم الحديث الضعيف على القياس.

الخامس : القياس عند الضرورة فإذا لم يكن عنده -رحمه الله- في المسألة نص، ولا قول للصحابة أو لأحدهم، ولا أثر مرسل أو ضعيف عدل إلى القياس فاستعمله[1].

أشهر تلاميذه :

أخذ العلم عن الإمام أحمد -رحمه الله- عدد كبير من طلبة العلم في الفقه وغيره، ومن أشهرهم ما يلي:

---

(١) ينظر فيها : إعلام الموقعين ١/٢٩-٣٣، وأصول مذهب الإمام أحمد ص(١٠٣-١١١-١١٩-١٢٠-٣٠٣-٣١٢-٤٥١-٤٥٥) والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص(٤١-٤٤).

١ ـ ابنه صالح، وهو أكبر أبنائه، وتوفي سنة٢٦٦هـ[١].

٢ ـ أحمد بن محمد بن هانئ الخراساني البغدادي، المعروف بالأثرم، والمكنى بأبي بكر المتوفى سنة٢٧٣هـ.[٢]

٣ ـ عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني،المتوفى سنة٢٧٤هـ[٣].

٤ ـ أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، المكنى بأبي بكر، المتوفى سنة ٢٧٤هـ[٤].

٥ ـ حرب بن إسماعيل الحنظلي الكرماني، المتوفى سنة٢٨٠هـ[٥].

٦ ـ ابنه -أي الأمام أحمد- عبدالله ،المتوفى سنة٢٩٠هـ[٦].

اشهر الكتب المؤلفة في المذهب :

من اشهر وأقدم الكتب المؤلفة في المذهب الحنبلي المسائل التي نقلها تلاميذ الإمام أحمد – رحمه الله – ثم دونوها، وهي كثيرة جداً ومنها :

١- مسائل الإمام أحمد لابنه عبدالله .

٢- مسائل الإمام أحمد برواية أبي داود السجستاني.

---

(١) ينظر في ترجمته : طبقات الحنابلة ١/١٧٣-١٧٦، والمنهج الاحمد ١/٢٣١-٢٣٣، وشذرات الذهب ١٤٩.

(٢) ينظر في ترحمته : طبقات الحنابلة ١/٦٦-٧٤، المنهج الأحمد ١/٢١٨-٢٢٠.

(٣) ينظر في ترجمنه : طبقات الحنابلة ١/٢١٢-٢١٦، والمنهج الأحمد ١/٢٤٩-٢٥٢.

(٤) ينظر في ترجمته : طبقات الحنابله ١/٥٦-٦٣، والمنهج الأحمد ١/٢٥٢-٢٥٤.

(٥) ينظر في ترجمته : طبقات الحنابلة ١/١٤٥-١٤٦، وشذرات الذهب ٢/١٧٦ .

(٦) ينظر في ترجمته : طبقات الحنابلة ١/١٨٠-١٨٤، وتذكرة الحفاظ٢/٦٦٥ .

٣- مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح، المكنى بأبي الفضل.

وكلها مطبوعة، وهناك الكثير غيرها لم يطبع .

ومن الكتب المتقدمة أيضاً :

٤- الجامع الكبير لأبي بكر الخلال .

٥- مختصر الخرقي، وهو من أقدم المختصرات في المذهب، وقد خدم خدمة لم يخدم غيره مثلها، ومن أشهر شروحه المغني لموفق الدين بن قدامة.

٦- كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى .

ثم أُلِّف فيما بعد ذلك مختصرات أخرى وشروح كمختصر ابن تميم والتذكرة لابن عقيل، والهداية لأبي الخطاب، والعمدة والمقنع لابن قدامة، والفروع لابن مفلح، والإنصاف للمرداوي، والمغني لابن قدامة، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي، المبدع شرح المقنع، والإقناع للحجاوي، ومنتهى الإرادات للفتوحي، وغيرها[1].

أماكن انتشاره:

لم ينتشر مذهب الإمام أحمد -رحمه الله- انتشاراً كبيراً كالمذاهب الثلاثة الأخرى، ولعل من أبرز أسباب ذلك تأخره عنها، فهو آخر المذاهب الأربعة نشأة، فلم يأت إلا بعد أن أخذ كل أهل بلد بمذهب من تلك المذاهب، كما أن كثيراً من أصحابه وأتباعه لايرغبون في ولاية القضاء،إضافة إلى أن البعض يعد الإمام أحمد -رحمه الله- محدثاً وليس

---

(١) ينظر في هذا المؤلفات وغيرها: الإنصاف ١٢/٢٧٧-٢٩٦، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ص (٢١٣-٢٣٠)، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ١/٤٥٦ - ٤٦٣، ٢/ ١٠٢٦ - ١٠٢٧ وفيه تفصيل كثير.

صاحب مذهب فقهي، وإن كان هو في الحقيقة يجمع بينهما، وهذه ميزة من الميزات التي تميز بها مذهبه.

وقد كان لهذا المذهب انتشار في العراق والشام ونواحيها(١) .

ثم بعد لقاء الإمام محمد بن عبدالوهاب مع الإمام محمد بن سعود - رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته - واتفاقهما على الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك والعمل بشريعة الله وتوفيق الله لهما صار مذهب الإمام أحمد - رحمه الله - هو السائد في نجد وما يتبعها، استمر الأمر على ذلك حتى وفق الله الملك عبدالعزيز - رحمه الله - باسترداد الرياض وتوحيد المملكة وجمع شتاتها تحت راية التوحيد فاعتمد المذهب الحنبلي في القضاء وغيره من أمور الدولة وقام بنشره من غير تعصب كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - ومازال الأمر على ذلك في عهود أبنائه البررة، فازداد المذهب الحنبلي بذلك قوة وانتشاراً ولله الحمد(٢).

الميزات التي يمتاز بها هذا المذهب:

امتاز مذهب الإمام أحمد -رحمه الله- بعدد من المميزات اختص بها عن غيره من المذاهب الأخرى، ومن أبرزها ما يلي:

١- الاعتماد على النصوص المأخوذة من الكتاب والسنة، ولايعتمد على الاجتهاد والقياس إلا مع عدم وجود النص.

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون ٥٤٤/٢، ترتيب المدارك ٧٩/١، والتشريع والفقه في الإسلام ص (٣٢٨)، ومقدمة في الفقه ص (١٧٦).

(٢)ينظر: مقدمة في الفقه ص (١٧٧).

٢- تعدد الروايات عن إمام المذهب الإمام أحمد - رحمه الله - وكثرتها مما يدل على شدة ورعه وتحريه بعدم أخذه إلابما صح الدليل فيه، فإذا قال في مسألة قولاً واستدلَّ له بدليل ثم بلغه دليل أصح قال به وترك الأول.

٣- أن إمام المذهب الإمام أحمد -رحمه الله- كان آخر الأئمة الأربعة من حيث الزمن مما جعله يُلمُّ بالمذاهب الأخرى، ويعرف مسائلها وأدلتها،ويدرك الراجح فيها والصحيح منها، فظهر مذهبه أكثر تمحيصاً ودقة من غيره.

٤- أن إمام المذهب الإمام أحمد - رحمه الله - يُعدُّ من أبرز أئمة الحديث حتى اعتبره بعض العلماء محدِّثاً أكثر من اعتباره فقيهاً كما تقدم،وأكبر شاهد على ذلك كتابه « المسند » بالإضافة إلى ما بلغه في الفقه من المنزلة العالية،ومن الشواهد على ذلك مسائله الكثيرة التي نقلها تلاميذه من أبنائه وغيرهم وبلغت مجلدات،وهذا جعل مذهبه أكثر دقة وتمحيصاً من حيث الاعتماد على النصوص والانطلاق في أخذ الأحكام من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذه ميزة واضحة وعظيمة [1].

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر في ذلك كله : طبقات الفقهاء ١/٥ - ١٦ ، والمنهج الأحمد ١/٥٥ - ٦٥

المبحث الثاني
نبذه عن الحالة العلمية في الجزيرة العربية قبل فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

لقد كانت شبه الجزيرة العربية تعيش في ظلام الجهل والظلال، فقد انتشر الشرك وضرب أطنابه فيها، وفشت البدع والمنكرات، وخفي نور العقيدة الصحيحة، وإن كان يوجد بعض العلماء والمشايخ، ولهم جهود في تعليم الناس إلا أنهم لم يقوموا بما هو أهم من تصحيح الأصل وهو العقيدة وإنكار الشركيات والبدع، بل اقتصر جهد أغلبهم في تدريس الأحكام الفقهية ونحوها حتى قيَّض الله ـ تعالى ـ لها لما أراد الخير لأهلها الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء – وذلك حين تعاهد مع الأمير الموفق محمد بن سعود – رحمه الله – عام ١١٥٨هـ على القيام بدعوة الناس إلى دين الله، وتصحيح العقيدة وإزالة الشرك ومظاهره والجهاد في سبيل الله(١).

ومنذ ذلك الوقت قام علم الجهاد، وقمع الله بهما أهل الشر والفساد والعناد، ونشر الله رحمته على العباد برجوعهم إلى عقيدة السلف الصالح وانتشر العلم بمختلف فنونه: العقيدة، والفقه، والتفسير، والحديث وغيرها، وقامت حِلَقُه ودروسه في المسجد والبيوت والمجالس العامة وكثر طلابه، استمرت الحال على ذلك – ولله الحمد – في الدولة السعودية الأولى وكذلك الثانية و الثالثة في عهد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وبعده على أيدى أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – وغيرهم من

---

(١) ينظر: تاريخ الدولة السعودية لمديحة درويش ص (١٩ – ٢٤)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٥ – ٣٨.

تلامذتهم وبنصرة ومؤازارة من حكام آل سعود -رحمهم الله جميعاً وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - وإن كانت تتفاوت الأحوال من حيث كثرة النشاط وقلته، وللأحوال السياسية أثر واضح في ذلك .

وقد وصف الشيخ سعد بن عتيق وبعض المشايخ هذا الوضع في رسالة إلى زعماء الإخوان، مذكرين لهم بنعمة الله عليهم بأن قيض لهم من دلوهم على العقيدة الصحيحة وعلموهم أمور دينهم فقالوا : « اعرفوا نعمة ربكم واشكروه عليها فإنكم كنتم أولاً في جاهلية عريضة، وحالة عن الحق بعيدة، ورؤساؤكم أكثرهم طواغيت كبار، وعوامكم جفاة أشرار،لا تعرفون حقائق دين الإسلام، ولا تعلمون من الحق إلا بما تهوى نفوسكم، مع ما كان بينكم من سفك الدماء ونهب الأموال وقطيعة الأرحام، وتعدي حدود الله و غيرهم ذلك من المحرمات وعظيم المنكرات، ثم هداكم الله لمعرفة دينه والعمل بتوحيده، وسلوك مسلك أهل الإسلام والتوحيد، وانتشرت بينكم كتب السنة والآثار ومصنفات علماء الإسلام »(١).

وفي الفترة التي مرت قبيل استرداد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الرياض حصل فتور في انتشار العلم، وقلة في حلقاته ودروسه في الفقه وغيره وذلك نتيجة لاضطراب الأحوال السياسية وخاصة في نجد وإن كان يوجد حلقات ودروس في تلك الفترة في بعض المساجد في المدن الكبار كالحرمين الشريفين، وجامع الرياض، وجامع الأحساء،وغيرها، ووجد من يرحل للطلب(٢)، وقد وصف الشيخ سليمان بن

---

(١) الدرر السنية ٧ /٣٢١ -٣٢٣ المكتب الإسلامي .

(٢) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١ /٤٠ .

سحمان – رحمه الله – الحالة الدينية والعلمية في تلك الفترة في قصيدة جيدة طويلة،ومما قاله فيها :

على الدين فليبك ذوو العلم والهدى	فقد طمست أعلامه في العوالم
وقد صار إقبال الورى واحتيالهم	على هذه الدنيا وجمع الدراهم
وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى	على قلة الأنصار من كل حازم [١]

... إلى آخر القصيدة .

وقد قلّ وجود العلماء والفقهاء في تلك الفترة حتى إن بعض القرى أصبح لايوجد بها من يقرأ أويكتب لما ذكرت من عدم الاستقرار السياسي وانشغال الناس بكسب العيش أيضاً،وقد كان جلُّ الاهتمام بالعقيدة لاسيما توحيد الألوهية، ومن أبرز الكتب التي كانت محل الاهتمام في تلك الفترقدراسة وفهماً وحفظاً وتطبيقاً : الأصول الثلاثة للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، ومتن الآجرومية في النحو للعلامة الصنهاجي، والرحبية في الفرائض للشيخ محمد الرحبي، وعمدة الأحكام لعبدالغني المقدسي[٢].

❖ ❖ ❖

---

(١)ينظر ديوانه ص (٤٥٨) .

(٢)ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١ /٤٠ -٤١ .

المبحث الثالث
نبذة عن علم الفقه في شبه الجزيرة العربية
قبل فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

تقدم في المبحث السابق نبذة عن الحالة العلمية عموماً في شبه الجزيرة العربية قبل فتح الرياض، والفقه داخل في ذلك العموم إلا أنه أحسن حالاً من غيره من حيث الاهتمام بعد العقيدة، ولعل ذلك يعود إلى الحاجة العملية المستمرة إليه فلابدّ للناس من معرفة أحكام عباداتهم ومعاملاتهم وأنكحتهم التي تكرر في كل يوم، كما يحتاج إليه في مجال القضاء الذي لا تخفى أهميته في كل مجتمع وخاصةفي تلك الفترة التي كان القاضي يتولى فيها كل ما يتعلق بالأمور الدينية من فصل الخصومات والإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة..وغير ذلك،فكان تعليم الفقه أقل العلوم الشرعية تأثراً في تلك الفترة وإن كان قد ناله مانال غيره من الفتور وقلة الانتشار.

قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن محمد ابن حميدان بن تركي، وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري:«وأهل العلم في ذلك الزمن لا يحققون إلا علم الفقه...»[(١)].

وأما مجالات تعليمه ونشره في تلك الفترة فقد كانت مقصورة على الدروس التي تُلقى في المساجد، وبعض المجالس، وكتابة الرسائل، والتأليف،والإفتاء .

ومن أبرز العلماء المشهورين في الفقه وتعليمه في تلك الفترة وهم قلة:

---

(١) علماء نجد ٣/ ٥٠٩ .

١- الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن مانع، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ،وقد ألَّف بعض الرسائل في الفقه وهي عبارة عن ردود، فله رسالة في«النية» ردَّ فيها على الشيخ إبراهيم الجاسر، ورسالة في مسألة « بيع ثمر النخيل على رؤوسه » رد فيها على الشيخ عبدالله بن دخيل، كما تولى التدريس والإفتاء في الفقه وغيره، قال الشيخ محمد القاضي : « وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في عنيزة، وكانت جلساته في الليل والنهار في الجامع في ركنه الشرقي كعادة أسلافه، فالتف الطلبة إليه من كل مكان، وكان حسن التعليم، قوي البديهة، واسع الاطلاع في فنون عديدة»[١]، كما تولى قضاء عنيزة والإمامة والخطابة في جامعها بإلحاح من أهلها بعدما كبر سن قاضيها الشيخ علي آل محمد، وذلك عام ١٣٠٣هـ[٢].

٢- الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، المتوفى سنة١٣٢٩هـ، وقد ألَّف في الفقه ودرَّس، فله رسالة في قصر الصلاة في السفر، وفتاوى لو جمعت لجاءت أسفاراً ضخمة، وقال الشيخ عبدالله البسام :« وحصل له قبول وانتفع به خلق كثير »[٣]، وقال الشيخ محمد القاضي:« وجلس في المسجد الحرام للطلبة والتفَّ إليه طلبة لا حصر لعددهم، وكان حسن التعليم واسع الاطلاع في فنون عديدة »[٤].

---

(١) روضة الناظرين ١ /٢٦٦

(٢) ينظر في ترجمته : علماء نجد ٣/٥٢٢-٥٢٧، وروضة الناظرين ١/٢٦٥-٢٦٩

(٣) علماء نجد ١/٤٤٩،وذكر-أي البسام -١/٤٤٣-٤٤٤ ستة عشر من تلاميذه.

(٤) روضة الناظرين ١/٧٠ .

ولاشك أن أبرز تلك الفنون الفقه، لأنه محل اهتمامهم كما أسلفت وقد تولى قضاء المجمعة وبلدان سدير من قبل ابن رشيد[1].

٣- الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله - المتوفى سنة ١٣٣٩هـ، وستأتي ترجمة له فيما بعد - إن شاء الله -، وقد تولى التدريس والإفتاء في جامع الرياض ثم حائل ثم عاد إلى الرياض، واستمر في ذلك حتى استولى الملك عبدالعزيز- رحمه الله - على الرياض عام ١٣١٩هـ،فاستمر في نشاطه وأُسندت إليه أعمال كثيرة وكبيرة فقام بها خير قيام[2].

٤- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، المتوفى سنة١٣٤٩هـ وستأتي ترجمة له فيما بعد -إن شاء الله- وقد تولى القضاء في الأفلاج وما حولهاحتى استيلاء الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على الرياض عام ١٣١٩هـ،فنقله إلى الرياض، وكان طيلة بقائه في الأفلاج ذا كلمة مسموعة ومكانة مرموقة،ويقوم بالتدريس والإفتاء[3].

وغير هؤلاء كثير مما لا يتسع المقام لذكرهم .

وأما ما يتعلق بالمذهب الفقهي السائد في ذلك الوقت في عامة شبه الجزيرة فهو ما كان معمولاً به في نجد من قبل، فهذه الفترة امتداد لما قبلها، وقد كان السائد في نجد قبل قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله - بدعوته المذهب الحنبلي مع وجود غيره من

---

(١) ينظر في ترجمته : علماء نجد ٤٣٦/١-٤٥٢، ومشاهير علماء نجد ص(٢٦٠-٢٦٤)،وروضة الناظرين ٦٩/١-٧٢ .

(٢) ينظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد ص(١٢٩-١٤١)، وعلماء نجد ٢١٥/١-٢٣٠ .

(٣) ينظر في ترجمته: روضة الناظرين ١٠٧/١-١١٢، وعلماء نجد٢٢٠/٢-٢٢٧ .

المذاهب الثلاثة الأخرى، ولكنها قليلة، وقد كانوا يعنون به - عناية تامة، ويجيدونه إجادة كاملة [1]، وأبرز سبب في انتشاره في نجد رحيل بعض طلبة العلم إلى الشام، وأخذهم عن علماء الحنابلة هناك ثم عودتهم والقيام بتدريسه، وأما الأحساء والحجاز فيوجد فيها جميع المذاهب الأربعة [2].

وقد استمرت الحال بعد قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رحمه الله- بدعوته وانتشر في نجد وغيرها،إلا أن الفترة تختلف عن التي قبلها من جهة الاهتمام بالعقيدة وتصحيحها،فأخذ ذلك جانباً كبيراً من التعليم مع بقاء أهمية الفقه واستمرار العناية بفقه الإمام أحمد - رحمه الله - إلا أنه إذا كان القول المشهور ضعيفاً وهناك رواية أخرى أصح أخذ بالقول الراجح الذي يعضده الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا يخرج عن قول بقية الأئمة أو بعضهم[3].

قال الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله -: « نحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم؛ لعدم ضبط مذاهب الغير كالرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم، بل لانقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد منا يدعيها، إلا أنَّا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به

---

(١) ينظر علماء نجد ١/١٧-١٨ .

(٢) ينظر المرجع السابق ١/٢٠-٢١ .

(٣) ينظر المرجع السابق ١/١٨.

وتركنا المذهب، وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه إماما حق، من أهل السنة، وكتبهم أعز الكتب، إلا أنَّا غير مقلدين لهم في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا نبينا- صلى الله عليه وسلم»[١].

وقال في موضع آخر امتداداً لهذا الكلام عن الموقف من الشيخين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم «ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل، منها طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس، فإننا نقول به تبعاً للأئمة الأربعة»[٢]، وجاء في موضع آخر خلال الكلام على مسألة الحلف بالطلاق الثلاث: «... وكلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم فيها معروف ولكن الشيخ محمد - رحمه الله - كثيراً ما يوافق اجتهاده في فتاوى مسائل الخلاف الشيخين إلا في هذه المسألة أخذ بقول الجمهور في وقوع الثلاث...»[٣].

وجاء في الفكر السامي في كلامه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «... وفي الفروع مذهبه حنبلي، غير جامد على تقليد الإمام أحمد ولا من دونه، بل إذا وجد دليلاً أخذ به وترك أقوال المذهب، فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معاً»[٤].

وحسبك بهذا الكلام وضوحاً في الدلالة على المقصود من الأخذ بمذهب الإمام أحمد بن حنبل من غير تعصب والاهتمام بكتب شيخ

---

(١) ينظر في: الدرر السنية ١٥/٤، ومشاهير علماء نجد ص (٥٥- ٥٦).

(٢) الدرر السنية ٢٨٥/٧.

(٣) المرجع السابق ٣٣٨/٧.

(٤) الفكر السامي ٣٧٢/٢، وينظر أيضاً: تاريخ المملكة العربية السعودية لسيد محمد إبراهيم ص (١٣٦)، والقضاء في المملكة العربية السعودية ص (٥٨- ٦٠).

الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ عليهما رحمة الله ـ وآرائهما إلا فيما اتضح الدليل على خلافه.

وقد استمر ذلك في شبه الجزيرة العربية وفي نجد بخاصة حيث إن غالب العلماء وطلاب العلم فيها ممن تتلمذ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وأولاده وأحفاده وتلامذتهم... وهكذا تناقلوا عن بعضهم وتوارثوه خلال الدولتين السعوديتين الأولى والثانية حتى عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الثالثة، ومن يطلع على «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» و «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» وغيرهما يرى أن أغلب الفتاوى والرسائل فيها مبنية على المذهب الحنبلي وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - عليهما رحمة الله -، وفيها نقول كثيرة من كتب الحنابلة كالمغني، والشرح الكبير، والإقناع، وكشاف القناع، وشرح المنتهى للبهوتي، والاختيارات، وغيرها، وسيتبين ذلك في ملحق نماذج الفتاوى ـ إن شاء الله ـ.

المبحث الرابع
ترجمة موجزة للملك عبدالعزيز - رحمه الله -
مع التركيز على الجوانب العلمية

لكون هذ البحث يعنى بعلم الفقه في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وليس بالكلام عن شخصيته فستكون هذه الترجمة مختصرة جداً لا تفي بحقه الكامل من جميع الجوانب، فذلك يحتاج إلى مجلدات، ولكن سأسلط الضوء فيها على مايدور حول موضوع البحث من الجوانب العلمية، وبخاصة جانب الفقه وما يتعلق به حتى لا أخرج عن المقصود، وذلك على سبيل الإجمال حيث إن جميع ما سيأتي فيما بعد كله يدور حول ما قام به الملك عبدالعزيز- رحمه الله- في سبيل تعليم الفقه، ونشره وتيسير طلبه لمريديه بالتفصيل، أسأل الله الإعانة والتوفيق.

نسبه :

هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى ابن ربيعة بن مانع من «ولد علي» من «ضنا مسلم» من قبائل عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان[1].

---

(١) ينظر الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود ص (٣١٣)، وعنوان المجد ١/١٦، والأعلام ٤/١٩، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٢.

قال صاحب كتاب الملك الراشد: «فيلتقي بنسب الرسول الأعظم محمد-صلى الله عليه وسلم - بنزار»[1].

وقد بدأ بزوغ شمس هذه الأسرة الكريمة في سماء تاريخ العرب عام ١١٥٨هـ عندما التقى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالأمير محمد ابن سعود - رحمهما الله - وتعاهدا على نصر الدعوة إلى الله - تعالى - وتصحيح العقيدة والجهاد في هذا السبيل[2].

فالبيت السعودي هو بيت أسس على الدين والتقوى، والاعتصام بالله وحده، وهو أول بيت أخذ على عاتقه مكافحة الظلم والفساد، وعمد إلى نشر معالم الإسلام[3].

فهو بيت عريق في الدين والعلم، والحسب والنسب، والصلاح.

ولادته:

اختلف في تاريخ ولادة الملك عبدالعزيز - رحمه الله -.

فاختلف في اليوم والشهر فقيل: في العاشر من شهر ذي الحجة [4].

وقيل في التاسع عشر منه[5]، وقيل: في ربيع الأول[6].

---

(١) الملك الراشد ص (٣١٣).

(٢) ينظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٣/١.

(٣) ينظر الملك الراشد ص (٣١٣).

(٤) وممن ذكر الغلامي في كتابه الملك الراشد ص (٣١٣).

(٥) ذكر ذلك الزركلي في كتابة شبه الجزيرة في عهد الملك عبالعزيز ٥٦/١.

(٦) ذكر ذلك بنواميشان في كتابه عدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص (٤٣).

وأما السنة فالمشهور أنه ولد عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م[1]، وقيل: عام ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م[2]،وقيل عام ١٢٩٣هـ١٨٧٦/م[3] وقيل غير ذلك، وقد رجح صاحب كتاب «الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز» القول الثالث مستنداً إلى بعض الأحداث التي تؤيد ذلك، ومنها خروج الملك عبدالعزيز- رحمه الله- ضمن وفد فاوض محمد بن رشيد أوائل عام ١٣٠٨هـ عندما حاصر الرياض، ولايمكن أن يشترك في مثل ذلك إلا من كان قد نضج عقله وفكره أي أن عمره كان يقارب خمسة عشر عاماً، وسفره نيابة عن والده إلى قطر والبحرين للبحث عن مأوى عقب الخروج من الرياض عام ١٣٠٨هـ بعد استيلاء ابن رشيد عليها[4].

وأما مكان ولادته فهو مدينة الرياض[5].

نشأته:

الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من بيت علم ودين وإمامة كما أسلفت، يعتني بالتربية والتأديب، وقد اعتنى به والده عناية تامة، واهتم بتربيته تربية دينية فعهد به إلى أحد المشايخ من أهل الخرج كان مقيماً في

---

(١) وممن ذكر ذلك الحقيل في كتابه عبدالعزيز في التاريخ ص (١٥)، والشثري في كتابه الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٤/١، وفؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب ص (٢٦٧)، والزركلي في كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٨/١، والبديوي في كتابه المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ص (٧٢)، وبنواميشان في كتابه عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص (٤٣)، وسيد محمد إبراهيم في كتابه تاريخ المملكة العربية السعودية ص (١٢٧).

(٢) ذكره بنواميشان في كتابه عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص (٤٣).

(٣) ذكر ذلك الزركلي في شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز١/ ٥٦, ٥٧, ٥٨ ،والأعلام١٩/٤

(٤) ينظر الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٤/١- ٥٥.

(٥) ينظر المراجع في الهوامش السابقة.

الرياض ويسمى عبدالله الخرجى فتعلم على يديه مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن الكريم، ثم قرأه قراءه كاملة على الشيخ محمد بن مصيبيح، ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ[١].

وقد عوده أبوه أن يستيقظ للصلاة قبل الفجر، كما بدأ بالصوم وهو في العاشرة من عمره[٢].

وقد اتسعت حصيلته العلمية بالرغم من الظروف التي نشأ فيها، فكان يحفظ أجزاء من القرآن الكريم، ويكثر من تلاوته، وله ورد يقرأه يومياً، ويحفظ (الرحبية) في علم الفرائض، وتعلم «زاد المستقنع» في الفقه، كما كان يحفظ بعض كتب الحديث كـ «الأربعين النووية» و «بلوغ المرام»، ويحب القراءة في «البداية والنهاية» لابن كثير، و «السيرة النبوية» لابن هشام، و «المغني والشرح الكبير» و «الإنصاف» وغيرها من كتب التفسير ونحوه، كما كان يحب من الشعر ما يتميز بالطابع الإسلامي[٣].

وكان – رحمه الله – قد تدرب على حمل السيف وركوب الخيل منذ صغره، وينقل عن لسانه أنه أحسن استعمال البندقية وركوب الخيل كأحد الفرسان وهو في سن الصبا، وأنه كان في السابعة حاد الطبع دائم الحركة، لايستطيع الاستقرار في مكان واحد فترة طويلة[٤].

---

(١) ينظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٦/١، والوجيز،ص (١٧)، والمتوكل على الودود ص (٧٢).

(٢) ينظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٦/١.

(٣) ينظر الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص (٩).

(٤) ينظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبالعزيز ٥٧/١– ٥٨.

تنقلاته بعد استيلاء ابن رشيد على الرياض وجهاده لاسترداد ملك آبائه وأجداده وتأسيس المملكة:

حصلت في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الهجري أحداث وفتن بين أمراء آل سعود أدت إلى الضعف وطمع الأعداء بالاستيلاء على ملكهم وخاصة من قبل أمراء حائل من آل رشيد الذين كانوا أقوى الموجودين في ذلك الوقت عدداً وعدة وبالفعل حصل ذلك عندما استولى ابن رشيد على أكثر بلدان نجد، وفي أوائل عام ١٣٠٨هـ زحف ابن رشيد بجيش جرار للإغارة بعد أن كان قد اتفق مع الإمام عبدالرحمن الفيصل والد الملك عبدالعزيز على بقاء إمارة العارض له، فتصدى له - أي لابن رشيد - أهل القصيم وحصلت موقعة «المليداء» الشهيرة والتي انهزم فيها أهل القصيم وقتل منهم جمع كبير، وكان الإمام عبدالرحمن قد سار بجيشه لنجدتهم، ولكنه قد تبلغ بما حدث في المليداء فكر راجعاً إلى الرياض، وتفرق جنده وأدرك أن ابن رشيد زاحف إليه فلم يبق إلا فراق الرياض والرحلة بأسرته وأقاربه وبعض رجاله إلى البادية، وكان ذلك عام ١٣٠٨هـ، وانطلق بمن معه إلى منازل آل مرة والعجمان بين يبرين والأحساء، واستولى ابن رشيد على الرياض وانتهت بذلك الدولة السعودية الثانية.

وقد حاول الإمام عبالرحمن الفيصل استرداد الرياض عام ١٣٠٩هـ ولكنه لم ينجح، وقد بعث ابنه عبدالعزيز عند ذلك إلى أمير البحرين عيسى آل خليفة يستأذنه للإقامة بجواره، فرحب بذلك فنقلوا إليه النساء والصغار وعادوا إلى أن يحاولو استرداد ما فقدوا، ثم بعد ذلك كتب الأمير عبدالرحمن إلى أمير قطر قاسم بن ثاني فرحب بهم فانتقل إليه، ولحقت به أسرته التي كانت في البحرين وأقام هناك من شهر صفر إلى جمادى

الأولى من عام ١٣١٠هـ، ثم رحل إلى الكويت في منتصف عام ١٣١٠هـ، وفي عام ١٣١٨هـ خرج أمير الكويت مبارك الصباح والإمام عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز بجيش جرار تجاه نجد لمقاتلة ابن رشيد، وقسم الجيش إلى قسمين:

قسم مع الملك عبدالعزيز، وقسم مع مبارك والإمام عبدالرحمن، واتجه الإمام عبدالعزيز بمن معه للرياض، ودخلها ولجأت حاميتها لحصنها (المُسْمَك ويسمى أيضاً المصمك) بالصاد، وأما مبارك وعبدالرحمن فتقابلا مع ابن رشيد في موقعة «الصريف» المشهورة شمال شرقي بريدة، وانهزما فبعث الإمام عبدالرحمن إلى ابنه عبدالعزيز يخبره بما حصل ويأمره بالرجوع إلى الكويت فرجعوا، فكانت هذه هي المحاولة الأولى لاسترداد الرياض.

بعد ما رجع الجيش إلى الكويت لم يرق للإمام عبدالعزيز المقام وهو يرى ملك آبائه وأجداده يحكمه غيره، وزادته المحاولة السابقة عزماً وتصميماً على العودة فاستأذن من أبيه وخرج بأربعين رجلاً مجازفاً لدخول الرياض، وفي ليلة الخامس من شهر شوال من عام ١٣١٩هـ نفذ مغامرته باقتحام سور قصرها (المصمك) وقتل عجلان ابن محمد العجلان والي ابن رشيد(١).

وبهذه الملحمة الرائعة، والبطولة المتناهية، والثبات والإقدام استرد الإمام عبدالعزيز عاصمة ملك آبائه وأجداده وبزغ فجر الدولة السعودية الثالثة.

---

(١) ينظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٦١/١- ٩٦، والوجيز ص (١٥- ٢٨)، والملك الراشد ص (٢٠-٢٤)، وقلب جزيرة العرب ص (٣٦٧- ٣٧٠)، والمتوكل على الودود ص (٧٦- ٩٢).

وبعد أن رسَّخ الملك عبدالعزيز -رحمه الله- أقدامه في الرياض بدأ في احتواء بقية البلدان لضمها تحت لوائه وتكوين مملكته، فضم أولاً بلدان الخرج، المحمل، والشعيب، والوشم، والحوطة، والأفلاج، ووادي الدواسر، ثم استولى على القصيم عام ١٣٢٤هـ، ثم الأحساء والقطيف عام ١٣٣٠هـ، كما استولى على بلاد عسير في الجنوب، وإمارة آل رشيد في حائل وما حولها، ثم استولى على الحجاز عام ١٣٤٣هـ، وحصلت بعد ذلك ثورات وفتن انتهت بالقضاء عليها وتوحيد البلاد في ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ، وتسميتها باسمها الحالي «المملكة العربية السعودية»، واستقرت البلاد، ثم تفرغ لبناء الدولة الحديثة القائمة على الدعوة والجهاد وإقامة شرع الله على أنه لم يشغله خوض المعارك قبل ذلك عن تنظيم البلاد وإنشاء العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى(١).

تأسيسه المملكة على مبادئ الدين الإسلامي، والعقيدة الصحيحة، ومنهج السلف الصالح:

منذ قام الملك عبدالعزيز- رحمه الله- بأول خطوة لتأسيس المملكة باستيلائه على الرياض جعل نصب عينه وأول أعماله الأخذ بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف العقيدة السلفية الصحيحة التي كان عليها أسلافه، والمستمدة من كتاب الله تعالى والصحيح من سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وسيرة السلف الصالح، وجعل ذلك دستوراً لمملكته، وأقواله صريحة وواضحة في هذ الشأن ومنها:

---

(١) ينظر تفصل ذلك كله في: تاريخ المملكة العربية السعودية لسيد محمد إبراهيم ص (١٨٢- ١٩٧)، والأعلام ١٩/٤- ٢٠، والوجيز ص (٣٠- ٩٦)، والملك الراشد ص (٢٥- ٤٣)، وقلب جزيرة العرب ص (٣٧٠- ٣٩٤)، والمتوكل على الودود ص (٩٧- ٢٤٥).

أنه كان إذا سئل عن دستور بلاده أجاب: «دستورنا القرآن»[1].

ولما طلبت هيئة الأمم المتحدة من الحكومات الأعضاء فيها موافاتها بنسخة من دساتير بلادها أمر ببعث نسخة من القرآن الكريم إليها وأن يكتب لها بأن القرآن الكريم هو دستورها الوحيد وأن أحكامه نافذة في كل أرجاء البلاد[2].

وجاء في أول نظام وضع للدولة في التعريف بها وترتيباتها الإدارية وغيرها والذي صدر بإملاء من الملك عبدالعزيز في ١٦ صفر عام ١٣٤٥هـ أن جميع أحكام المملكة منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح[3].

وقال: «دستوري وقانوي ونظامي وشعاري دين محمد - صلى الله عليه وسلم -، فإما حياة سعيدة على ذلك، وإما موتة سعيدة»[4].

وقال: «أعترف أمام الله وأمام كل المسلمين بأني لاأريد إلا العودة إلى دين الإسلام الصحيح القديم البعيد عن العقائد الوثنية التي ليست من الإسلام في شيء، وإن عقائدي هي عقائد أجدادي الأطهار الأنقياء، عاداتنا هي عاداتهم، شعائرنا هي شعائرهم، وإننا نعود في كل شيء لأحكام القرآن الكريم والسنة»[5].

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣٥٣/١.

(٢) ينظر: الملك الراشد ص (٣٨٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق ٣٥٣/ ٣٥٤.

(٤) عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص (٢٧٩).

(٥)الملك الراشد ص (٥٠) من تصريحاته لوفد العلماء الهنود.

وقال: «يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، هذا خطأ فاحش نشأ عن الدعاية الكاذبة التي يبثها أهل الأغراض.. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وماكان عليه السلف الصالح...»[1].

وقال: « أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ ما فيه صلاح المسلمين »[2].

وقال: « أما نحن فلا عزلنا إلا بالإسلام ولا سلاح لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه أضعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله، وإن الذي أريده وأطلبه منكم هو ما ذكرته لكم من التمسك بدين الله، وهذه طريقتي التي أسير عليها والتي لايمكن أن أحيد عنها مهما تكلفت »[3].

هذا طرف من مقالاته - رحمه الله - التي صرح فيها بمنهج أسلافه في اعتماد الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح دستوراً له يحكم به على نفسه وشعبه، ويدعو إليه غيره.

---

(١) عبدالعزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية ص (١٨٤)، والملك الراشد ص (٣٦٩).

(٢) عبدالعزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية ص (١٨٣)، والملك الراشد ص (٣٧١).

(٣) السيف والمصحف ص (٧٠- ٧١) من خطاب ألقاه في حفل الاستقبال الذي أقامة في مبنى وكالة المالية في الطائف في ١٣٥١/١/١٨هـ.

تحكيمه الشريعة الإسلامية الغراء في جميع شؤون الدولة :

من منطلق جعله الدين الإسلامي أساساً لحكمه، والكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح دستوراً له كما تقدم بيانه عمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع شؤون الدولة آخذاً ذلك مما دونه العلماء من علم الفقه وخاصة الفقه الحنبلي طريقاً للوصول إلى ذلك معتمداً على أصحاب الفضيلة المشايخ من أحفاد وتلاميذ الشجرة المباركة من آل الشيخ - رحمهم الله جميعاً - وغيرهم أمثال الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ومحمد بن عبداللطيف ومحمد بن إبراهيم وغيرهم، فكان يوجه بالكتابة إليهم في الأمور التي تقتضي ذلك لأخذ حكم الشرع فيها، ومن يتصفح فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - يجد كثيراً من هذا[1]

بل كان - رحمه الله - يجمع كبار المشايخ ليأخذ منهم الحكم الشرعي في بعض المسائل المشكلة ولايكتفي برأي واحد منهم، ومن ذلك ماورد في الدرر السنية قال: «وأحضر الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل جهابذة علماء نجد سنة ١٣٣٨هـ الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف، وحسن بن حسين، وسعد بن عتيق، وعمر بن سليم، وعبدالله العنقري، وسليمان بن سحمان، ومحمد بن عبداللطيف، وغيرهم لما جرى التنازع والاختلاف من بعض الإخوان بسبب من يدعي طلب العلم في مسائل منها: هل بين الحضر الأولين والمهاجرين الآخرين فرق؟ وهل في ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين، ومعتقده معتقدهم وفي ذبيحة الحضر الأولين فرق؟ حلال أم حرام، أم لا؟[2] .

---

(١) ينظر أمثلة لذلك الفتاوى والرسائل المذكورة ٢٠٣/٩، ٢٠٦.

(٢) مسائل الذكاة مسألة فقهية.

فأجابوا: كل هذه الأمور مخالفة للشرع، ولا أمرت بها الشريعة، والذي يفعلها ينهى عنها ويزجر فإن تاب وأقر بخطئه عفي عنه، وإن استمر على أمره وعاند وجب عليه أدب ظاهر بين المسلمين، وأن جميع ما يؤمر به أو ينهى عنه، أو يعادي أو يصادق على غير ما حكم به الحاكم الشرعي فالذي يفعله مخالف للشريعة وطريقه غير طريق المسلمين، وهذا الذي ندين لله به ونشهد الله عليه»[١].

ومن مظاهر تطبيقاته العملية لأحكام الشريعة فى شؤون الدولة:

منعه لاستيراد ما يخالف أحكام الشريعة حيث جاء في اللائحة التنفيذية لنظام الجمارك الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٢٥ وتاريخ ١٣٧٢/٣/٥هـ في الفصل السابع المادة (٨٨) بأنه يحظر استيراد بعض الأصناف ومنها:

١ - عموم المسكرات والمخدرات والقات والخشخاش بجميع أنواعه ومسمياته وقشوره وبذوره المسماة (حب النوم) والجنزفوري وأي صنف يتكون كلياً أو جزئياً من الهيروين أو المورفين أو الكوكايين أو الحشيش أو الأفيون أو أي مادة مخدرة أخرى ماعدا تلك التي تستورد لتستعمل للأغراض الطبية فقط، وفي هذه الحالة يشترط الحصول على رخصة من وزارة الصحة.

٢ - الكينا الحديدية وكينا لاييس وبسليري ولاروش والفينافيتا وشراب تونيك فيال وجميع المستحضرات المماثلة والتي تحتوي على نسبة معينة من النبيذ سواء قلت أو كثرت تلك النسبة، وكل ما كان فيه شبه المسكر.

---

(١) الدرر السنية ٧/٤٧٤- ٤٧٥.

٣ – المستحضرات الخصوصية المحتوية على مواد سامة، والمواد السامة والأدوية الخطرة إلا برخصة من وزارة الصحة.

٤ – الكلونيا بجميع أنواعها لايجوز فسحها الا بعد أن يجرى تحليلها في مخابر وزارة الصحة ومختبر التحليل الكيماوي التابع لوزارة البترول والثروة المعدنية في جدة، فإذا ثبت أنها غير مسكرة فيسمح بدخولها، وإن كانت مسكرة يمنع دخولها بتاتاً.

٥ – الصور الخليعة والعارية وأشباهها والأشياء التي ترد مصنوعة على شكل صليب، أو مرسوم عليها صليب، والرسوم والنقوش المغايرة للآداب الإسلامية.

٦ – المطبوعات والنشرات المخلة بالآداب والعقائد الإسلامية، وجميع الكتب الجنسية التي تبحث في هذا المجال.

٧ – الساعات المكتوب عليها الشهادتان، أو آيات قرآنية وما شابهها، والأعلام الصغيرة التي تشبه العلم السعودي والمكتوب عليها الشهادتان، أو اسم الجلالة والأوراق والعلب المحلاة بالعلم السعودي.

٨ – الآلات والأفلام السينمائية باستثناء الأفلام الثقافية والزراعية والصناعية والصحية وما في حكمها، والآلات اللازمة لعرضها المستوردة للمؤسسات الحكومية والأهلية، وأن يؤخذ التعهد اللازم على الجهات المختصة بعدم استعمالها في غير الأغراض التعليمية.

٩ – الفونوغرافات والأسطوانات الخاصة بها والآلات الموسيقية الأخرى باستثناء الأسطوانات الثقافية والزراعية والصناعية والصحية وما في حكمها والآلات اللازمة لتشغيلها المستوردة للمؤسسات الحكومية والأهلية، وأن يؤخذ التعهد اللازم على الجهات المختصة بعدم استعمالها في غير الأغراض التعليمية.

١٠ - أدوات اللعب كالنرد والشطرنج وما شابهها باستثناء الكيرم والبليارد.

١١ - شختك بختك وكل ما فيه أقل شائبة توجب تحريمه.

١٢ - الدرابيل (النواظير) التي تلتقط الصور أثناء استعمالها.

١٣ - الصور المجسمة والتي تستورد برسم البيع لايسمح بدخولها، أما إذا كانت صورة واحدة مع الراكب برسم الهدية لأطفاله فهذه يسمح بإدخالها على أن تكون لمرة واحدة لافي سفرات متعددة، وعلى ألا تكون من الحجم الكبير الملفت للنظر، ومن استورد شيئاً أكثر يفهم بإرجاعه من حيث أحضره.

١٤ - الحلاوة المهيأة على شكل سجاير دخان(١).

كما جاء في المادة (٨٩) فقرة (٩) فيما يتعلق باللحوم المستوردة:

« كما يجب أن يكون ذبح ماشيتها بالطريقة الشرعية وإذا ثبت لدى الجهات المختصة ثبوتاً قطعياً أن الذبح كان مخالفاً لما نص عليه القرآن الكريم وصحيح السنة فيجرى اللازم حيال منعها ومجازاةالمستورد »(٢).

اهتمامه بالقضاء وتنظيمه له :

في مجال القضاء طبق الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أحكام الشريعة الغراء مستنداً على مذهب الإمام أحمد من غير تعصب كما سيأتي بيانه في الفصل الثاني - إن شاء الله - وفتاوي ورسائل سماحة الشيخ محمد

---

(١) ينظر: الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ٢٣٨/٥، ٢٨٢- ٢٨٦، وقد رتبت هذه الفقرات متسلسلة وإلا فأرقامها في الأصل مختلفة.

(٢) المرجع السابق ٢٨٧/٥.

ابن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله- مليئة بالرسائل التي يرد بها على الإشكالات التي تحصل للقضاة ويوجههم ويبين لهم ما يشكل عليهم من قضايا.

قال الزركلي: «وأحكام القاضي يستمدها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، فالسارق تقطع يده، والذي يثير الفتنة يحكم عليه بالموت بعد قطع يديه ورجليه من خلاف..»[1].

كما قال أيضاً: والقضاة على حال يعينهم الملك، وهم مقيدون بأحكام الشرع، ومنهم فريق كبير تلقوا دروسهم في الرياض نفسها، أما في الحجاز فإن القضاء يختلف بعض الاختلاف، ففيه محاكم صلح ومحاكم شرعية وقضاة الصلح من العلماء أيضاً، والملك يعين الجميع»[2].

والملك عبدالعزيز - رحمه الله - هو الذي يعين القضاة في البلدان بعد أخذ آراء مشايخهم فيهم وترشيحهم لهم، وسيأتي توضيح لذلك في الفقهاء الذين سيترجم لهم فيما بعد - إن شاء الله -.

وقد كان القضاة في أول الأمر على نهج أسلافهم، فليس هناك أماكن رسمية معدة لجلوس القاضي، ولا كتاب عدل ولا غير ذلك من أنظمة المحاكم الحديثة، وإنما كان القاضي يجلس في بيته أو المسجد أو أي مكان يراه مناسباً فيأتيه المتخاصمون فيطرحون عليه القضية فيحكم بينهم فتنتهي القضية [3].

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٤٢٥/٢، وظاهرة الأمن ص (١٩٨).

(٢).شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢٤٥/٢، وظاهرة الأمن ص (١٩٩).

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٤١٩/٢، وينظر على سبيل المثال عمل الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي كما ذكر عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجده ٤٤٣/٥، وعمل الشيخ عبدالله بن سليم كما ذكر عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٣٨٩/٢.

ولما استقرت البلاد وتفرغ الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لتنظيم شؤون الدولة كان من ألويات أعماله تنظيم القضاء لما يراه من أهميته، فقد وضع نظام تشكيلات المحاكم الشرعية في ١٣٤٦/٢/٤هـ، ونظام كتاب العدل في ١٣٤٦/٢/٢٦هـ، والمراجع الشرعية لكتاب العدل في ١٣٤٧/٨/٨هـ، ونظام سير المحاكمات الشرعية ١٣٥٠/٢/٢٩هـ، ونظام المرافعات الشرعية في ١١/ ١٣٥٥/٢هـ، ونظام تركيز المسؤوليات في القضاء الشرعي ١٣٥٧/١/٤هـ، وغيرها من الأنظمة المتعلقة بذلك[١].

ومن تلك التنظيمات بإيجاز:

تأسيس رئاسة القضاء: وهي أكبر منصب قضائي في الدولة، ومقرها مكة المكرمة، وتتألف من الأشخاص والهيئات الآتية:

أ) رئيس القضاة، وهو المرجع الأعلى للدوائر المرتبطة به، ومرجع الإفتاء.

ب) معاون رئيس القضاة، ويساعده في أعماله، وينوب عنه في غيابه.

جـ) هيئة التدقيقات الشرعية، وتتألف من رئيس القضاة ومعاونه وأعضاء رئاسة القضاة، وتقوم بتدقيق الأحكام الشرعية الواردة للرئاسة استئنافاً أو لإعادة النظر.

د) ديوان رئاسة القضاة، ويحتوي أقساما للتحرير، والقضايا، والمحاسبة، والمستودع.

الدوائر المرتبطة برئاسة القضاة :

أ) دائرة تفتيش المحاكم، وفيها أربعة مفتشين شرعيين،

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٤٤٣- ٤٤٦.

المفـتش العـام، المفتش الثـاني، مفـتش مـحاكم الأحساء والظهران، ومفتش محاكم الجنوب.

ب) كُتَّاب العدل، وتكون في كل بلدة فيها محكمة دائرة لهم، وتتولى ضبط الإقرارات، والوكالات، والمبايعات، ونحوها.

ج) بيوت المال، وتكون في كل بلدة فيها قاض، وتتولى قيد الوفيات وضبط تركاتهم وتقسيمها وتسليمها حسب الوجه الشرعي، وحفظ أموال الغائبين والقاصرين ونحو ذلك.

د) هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واختصاصاتهم واضحة.

هـ) المرشدون في البوادي وغيرها لإرشاد الناس في أمور دينهم.

أنواع المحاكم:

المحاكم في المملكة على أربعة أنواع:

الأول : المحاكم الكبرى: وهي في كل من مكة، والمدينة، والرياض، ثم شملت مدناً أخرى فيما بعد، وتشتمل على أربعة قضاة فأكثر، واختصاصهم النظر في قضايا العقارات، والديون الكثيرة، والأنكحة وما يتبعها، والحدود والقصاص، ونحوها.

الثاني : المحاكم المستعجلة: وتنظر في القضايا الجنائية والتعزيرات والحدود التي لاقطع فيها ولا قتل، والديون القليلة.

الثالث : المحاكم الشرعية في الملحقات، وتنتظر في القضايا الخاصة بالمحاكم الكبرى والمستعجلة.

الرابع : في بعض الأماكن القريبة من المدن قضاة للنظر في القضايا الجزئية البسيطة التي تستدعي ما يقضي بتشكيل محكمة مستقلة.

وتحصل المرافعات والنظر في الدعاوى وإصدار الأحكام وتنفيذها حسب تعاليم الشريعة الإسلامية وما بينه الفقهاء في كتبهم، ويجب أن تقترن الأحكام الصادرة بالقطع أو القتل بتصديق ولي الأمر حتى يتم تنفيذها[(١)].

اهتمامه بالتعليم ورفع مكانة أهله :

قام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتأسيس مملكته على أساس متين من دين الإسلام بالتمسك بالعقيدة الصحيحة وتحكيم شريعة الإسلام الخالدة كما تقدم، وهي تحث على العلم وترغب في طلبه ترغيباً كثيراً، وترتب عليه الأجر والثواب من الله تعالى، ومن هذا المنطلق النبيل ومن رغبته الجادة في تأسيس دولة تأخذ بأسباب النهضة والتقدم في مختلف الميادين والعلوم فيما لايتعارض مع دينها وعقيدتها اهتم بالتعليم اهتماماً بالغاً ورفع مكانة أهله.

قال الزركلي: «كان لعلماء الدين المقام الأول عند عبدالعزيز، يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه، ويصغي إلى آرائهم، ويبالغ في إكرامهم»[(٢)].

وجاء في كتاب الانطلاقة التعليمية: «وقد قضت المادة الثالثة والعشرون من التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية على أن أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم والمعارف والصنائع وافتتاح المكاتب والمدارس

---

(١) ينظر ذلك كله بتفصيل أكثر في: كتاب القضاء في المملكة العربية السعودية ص (٦٤) وما بعدها، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٤٢٥- ٤٣٨، والوجيز ص (١٠٠- ١٠٣)، وظاهرة الأمن ص (١٩٨- ٢١٣)، والملك الراشد ص ١٩٤- ١٩٦).

(٢) الوجيز ص (١٩٧).

وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة والاعتناء بأصول الدين الحنيف في كافة الدين الحنيف»[1].

وكان التعليم في بداية عهده - رحمه الله - مقتصراً على الدروس التي تلقى في المساجد في الحرمين الشريفين وغيرهما، والمواعظ والخطب التي تلقى في بعض المناسبات الدينية، كما كان هناك بعض الكتاتيب التي يتعلم فيها الصغار القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والتي لا يخلو منها بلد في الغالب، ويكون ذلك عن طريق قاضي البلد أو إمام المسجد وغيرهما، وسيأتي توضيح ذلك من خلال تراجم بعض العلماء حيث يقومون بالتدريس في مختلف العلوم الشرعية في الفقه وغيره، والعلوم اللغوية، كالشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله العنقري، وغيرهما[2].

ولما تم - بتوفيق الله - الاستيلاء على أكثر بلدان شبه الجزيرة العربية وبخاصة فتح الحجاز عام ١٣٤٣هـ الذي كان متقدماً في التعليم إلى حد ما أكثر من سائر المناطق فى ذلك الوقت حيث توجد فيه بعض المدارس في مكة والمدينة وغيرهما، واستقرت البلاد إلى حدٍّ كبير تضاعف الاهتمام بالتعليم كثيراً، وتم تطوير ما كان في السابق من تعليم المساجد ونحوه، وتم إنشاء المعاهد والمدارس النظامية وإرسال البعثات... إلى غير ذلك.

قال محمد الأنصاري: «ركزت حركة المصلح الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على طلب العلم من داخل المسجد بجانب المعاهد والمدارس، ومن حينها نمت حلقات علمية كبرى في مساجد المملكة وقراها، يتصدرها

---

(١) الانطلاقة التعليمية ١/٢١٦.

(٢) الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص (٢٣٧- ٢٣٩).

مشايخ وقضاة أفاضل على جانب كبير من الفقه، والخلق الحسن، والحرص على إخلاص العقيدة، وتوثيق معلوماتهم ودعوتهم من منهلها»[1].

وقد أصدر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٤٣هـ عندما دخل مكة نظاماً جديداً للتدريس في الحرم المكي يتضمن تشكيل لجنة من خمسة عشر عالماً وكاتباً ومفتشين من العلماء، ووضع لهم رواتب لإحياء التدريس في الحرم وتنظيمه ومتابعته[2].

ثم أصدر - رحمه الله - في ١٥ ربيع الآخر عام ١٣٤٥هـ أمراً ملكياً بتشكيل لجنة علمية تسمى «الهيئة العلمية» برئاسة الشيخ عبدالله بن بليهيد- رحمه الله- للإشراف على الدروس في الحرم وانتقاء الكتب وتعيين الأساتذة، ثم أمر عام ١٣٤٦هـ بتشكيل هيئة لرئاسة القضاء أوكلت إلى الشيخ عبدالله ابن الحسن آل الشيخ- رحمه الله- للقيام بمهام تلك الهيئة العلمية[3].

وقد افتتحت مديرية المعارف العمومية في غرة شهر رمضان عام ١٣٤٤هـ وبدأ التدريس في مدارسها في غرة محرم سنة ١٣٤٥هـ، وفي محرم عام ١٣٤٦هـ صدر الأمر الملكي بتأسيس مجلس لها برئاسة مديرها وهو صالح شطا الذي يعد أول مدير للمعارف، وكانت في ذلك يقتصر إشرافها على مدارس الحجاز لأسبقية التعليم النظامي فيه وقلته في غيره، وبعد توحيد المملكة اتسعت صلاحيتها فأصبحت مهمتها الإشراف على

---

(١) ضباب على منارة المسجد ص (٣).

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٦٦- ٣٦٧ نقلاً عن أم القرى العدد ٣٤ في ١٣٤٤/١/٢٠هـ

(٣) ينظر الملك عبدالعزيز والتعليم ص (١٣٨- ١٣٩)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٦٨- ٣٦٩.

جميع شؤون التعليم في المملكة العربية السعودية باستثناء التعليم العسكري، وقد صدر في عام ١٣٥٧هـ نظام جديد لهذه المديرية يلغي كل ما سبقه، وتعددت صلاحيات مجلسها ومنها: إقرارالمناهج، وتأسيس المدارس الجديدة، وإيفاد البعثات العلمية، والإشراف على الاختبارات النهائية في جميع المدارس الحكومية والإشراف على المدارس الأهلية [١].

وقد تولى الإدارة بعد صالح شطا الأستاذ محمد كامل القصاب ولم يدم طويلاً حيث استقال، ثم ماجد كردي، ثم حافظ وهبة، ثم محمد أمين فودة من سنة ١٣٤٧هـ، إلى ١٣٥٢هـ، ثم طاهر الدباغ صاحب فكرة الابتعاث حيث أنشاء مدرسة تحضيرية له والتي كانت بداية إنشاء المدارس الثانوية في أنحاء المملكة وبداية الابتعاث إلى الخارج، ثم تولى الإدارة العامة للمعارف فضيلة الشيخ محمد بن مانع الذي بقي فيها حتى عام ١٣٧٣هـ العام الذي تحولت المديرية فيه إلى وزارة، وصدر الأمر الملكي القاضي بتعيين الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين) - يحفظه الله - وزيراً لها، وبهذا يكون أول وزير للمعارف ورائد التعليم الأول، وقد نهض التعليم في عهده وتطور تطوراً كبيراً [٢].

ومن أوائل المدارس :

مدرسة المسعى، وهي أول مدرسة تحضيرية (أولية) في المملكة قامت عام ١٣٣٠هـ.

---

(١) ينظر: الانطلاقة التعليمية ١/٢١٦- ٢١٨، والموسوعة الحديثة للممكلة العربية السعودية ١٣٨/٣، والاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص ٢٣٩- ٢٤٠).

(٢) ينظر: الانطلاقة التعليمية ١/٢٢٢- ٢٣٢، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٤٧- ٦٤٨، والوجيز ص (١٧٥)، والحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ص (٥٠- ٥١)، والموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ١٣٨/٣.

- وأول مدرسة لتدريس الحديث الشريف قامت عام ١٣٥٢هـ.
- وأول مدرسة أنشئت لأبناء العشائر في ينبع عام ١٣٥٤هـ.
- وأول مدرسة أنشئت للمطوفين عام ١٣٤٧هـ.
- وأول مدرسة لتعليم أبناء البادية قامت في المسيجيد - في طريق المدينة المنورة - جدة عام ١٣٦٥هـ.
- وأنشئت دار التوحيد بالطائف عام١٣٦٤هـ.
- وأنشئت مدرسة النجاح الليلية عام ١٣٥٠هـ.
- وأول معهد لإعداد المعلمين قام عام ١٣٤٥هـ.
- وأنشئت المعاهد العلمية بمعهد الرياض عام ١٣٧٠هـ، وهو نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [١].
- أنشئت أول مدرسة في المنطقة الشرقية في الهفوف سنة ١٣٥٦هـ[٢].

وسيأتي الكلام بشيء من التفصيل عن أهم هذه المدارس والمعاهد وأكثرها صلة بموضوع البحث فيما بعد - إن شاء الله تعالى-.

وقد تأخر افتتاح المدارس النظامية الحديثة في نجد، فلم تعرفها إلا بعد سنة ١٣٥٠هـ حيث افتتحت في بعض مدنها وتدرَّج التعليم فيها ببطء لقلة المدرسين، ولضعف الرغبة في الإقبال على طرق التدريس الحديثة، ثم قفز قفزات كبيرة حيث بلغت المدارس فيها عام ١٣٦٩هـ (٨٤) مدرسة، زاد طلابها على ثمانية آلاف طالب[٣].

---

(١) ينظر الانطلاقة التعليمية ١/٢١١- ٢١٢.

(٢) ينظر: الحياة العلمية والثقافية في المنطقة الشرقية ص (٥٧).

(٣) ينظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٤٥.

وأما بالنسبة لمدارس تعليم البنات فلم تكن إلا في الحجاز، وكانت تقتصر على تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الكتابة والحساب، ومنها مدرسة تهذيب الأخلاق التي افتتحت سنة ١٣٤٨هـ، ومدرسة فاطمة هانم افتتحت سنة ١٣٥٠هـ، ومدرسة فاطمة التركية افتتحت سنة ١٣٥٣هـ، ومدرسة الفوز والنجاح افتتحت سنة ١٣٥٨هـ، ومدرسة المقاصد الإسلامية افتتحت سنة ١٣٦٥هـ، والمدرسة التكرورية افتتحت سنة ١٣٦٦هـ[١].

ومن أهم مظاهر اهتمام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالتعليم أن جعله مجانياً ونشره في كل بلد، كما أعفى أدواته من الكراسات والأقلام ونحوها والكتب الدينية والعلمية بأنواعها من الجمارك[٢].

بل قال الشثري: «كانت الكتب والأدوات الكتابية تقدم بدون مقابل وكذلك تخصيص المكافآت لتشجيع الطلاب على حل مشاكلهم في حالة تغريبهم عن مدنهم وقراهم»[٣].

وبالجملة فقد تطور التعليم في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تطوراً كبيراً ونهض نهضة مرموقة في الكم والكيف وفي مختلف العلوم، جاء في كتاب «الملك الراشد» بعد أن تكلم عن النهضة التعليمية : «وهكذا سادت المملكة العربية السعودية نهضة علمية مرموقة صحيحة بنى قواعدها الملك عبدالعزيز على أساس رصين، وهي لاتزال ماضية بخطاها القويمة في طريق التوسع والذيوع..»[٤].

---

(١) ينظر الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ص (٤٤٤).

(٢) ينظر: الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية ٥/٢٩٧.

(٣) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٢٣٩.

(٤) الملك الراشد ص (٣٠٢).

وقال الشثري: «ولانكون مبالغين إذا قلنا إن الملك عبدالعزيز وضع كل إمكانيات الدولة وبذل كل غال ورخيص في سبيل نشر العلم، ومحو الأمية، والقضاء على الجهل والتخلف، وتثقيف الشعب بعد أن كان الجهل سائداً في عموم البلاد»[١].

وفـــاتـــه :

بعد أن أمضى الملك عبدالعزيز حياته في سبيل الله - تعالى- خاض الحروب وقاد المعارك ما يقارب خمسين سنة، وقام بتوحيد وبناء دولة عظيمة حديثة مستمسكة بعرى الإسلام الحنيف فوق رمال الصحراء، يعمل من أجل تحقيق ذلك ليله ونهاره أصيب في آخر حياته بمرض تصلب الشرايين، وانتقل من الرياض إلى الحوية قرب الطائف بالطائرة وهي مصيفه المعتاد وذلك في ٢٨ من ذي القعدة عام ١٣٧٢هـ وكان يتردد بينها وبين الطائف، وأمضى زهاء ثلاثة أشهر، وقد ازداد به المرض لمدة شهر حتى توفي ضحى يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول من عام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣/١١/٩م على ما ذكره أكثر المؤرخين[٢]، وذكر بعضهم أن وفاته كانت في السادس عشر من ربيع الأول من تلك السنة الموافق ١٩٥٣/١١/١٩م[٣]، وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة، وقد صلي عليه في الحوية ونقل جثمانه إلى الرياض فدفن في مقبرة أسلافه من آل سعود[٤].

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢٣٩/١.

(٢) ومنهم الزركلي في شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٤٣٧/٤، والوجيز ص (٣٦٩)، وبنواميشان في كتابه عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ص (٣٠١)، والغلامي في كتابه الملك الراشد ص (٣٩٢)، وسيد محمد إبراهيم في كتابه تاريخ المملكة العربية السعودية ص (٢٠٨).

(٣) وممن ذكر ذلك أحمد عسه في كتابه معجزة فوق الرمال ص (١٣٤).

(٤) ينظر ذلك كله في المراجع السابقة في الهامشين السابقين.

وقد نزل خبر وفاته على شعبه نزول الصاعقة، كما كان لوفاته صدى كبير في جميع أنحاء العالم، وتأثير بالغ من الأسى والحزن لدى الأمم العربية بخاصة والإسلامية عامة لما كان يتمتع به من مكانة سامية، ومنزلة قصوى وصيت ذائع، واعتبار بعد الأثر، وانهالت برقيات التعازي على الرياض من كل مكان، وقصد الألوف من المعزين ممثلي الدول وغيرهم وكثير من رجال الصحافة عاصمة المملكة لتقديم التعازي لخليفته الملك سعود والأسرة المالكة الكريمة، وتبارى الشعراء في رثائه[1].

وبهذا فقدت المملكة أعظم قائد لها، بل فقدته الأمة العربية والإسلامية، كما قال الغلامي: «وهكذا انطوت صفحة فريدة من تاريخ العرب الحديث، وفقدت الأمة العربية والإسلامية بطلاً فريداً من أبطالها الغر الميامين»[2].

رحم الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمة واسعة، وأسكننا وإياه الفردوس الأعلى من جنته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وبارك في أبنائه وأحفاده، ووفقهم لما يحبه ويرضاه وسدد خطاهم على طريق الخير والصلاح.

بعض ما قيل عن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وسيرته:

نظراً للأعمال الجليلة والكثيرة التي عملها لدينه ومملكته وأمته فقد أثنى عليه وعلى أعماله العلماء ورجال الفكر والسياسة ووصفوه بأوصاف عظيمة ومن ذلك:

---

(١) ينظر: معجزة فوق الرمال ص (١٣٤- ١٣٦)، والملك الراشد ص (٣٩٢- ٣٩٣).

(٢) الملك الراشد ص (٣٩٣)

قال عنه ابنه الملك فيصل - رحمه الله -: «ليس من اليسير أن أتحدث عن والدي كملك؛ لأن ذلك من حق التاريخ وحده... وربما كان غيري أقدر مني على إنصاف رجل عظيم مثله، بنى ملكاً بعصاميته، وحفظ للعرب تراثاً مجيداً في البلاد المقدسة، وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى، ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها وتتألف من مقاطعات وإمارات وقبائل شتى في مساحات واسعة»[1]

وقال عنه ابنه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله -: «لقد استطاع الثائر المصلح -إن صح التعبير- عبدالعزيز بن سعود أن يجمع شمل هذه المجاميع تحت شعار الرغبة لاالرهبة، ولم يكن طامعاً في حكم كما يعنيه هذا الوصف من طقوس ومفاهيم... إنه أراد توحيد الجزيرة العربية فقط، لقد اقتنع بهذا التأثر خصومه بعد أصدقائه عندما عرفوا أن هذا الثائر لايقصد الحكم بمفاهيمه العادية إنما يقصد لم الشمل تحت لواء أيدلوجية من صنع الله وهي العقيدة الإسلامية، لقد أعطى الثائر عبدالعزيز أكبر إنجاز للعالم العربي عندما وحد المملكة العربية السعودية، وهذا جهد قومي، وليس جهداً محلياً، لقد استطاع هذا الثائر أن يطبق الشريعة الإسلامية التي ثبت أنها أفضل نظام للتآلف الاجتماعي وللاستقرار، وهي عقيدة سمحة تعطي للمحسن إحسانه، وترد للمسيء إساءته»[2].

وقال عنه الملك أمان الله خان ملك الأفغان سابقاً: «إن جلالة الأخ

---

(١) المتوكل على الودود ص (٢٩٤) من موضوع كتبه جلالته لمجلة المصور المصرية عام ١٣٦٧هـ.

(٢) المرجع السابق ص (٢٩٧) من حديث تفضل به لصحيفة السياسة الكويتية في ربيع الثاني عام ١٣٩٧هـ.

الملك عبدالعزيز آل سعود فخر العروبة والإسلام، وهو بلا شك خير مثال يحتذي به كل طامح لاستقلال بلاده... وأما أعمال جلالته فتذكر بنتائجها الباهرة الماثلة للأعين»[١].

وقال الزركلي : «أحد رجالات الدهر»[٢].

وقال أمين سعيد: تؤلف سير الملك عبدالعزيز تاريخاً سياسياً كاملاً، لاللدولة السعودية التي بناها بساعده وأقامها بحد حسامه، بل للشرق العربي كله، فهو من بناة نهضته، وقادة سفينته، ومخططي تقدمه»[٣].

وقال أمين الريحاني: «منذ عهد عمر بن الخطاب لم يسعد العرب بمن يجمع شملهم، ويوحد كلمتهم فيجعلها تحت السيادة التي فيها الخير الأكبر للجميع، أي السيادة العربية الواحدة ألف وثلاثمائة سنة حتى كتب الله لهم بعمر ثان بعث إليهم بعبدالعزيز بن سعود ليجمع شملهم، ويوحد مقاصدهم، ويعزز جانبهم، ويؤسس ملكاً عربياً منهم ولهم، وهو فيهم، وهو لهم»[٤].

ومما قال عنه الأجانب :

قال الإمبراطور غليوم: «عبدالعزيز بن سعود أجدر ملوك المسلمين بالخلافة»[٥].

---

(١) نقل ذلك الغلامي في المرجع السابق ص (٣٩٦)، نقلاً عن جريدة الأيام الدمشقية

(٢) الأعلام ١٩/٤.

(٣) المتوكل على الودود ص (٢٠٧) نقلاً عن كتابه (تاريخ الدولة السعودية)ج٢.

(٤) المرجع السابق ص (٣٠٧).

(٥) المرجع السابق ص(٣١١).

وقال الكاتب الإنجليزي وليامزكينيت: « الملك عبدالعزيز محارب بالفطرة، عميق الإيمان، إداري حازم شق طريقه إلى المجد بالإيمان والسيف، وصان هذا المجد بحزمه وسمو عقله »[١].

وقال الكاتب الأمريكي إدوارد بكنج : «إذا بحثنا في يقظة الشعوب العربية وجب أن نبحث عن شخصية ابن سعود، فهذا الرجل الذي ظهر في الجزيرة (مهبط الوحي) وأخذ بنشر دعوته العرب، قد أثار في النفوس شيئاً من الحركة والنشاط أدركت فيه الشعوب العربية أنها في رقاد، وأن في وسعها أن تستيقظ...»[٢].

هذا قليل عن سيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعن إنجازاته وأعماله[٣]، وقد تعدى الأمر مجرد كلمات يسيرة في حديث أو مقال حيث أُلِّفت الكتب التي ورد التصريح في عناوينها عن ذلك فضلاً عن مضامينها، ومن تلك الكتب كتاب «الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود» لعبدالمنعم الغلامي، وكتاب «عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة» تأليف بنواميشان، وترجمة عبدالفتاح ياسين، وكتاب «معجزة فوق الرمال» لأحمد عسه، وكتاب «صقر الجزيرة» لأحمد عطار، وكتاب «عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية» للدكتور عبدالعزيز شرف، والمستشار محمد إبراهيم شعبان، وغيرها.

❖ ❖ ❖

---

(١) المرجع السابق ص (٣١٣) نقلاً عن كتابه «ابن سعود».

(٢) المرجع السابق ص (٣١٤).

(٣) من أراد الاطلاع على مزيد من ذلك فليرجع إلى كتاب الملك الراشد ص (٣٩٥- ٤٤١)، وكتاب « المتوكل على الودود» ص (٢٩٤- ٣١٤).

الفصل الأول

بعض أبرز الفقهاء في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مع ترجمة لكل منهم وهم :

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ .

٢ - الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان .

٣ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق .

٤ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان .

٥ - الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد .

٦ - الشيخ عمر بن محمد بن سليم .

٧ - الشيخ سليمان بن عطية المزيني .

٨ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ .

٩ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري .

١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي .

١١ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك .

١٢ - الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ .

١٣ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع .

١٤ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

١٥ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .

١٦ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر .

١٧ - الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد .

١٨ - الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش .

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ[١]
(١٢٦٥ - ١٣٣٩ هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلاَّمة الفقيه الجليل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله جميعاً[٢] وهو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ديس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع ابن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

قال الشيخ عبدالله البسام بعد أن ذكر ما ذكرت : « وإلى هنا يقف ثقات الرواة وإلا فبعض أهل النسب بلغ بهذا النسب إلى آدم - عليه السلام - بمائة وثمانين جدّاً، ولكنه لم يثبت »[٤].

فهو تميمي عدناني نجدي من أحفاد شيخ الإسلام المجدد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب - يرحمه الله -، وحسبه بذلك شرفاً ومجداً.

---

(١) ينظر : في ترجمته في الجملة : مشاهير علماء نجد ص (١٢٩ - ١٤١)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/ ٣٦٠ - ٣٧٥، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون ١/٢١٥ - ٢٣٠، والأعلام ٤/٩٩، والإضافات على النعت الأكمل ص (٤٠٧ - ٤٠٨)، وزهرة الخمائل في تراجم علماء حائل ص(١٠).

(٢) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٣) ينظر : علماء نجد ١/١٢٥.

(٤) المرجع السابق.

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في مدينة الهفوف في منطقة الأحساء سنة ١٢٦٥هـ حينما كان والده يقرر العقيدة السلفية هناك(١).

وأما نشأته فقد نشأ في مكان ولادته الأحساء، وقد نشأ في بيت علمٍ وشرفٍ ودينٍ، وقد عاد أبو الشيخ عبداللطيف إلى الرياض بعد القيام بمهمته فنشأ تحت رعاية وعناية جده لأمه الشيخ العالم عبدالله بن محمد الوهيبي الذي أحسن تربيته وتعليمه، ولما بلغ ست سنين أدخله ـ أي جده عبدالله ـ المدرسة فقرأ القرآن حتى حفظه عن ظهر قلب مع ضبطه وتجويده، وكان يتوقد ذكاء ونباهة، فأقبل على طلب العلم على علماء الأحساء إقبالاً منقطع النظير، ولما بلغ أربع عشرة سنة زاره أبوه في الأحساء وأتى به معه إلى الرياض فانقطع للقراءة عليه وعلى سائر علماء الرياض(٢).

وهكذا نشأ الشيخ عبدالله نشأة صالحة في أحضان علماء أجلاء، وفي بيوت العلم التي كان يقصدها طلاب العلم في وقته مع ذكاء وحرص منقطع النظير .

طلبه للعلم :

يتضح مما سبق أن الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ بدأ في طلب العلم في وقت مبكر من عمره، حيث بدأ جده لأمه في تربيته وتعليمه قبل السادسة من عمره، ثم بعد السادسة ألحقه في مدرسة القرآن حتى يتقنه ويحفظه، ثم انقطع لطلب العلم بمختلف فنونه، فأخذ مبادئها على علماء الأحساء،

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٦٠، والأعلام ٤/٩٩، وعلماء نجد ١/٢١٥.

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٦٠-٣٦١، وعلماء نجد ١/٢١٥-٢١٦.

ثم واصل الطلب بكل جد ونشاط على علماء الرياض بعد انتقاله إليها، وكذلك علماء الأفلاج بعد انتقاله إليها عدة سنوات، وقد أثر في طلبه ما حصل من الفتن والحروب أثناء تلك الفترة، ولكنه مع ذلك استمر محافظاً على مكانة آبائه في الزعامة الدينية بعد وفاتهم(١).

أبرز شيوخه :

تتلمذ ـ رحمه الله ـ على عددٍ من المشايخ في البلدان التي عاش فيها وهي الأحساء والرياض والأفلاج، ومن أبرزهم :

١ - جده لأمه الشيخ عبدالله بن أحمد الوهيبي، وأخذ عنه في الأحساء في صغره .

٢ - والده عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ .

٣ - جده الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .

٤ - الشيخ عبدالرحمن بن عدوان .

٥ - الشيخ عبدالعزيز المرشدي .

٦ - الشيخ حمد بن عتيق، ولازمه ثلاث سنوات .

٧ - الشيخ فارس الرميح .

٨ - الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب .

٩ - الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود .

وهؤلاء أخذ عنهم في الرياض ماعدا ابن عتيق فقد أخذ عنه في الأفلاج(٢).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٦٠-٣٦١، وعلماء نجد ١/٢١٥-٢١٦.

(٢) ينظر المرجعان السابقان.

أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

بعد أن تضلَّع الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في العلم، ونهل منه الشيء الكثير قام بأعمالٍ كبيرةٍ قبل عهد الملك عبدالعزيز، ومن أهمها التدريس، والإفتاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما تقدم في التمهيد.

ولما استولى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الرياض في ٥ شوال عام ١٣١٩هـ صار الشيخ عبدالله من أول المبايعين له، وآزره، وصار جليسه، وزوجه الشيخ عبدالله ابنته التي هي والدة الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ، وكان له المكانة المرموقة، وأناط به أعمالاً كثيرة، فقد عيَّنه إماماً وخطيباً لجامع الرياض الكبير (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، ومدرساً فيه، وكان يستشيره في كثير من الأمور، ويصحبه في المغازي، وله في الحروب مواقف مشرفة، كما كان الشيخ يناصح القضاة وغيرهم ويأمرهم بالعدل والمساواة، ويحذرهم من الظلم[(١)].

قال الشيخ عبدالله البسام : « واستمر الشيخ هو زعيم الدعوة الإسلامية، ورئيس علماء المسلمين في البلاد السعودية، والمرجع العام في الشؤون الدينية والمهام الشرعية، وقام بما قام به أبوه وجده من الدروس العامة والخاصة، وتحرير الرسائل والنصائح والفتاوى إلى البلدان النائية... »[(٢)].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

لم يؤلِّف الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ مؤلفات فقهية مستقلة ـ حسب

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٦٢، وعلماء نجد ١/٢٢٠-٢٢١، ٢٢٤.

(٢) علماء نجد ١/٢٢١.

ما طلعتُ عليــه ـ ولعل الظروف السياسـية واشتغـاله بالتـدريس كـان لهما أثـر في ذلـك، ولكن لـه فتـاوى ورسـائل فقـهيـة كـثيرة، قـال الشـيخ مـحـمـد القاضي: «وله رسائل وفتاوى لو جمعت لجاءت أسفاراً ضخمة، ضم بعضها لـمجمـوع الـرسـائل والمسـائل النجـدية، وهـي تدل عـلـى غـزارة العلم وسعـة الاطـلاع »[1].

وسيأتي في ملحق النماذج نماذج من فتاواه إن شاء الله ـ تعالى .. وأما التـدريس فـقـد كـان لـه دروس كثيـرة فـي الـفقـه وغيـره، وكان لـه فـي اليـوم والليلةخمس جلسات، قـال تلميذه عبدالرحمن بن عـودان واصفاً طريقته: «إنه يضع التـلاميذ طبقـات، فـكل طبـقة يعطيـهـا مـا تستحقـه، وقد حـرز مجموع الطلبة بمائة طالب في كل يوم وليلة [2].

وكان حسن التعليم، وعلى طريقة القدامى[3].

أبرز تلاميذه ـ رحمه الله ـ :

تتلمذ عليه عدد كبير من الطلاب في الرياض وغيرها، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ .

٢ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

٣ - الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ .

٤ - الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ .

٥ - الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ .

---

(١) روضة الناظرين ١/٣٦١-٣٦٢، ومثله قال في مشاهير علماء نجد ص(١٣٣- ١٣٤)، وينظر في فتاواه على سبيل المثال الدرر السنية ط. المكتب الإسلامي٦/ ٢٨٥، ٣٦٦، ٧/٥١-٥٢،٦٧-٦٨، ١٠٦، ٢٥٨،٤٩٩،٥٤٩ ,

(٢) نقل ذلك الشيخ محمد القاضي في روضة الناظرين ١/٣٦٣.

(٣) المرجع السابق ١/٣٦٤.

٦ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ .

٧ - الشيخ عبدالرحمن بن سالم الدوسري .

٨ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري .

٩ - الشيخ سليمان بن سحمان .

١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن قاسم .

١١ - الشيخ عبدالله بن بليهد .

١٢ - الشيخ عبدالله بن زاحم .

١٣ - الشيخ محمد بن علي البيز .

١٤ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك .

١٥ - الشيخ عبدالله بن محمد بن فنتوخ .

١٦ - الشيخ عبدالرحمن بن عودان .

١٧ - الشيخ فوزان السابق .

١٨ - الشيخ حمود الشغدلي .

١٩ - الشيخ عبدالله بن حسين أباالخيل .

٢٠ - الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى(١).

قال الشيخ عبدالله البسام بعد ذكر هؤلاء وغيرهم : « وغير هؤلاء كثير ولكنه لا تحضرني أسماؤهم، فقد صار مقصد الطلاب ومورد العلماء »(٢).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٦٣-٣٦٤، وعلماء نجد ١/٢٢١-٢٢٤، ومشاهير علماء نجد ص(١٣٢-١٣٣).

(٢) علماء نجد ١/٢٢٤.

ومن تمعّن في أسماء هؤلاء وجد أكثرهم ممن كان له دور كبير في العلوم الشرعية وخاصة الفقه في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وبعده، فقد صاروا مشايخ البلاد وقضاتها، وخاصة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -، وستأتي تراجم لبعضهم فيما بعد - إن شاء الله - مما يدل على أن الشيخ عبدالله - رحمه الله - مع ما قام به من أعمال بنفسه في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كان ممن أسسوا الحركة العلمية، وخاصة في علم الفقه بمن تخرج على يديه من هؤلاء المشايخ الفضلاء .

جاء في الإضافات على النعت الأكمل : « تخرج بالشيخ عبدالله أفواج من العلماء قاموا بالقضاء والتدريس والدعوة »[1].

ثناء الناس عليه - رحمه الله - :

أثنى الناس على الشيخ عبدالله ثناءً عظيماً، ووصفوه بما يستحقه من الأوصاف، ومما قيل عنه :

قال خير الدين الزركلي : « فقيه خطيب ... كان مرجع النجديين في أمور دينهم، وشارك في سياستهم وحروبهم »[2].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل المحقق المدقق الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ... وكان حازماً في كل شؤونه، راجح العقل، سخياً يوصف بالكرم والجود بحاتم، وله مكانة مرموقة عند الناس وعند الولاة، ومحبة مصطبغة في قلوبهم، وله هيبة، وعليه وقار، وعلى جانب من

(١) الإضافات على النعت الأكمل ص(٤٠٨).

(٢) الأعلام ٤/٩٩.

الأخلاق الرفيعة من تواضع وبذل الإحسان، والعطف على الخلق، ولا يحب المظهر، انتهى التدريس والإفتاء إليه في الرياض وما حوله »[1].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « الشيخ العلاَّمة، والحبر الفهَّامة، الإمام عبدالله بن عبداللطيف ....، فهو عالم ضليع، وعاقل راسخ، وجواد كريم، وحليم رحيم، وعريق أصل، وهذه مقومات الزعامة الدينية، ومؤهلات القيادة الشعبية »[2].

وقال الشيخ علي الهندي : « الشيخ الإمام العلاَّمة عبدالله بن عبداللطيف... »[3].

وقال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو الإمام العالم الجليل، مفتي الديار النجدية، ومحيي الآثار السلفية، علاَّمة نجد وزعيمها الإسلامي في زمنه الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف ....، وكان الشيخ - رحمه الله - مهيباً وقوراً غيوراً على حرمات الإسلام والدين، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله - جل وعلا - لومة لائم، على سيمة علماء السلف الصالح وسمتهم وما كانوا عليه من الهداية والدين، وإكرام العلماء والإخلاص، وصدق اللهجة، وحسن الخلق، والتواضع والعطف على الفقراء ومواساتهم...»[4].

---

(١) روضة الناظرين ١/٣٦٠-٣٦١.

(٢) علماء نجد ١/٢١٥-٢١٧.

(٣) زهرة الخمائل ص(١٠).

(٤) مشاهير علماء نجد ص(١٢٩-١٣٤).

وفاته :

بعد عمرٍ حافلٍ بالعلم والتعليم ومتابعة شؤون المسلمين مرض الشيخ عبدالله مرضاً لزم بسببه الفراش لمدة شهر وأدى به إلى الوفاة، وذلك يوم الجمعة الموافق للعشرين من ربيع الأول من عام ١٣٣٩هـ، فحزن الناس لوفاته حزناً شديداً، وصلى عليه أخوه في الجامع الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، وخرج في جنازته جمعٌ حاشدٌ على رأسهم الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ، ودفن في مقبرة العود، كما صُلِّيت عليه صلاة الغائب في جوامع نجد[(١)].

رحم الله الشيخ عبدالله بن عبداللطيف رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/ ٣٦٧، والأعلام ٤/٩٩، وعلماء نجد ١/ ٢٢٤-٢٢٥، ومشاهير علماء نجد ص(١٣٧).

٢ - الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان[1]
(١٢٦٩-١٣٤٩ هـ)

اسمه ونسبه :

هو الشيخ العلاَّمة المدافع عن الدعوة السلفية سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي نسباً، التبالي العسيري أصلاً ومولداً، النجدي منشأ ومستقراً[2].

مولده ونشأته :

نزح والد الشيخ سليمان من بلاده الأصلية « تبالة » إحدى قرى مدينة بيشة إلى قرية « السُّقَّا » إحدى القرى التابعة لمدينة أبها عاصمة بلاد عسير، فولد هناك الشيخ سليمان، أي قرية « السقا »، وقيل : ولد في بلدة آل تمام القدة شرق « السقا » بناحية أبها عسير[3].

واختُلف في سنة ولادته، فقيل : ١٢٦٦هـ[4]، وقيل : ١٢٦٨هـ[5]، وقيل : ١٢٦٩هـ[6].

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : مشاهير علماء نجد ص(٢٩٠-٣٢٢)، وعلماء نجد ٣٩٩/٢-٤١٢، وروضة الناظرين ١٢٦/١-١٣٠، وتذكرة أولي النهى والعرفان ٢٤٧/٣، والأعلام ١٢٦/٣، ومعجم المؤلفين ٢٦٤/٤، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٥-٤١٦)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١١٣/٢-١٢٩ .

(٢) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٣) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٢٩٠-٢٩١)، وعلماء نجد ٣٩٩/٢، وروضة الناظرين ١٢٦/١.

(٤) ينظر : المراجع السابقة.

(٥) ذكر ذلك الزركلي في الأعلام ١٢٦/٣.

(٦) ذكر ذلك الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٣٩٩/٢ مقدماً له وجازماً به.

وأما نشأته فقد كان أولها في بلدة « السقا »، وقد تربى ونشأ في حجر والده الذي كان عالماً ومن حُفَّاظ كتاب الله ـ تعالى ـ ومن الخطاطين، كما أن له يداً في مبادئ العلوم، فصار يلقن ابنه القرآن الكريم حتى حفظه عن ظهر قلب، دربَّه على حسن الخط منذ نعومة أظفاره، كما شرع في مبادئ العلوم الشرعية والعربية، هكذا كانت بداية نشأة الشيخ سليمان .

قال الشيخ محمد القاضي : « وتربى على يد أبيه تربية حسنة، فنشأ في عبادة في بيت علمٍ وشرف ودين »[١].

ثم نزح والده إلى الرياض عام ١٢٨٠هـ في ولاية الإمام فيصل بن تركي ـ رحمه الله ـ الذي طهر البلاد النجدية من العساكر العثمانية الغازية وثبت دعائم الأمن والاستقرار فيها، فوجد الشيخ سليمان الرياض زاهية بحلقات العلم ومشرقة بنور المعرفة على يد المشايخ من آل الشيخ وغيرهم فاكتملت نشأته الصالحة في أحضان تلك الحلقات[٢].

طلبه للعلم :

بعد أن أخذ الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ مبادئ العلوم عن والده، انتقل مع والده إلى الرياض فلازم حلق العلم فيها وجدَّ واجتهد في التحصيل، وخاصة حلقات الشيخين عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه عبداللطيف، ثم انتقل مع والده سنة ١٢٨٤هـ إلى بلدة « العمار » بالأفلاج فقرأ على علمائها، ولازم الشيخ حمد بن عتيق سبع عشرة سنة حتى توفي عام ١٣٠١هـ، ثم رجع إلى الرياض فلازم علماءها، ولحسن حظه طلبه الإمام عبدالله الفيصل فلبى طلبه وسافر معه إلى القصيم وإلى حائل أثناء

---

(١) روضة الناظرين ١/١٢٦.

(٢) ينظر : المرجع السابق، وعلماء نجد ٢/٣٩٩–٤٠٠.

ولاية ابن رشيد عام ١٣٠٥هـ فأخذ عن علمائها، ثم رجع إلى الرياض عام ١٣٠٩هـ ولازم حلقات المشايخ فيها وخصوصاً الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ واستمر حتى أدرك[(١)].

أبرز مشايخه :

أخذ الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ العلم عن عددٍ من المشايخ في عدد من البلدان التي انتقل فيها كما تقدم، ومن أبرزهم :

١ - والده الشيخ سحمان، وقد أخذ عنه في بداية نشأته مبادئ العلوم.

٢ - الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .

٣ - الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .

قال الشيخ محمد القاضي : « ولازمهما في جميع جلساتهما في الأصول والفروع والحديث والتفسير وعلوم العربية، ولازمهما ليلاً ونهاراً بجدٍّ ومثابرة »[(٢)].

٤ - الشيخ حمد بن عتيق، قال الشيخ محمد القاضي : « ولازم الشيخ حمد بن عتيق في جلساته كلها سبع عشرة سنة ليله مع نهاره »[(٣)]، وقد تقدم ذلك .

٥ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ[(٤)].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٢٦-١٢٧، وعلماء نجد ٢/٤٠٠-٤٠١.

(٢) روضة الناظرين ١/١٢٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر : المرجع السابق ١/١٢٦-١٢٧، وعلماء نجد ٢/٤٠٠-٤٠١، ٤١٠-٤١١، ومشاهير علماء نجد ص(٢٩١).

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

رُشِّح الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ للقضاء مراراً فامتنع .

ولما استولى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الرياض عام ١٣١٩هـ قرَّبه، وصار من أخصّ مستشاريه، وكان جليساً صالحاً، وبطانة خير، وظل مع الملك يكتب له رسائله، ويرد على المنحرفين باستشارته .

هذا بالإضافة إلى الإفتاء والتدريس(١) كما سيأتي .

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

اشتغل الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ بالدفاع عن العقيدة السلفية، وجرَّد لسانه وقلمه لذلك، وهو من أشهر من قام بذلك، وأبرز أسباب ذلك أنه عاش في وقت أحسَّ أعداؤها بضعفها بسبب ضعف أنصارها آل سعود لما حصل بينهم من الخلاف الذي أدى إلى ذهاب حكمهم، فقام الأعداء بتوجيه سهام نقدهم وسموم حقدهم إليها كما ذكر الشيخ عبدالله البسام(٢).

ولذلك كانت أكثر مؤلفاته في العقيدة، حيث حرر فيها الرسائل والردود، لكنه مع ذلك جعل للفقه نصيباً وافراً من جهده ووقته، فألَّف فيه بعض الكتب، ومنها :

١ - حلّ الوثاق في أحكام الطلاق(٣).

٢ - الجواب الفارق بين العمائم والعصائب(٤).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٢٧.

(٢) ينظر : علماء نجد ٢/٤٠١.

(٣) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٢٩٤)، وروضة الناظرين ١/١٢٩.

(٤) ينظر : مشاهير علما نجد ص(٢٩٤)، والمدخل المفصل ٢/١٠١٥.

٣ – نظم اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية للبعلي[١].

٤ – رد على رسالة مزورة على شيخ الإسلام ابن تيمية مضمونها وجوب ترك بداءة الكفار بالقتال، ناقشها وبين ما عُرِف عن شيخ الإسلام حول ذلك، وبين تزويرها[٢].

٥ – كشف شبهات عبدالكريم البغدادي في تحليله ذبائح الصلّب وكفار البوادي[٣].

٦ – رسالة في الجهر بالذكر بعد الصلاة، كتبها رداً على من زعم أن الجهر به فيه تشويش على الناس، وأنه بدعة [٤].

كما أن له ـ رحمه الله ـ فتاوى كثيرة، وقد طُبِعتْ ضمن الدرر السنية [٥]، وسيأتي ذكر نماذج منها ضمن ملحق نماذج الفتاوى إن شاء الله ـ تعالى ـ.

كما أنه قام بترتيب وتبويب رسائل وفتاوى شيخه العلاَّمة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، وجعل لها مقدمات وتراجم[٦].

وأما التدريس فقد كان للشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ جهدٌ بارز فيه، قال الشيخ محمد القاضي : « ... فعاد إلى نجد وتجرّد للنفع

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٢٩، وعلماء نجد ٢/٤٠٢.

(٢) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٢٩٥).

(٣) ينظر : المرجع السابق ص(٢٩٣).

(٤) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٨٢٣.

(٥) ينظر على سبيل المثال الدرر السنية ط. المكتب الإسلامي ٤/٢٤، ٩٧، ٢١٤، ٢٧٥، ٣٠٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٩٨، ٥/٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٤، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٨٤، ٣٩٥، ٦/٢٤٢،٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٥.

(٦) ينظر : علماء نجد ٢/٤٠٣.

مواصلاً نشاطه العلمي تدريساً وإفتاءً وإرشاداً وتأليفاً »[1]، وقال أيضاً : « وله تلامذة كثيرون »[2].

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ عدد كثير من طلاب العلم في الفقه وغيره واستفادوا منه فائدة كبيرة، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري .

٢ - ابنه الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان .

٣ - ابنه الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن سحمان .

٤ - الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان .

٥ - الشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ .

٦ - الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ .

٧ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح المرشد .

٨ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن حسين[3].

ثناء الناس عليه :

أكثر الناس من الثناء الطيب على الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ وأبلغوا في ذلك، ووصفوه بأحسن الصفات التي تدل على غزارة علمه، وعلو مرتبته في الفقه الحنبلي وغيره، ومن ذلك :

---

(١) روضة الناظرين ١/١٢٨.

(٢) المرجع السابق ١/١٢٩.

(٣) ينظر : المرجع السابق، ومشاهير علماء نجد ص(٣١٧)، وعلماء نجد ٢/٤٠٣- ٤٠٤، ٤١١.

قال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والحبر البحر الفهامة النبيل، صاحب القلم السَّيَّال، والردود القويمة لنصرة الإسلام والذبّ عن حوزة الدين، وتنزيه حملته الشيخ سليمان بن سحمان ... »[١]، وقال : « كان من مقلدي المذهب الحنبلي »[٢].

وقال عنه الزركلي : « كاتبٌ، فقيهٌ، له نظم فيه جودة، من علماء نجد»[٣].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « هو العالم المصنِّف، واللسان المدافع عن الدعوة السلفية سليمان ... »[٤].

وأكثر من أبلغ في الثناء عليه الشيخ سليمان بن حمدان حيث قال:« هو الشيخ الإمام الجليل، الفاضل النبيل، العالم العلاّمة، بقية أهل الاستقامة، جامع أشتات الفضائل، وقدوة الهداة الأماثل، صاحب الفضائل والمكارم، ومن لا تأخذه في الحق لومة لائم، سيف الله المسلول على من حاد عن شريعة الرسول، حلاّل المعضلات، ومجلي رحى المشكلات، قامع المشركين والمبتدعين، الورع الزاهد العابد المجاهد، ذوالقلم السيّال، والنظم الذي هو أرق من العذب الزلال، قريع الزمان وفائق الأقران الشيخ سليمان ابن سحمان »[٥].

---

(١) روضة الناظرين ١/١٢٦.

(٢) المرجع السابق ١/١٢٨.

(٣) الأعلام ٣/١٢٦.

(٤) علماء نجد ٢/٣٩٩.

(٥) نقل ذلك عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٢/٤٠٧.

وقال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو العلاّمة الشهير، صاحب المؤلفات والردود، الذي جرّد قلمه وسخّر يراعه لنصرة الإسلام والنضال عن عقيدة التوحيد الشيخ سليمان بن سحمان... »[1].

كما عدَّه الشيخ بكر أبوزيد من فقهاء الحنابلة ي القرن الرابع عشر[2].

وفـاتــه :

بعد أن قضى الشيخ سليمان حياته في سبيل نصرة العقيدة السلفية وبيان أحكام الشريعة الإسلامية أصابه مرض استمر معه مدة شهرين انتهى به إلى الوفاة، وذلك في يوم الأحد الموافق للعاشر من شهر صفر من عام ١٣٤٩هـ في مدينة الرياض، وصُلِّي عليه في الجامع الكبير فيها (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، ومشى في جنازته أهل البلد، ودفن في مقبرة العود بين قبري الشيخ عبداللطيف آل الشيخ وابنه الشيخ عبدالله، وصُلِّي عليه صلاة الغائب في مساجد نجد، ورثي بمراثٍ كثيرة، وتبودلت في تعازيه الرسائل[3].

رحم الله الشيخ سليمان بن سحمان رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

(١) مشاهير علماء نجد ص(٢٩٠).

(٢) المدخل المفصل ٢/١٠١٥.

(٣) ينظر : علماء نجد ٢/٤٠٤، ٤١٢، وروضة الناظرين ١/١٢٩، ومشاهير علماء نجد ص(٣١٧)، والأعلام ٣/١٢٦.

٣ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق[(١)]

(١٢٦٨-١٣٤٩ هـ)

اسمه ونسبه :

هو العالم الفقيه الشيخ سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة[(٢)].

أصلهم من بلد (الزلفي) ثم نزحوا إلى الرياض، وعُيِّن والده قاضياً في الأفلاج فاستقر فيه واتخذه له موطناً، ثم نُقِلَ إلى قضاء حوطة سدير[(٣)].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ سنة ١٢٦٨هـ في بلدة (الحلوة) إحدى القرى التابعة لحوطة بني تميم، وهذا ما رجَّحه الشيخ عبدالله البسام[(٤)]، وقيل : ولد بقرية (العمار) من بلدان الأفلاج سنة ١٢٧٩هـ[(٥)]،وقيل:إن ولادته سنة١٢٧٧هـ[(٦)].

---

(١) ينظر في ترجمته في المجلة : مشاهير علماء نجد ص(٣٢٣-٣٢٨)، وروضة الناظرين ١/١٠٧-١١٢، وعلماء نجد ٢/٢٢٠-٢٢٧، والأعلام ٣/٨٤، ومعجم المؤلفين ٤/٢١١، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٤-٤١٥)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٩٥.

(٢) تنظر الصفحة الأولى من المراجع السابقة.

(٣) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٧، وعلماء نجد ٢/٢٢٠.

(٤) ينظر : علماء نجد ١/١٠٧.

(٥) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٧، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٤).

(٦) ينظر : الأعلام ٣/٨٤، ومعجم المؤلفين ٤/٢١١.

وأما نشأته فقد نشأ في بلد ولادته، وكانت نشأة صالحة حيث إن بيته كان بيت علمٍ وتقى، فقد كان والده من العلماء البارزين، وقد تولى القضاء في الأفلاج والحوطة، فربَّاه تربية حسنة، وتعلَّم على يديه مبادئ العلوم وقرأ عليه أمهات المتون، وحفظ عليه القرآن الكريم مع تجويده، ثم رحل للاستزادة من العلم إلى مختلف البلدان كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ[1].

قال الشيخ محمد القاضي : « نشأ نشأة حسنة بتربيةٍ أبويةٍ كريمةٍ...»[2].

طلبه للعلم :

تقدم أن الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ شرع في طلب العلم منذ وقت مبكر على والده، ثم بعد أن استوعب مالديه رحل إلى الرياض وأخذ عن علمائه في ذلك الوقت، ثم رحل إلى الهند عام ١٣٠١هـ للأخذ عن علمائه ومحدِّثيه ومنهم المحدِّث نذير حسين الدهلوي، والعلاَّمة صديق خان، وغيرهما، وبقي هناك تسع سنين، واستفاد فائدة كبيرة، وحصل على إجازات من عدد من هؤلاء العلماء، ثم توجه بعد عودته إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج واستغل ذلك في الاستفادة من العلماء فيها وجاور مدة، ثم عاد إلى بلده محمَّلاً بالعلم والتقى، وبدأ مرحلة الإفادة في القضاء والتدريس وغيرهما[3].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٧، وعلماء نجد ٢/٢٢٠، والإضافات على النعت الأكمل ص (٤١٤)

(٢) روضة الناظرين ١/١٠٧.

(٣) ينظر : المرجع السابق ١/١٠٧-١٠٨، وعلماء نجد ٢/٢٢٠-٢٢١، والأعلام ٣/٨٤ .

أبرز شيوخه :

أخذ الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ العلم عن عددٍ كبيرٍ من علماء عصره في بلده والبلدان التي رحل إليها، ومن أبرزهم :

١ – والده الشيخ حمد بن علي بن عتيق، الذي عمل في القضاء في عدد من بلدان نجد كما تقدم، وتتلمذ عليه في صغره .

٢ – الشيخ عبدالعزيز بن شلوان .

٣ – الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ .

ولازمهما زمناً قبل رحيله إلى الهند(١).

٤ – الشيخ نذير حسين الدهلوي، محدِّث الهند، وحصل على إجازة منه.

٥ – الشيخ صديق حسن خان القنوجي .

٦ – الشيخ شريف حسين .

٧ – الشيخ محمد بشير السندي .

٨ – الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، نزيل الهند، وحصل على إجازة منه .

٩ – الشيخ سلامة الله الهندي .

وتتلمذ على هؤلاء الستة في الهند في رحلته إليه .

١٠ – الشيخ شعيب بن عبدالرحمن الدكالي المغربي، المحدِّث المشهور.

١١ – الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي، الفقيه المعروف، وقرأ عليه الروض المربع .

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١٠٨/١.

١٢ - الشيخ محمد بن سليمان حسب الله الهندي .

١٣ - الشيخ السيد عبدالله بن محمد بن صالح الزواوي .

١٤ - الشيخ أحمد أبوالخيور .

١٥ - الشيخ محمد بن عبدالرحمن المرزوقي(١).

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

لما وفق الله ـ تعالى ـ الملك عبدالعزيز لاستعادة الرياض والاستيلاء على بقية المناطق وبدأ في تنظيم المحاكم الشرعية والحث على نشر العلم في أرجاء البلاد كان الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ قد بلغ درجة كبيرة من العلم والتحصيل، فشارك مشاركة فعّالة في تولي القضاء ونشر العلم بما يستطيع، فكان من أهم أعماله :

١ - كان الشيخ ـ رحمه الله ـ حين فتح الرياض ١٣١٩هـ قاضياً في الأفلاج فنقله الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى قضاء الرياض مختصاً بالجنايات والدماء، كما جعله قاضياً للبادية القريبة من الرياض والقادمة إليه(٢).

قال الشيخ محمد القاضي : « وكان حسن التعليم مسدداً في أقضيته، نزيهاً حازماً في كل شؤونه، حليماً ذا عقل راجح وذا أناة... وله فراسة في الأحكام عجيبة »(٣).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٨-١٠٩، وعلماء نجد ٢/ ٢٢٠-٢٢١، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٤).

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٩، وعلماء نجد ٢/٢٢٢.

(٣) روضة الناظرين ١/١١٠.

٢ - عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إماماً لجامع الرياض الكبير (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ) الأوقات الخمسة سوى صلاة الجمعة وخطبتها فإنها لآل الشيخ[١].

٣ - تصدى لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، كما حرر الفتاوى والأجوبة عن الأسئلة[٢]، وقد جمع ابنه إسماعيل مجموعة من رسائله وفتاواه في مجموع سماه « المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق »، وطبع عام ١٤٠٣هـ على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ، وسيأتي نماذج من تلك الرسائل والفتاوى في الملاحق ـ إن شاء الله ـ .

٤ - كان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يعتمد عليه في كثير من الأمور الدينية ويوكلها إليه لما يرى من العلم والكفاءة، قال الشيخ عبدالله البسام : « فهو مقرب من الملك عبدالعزيز، ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينية، وهو معزز محترم عند علماء الدعوة فيجلونه ويقدرونه، ويعرفون له حقه ومكانته العلمية ونشاطه في الدعوة وموالاة أهلها »[٣].

٥ - كان يتولى كتابة الوثائق وعقود الأنكحة، وكان عمدة في ذلك[٤].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

لم تكن للشيخ سعد ـ رحمه الله ـ مؤلفات فقهية تتناسب مع مكانته العلمية، ولعل انشغاله بالقضاء والتدريس من أبرز الأسباب في ذلك، ولكنه

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٩، وعلماء نجد ٢/٢٢٣.

(٢) ينظر : علماء نجد ٢/٢٢٤.

(٣) علماء نجد ٢/٢٢٤-٢٢٥.

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/١١٠.

لم يترك التأليف بالكلية فقد ألَّف نظم زاد المستقنع لكنه لم يتمه ووصل فيه إلى كتاب الشهادات[1]، واسمه « نيل المراد بنظم متن الزاد »[2].

كما أن له رسائل وفتاوى كثيرة، قال الشيخ محمد القاضي : « لو جُمعَت لجاءت أسفاراً ضخمة »[3]، وقد جمع بعضها إسماعيل بن سعد بن عتيق في « المجموع المفيد » كما سبق ذكره، كما أن « الدرر السنية » قد حوت مجموعة منها[4]، وسيأتي ذكر لنماذج منها في الملحق الخاص بذلك ـ إن شاء الله ـ .

قال الشيخ عبدالله البسام : « وكتاباته وفتاواه دليل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وحسن تصوره »[5].

وأما التدريس فقد أمضى فيه الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ كثيراً من وقته حيث جلس للتدريس في عدد من البلدان، وأطولها مدة عندما أقام في الرياض بعد تعيينه قاضياً فيها، فقد التفَّ إلى حلقته كثير من طلبة العلم الذين أخذوا عنه وكان لهم أثر فيما بعد في نهضة البلاد العلمية .

وقد كان له حلقتان في جامع الرياض، إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار، والثانية بعد صلاة الظهر، وكان حريصاً على ما يلقيه من الدروس شديد التثبت لمعنى ما يقرأ عليه، فيراجع الشروح والحواشي

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١١١، وعلماء نجد ٢/٢٢٤-٢٢٥، والأعلام ٣/٨٤.

(٢) ينظر : علماء نجد ٢/٢٢٤.

(٣) روضة الناظرين ١/١١١.

(٤) ينظر : على سبيل المثال : الدرر السنية ط. المكتب الإسلامي ٤/١٥، ٣٨، ٧٠، ٢٢٨، ٢٤٣، ٣٠٧، ٣٣٣، ٣٥٨، ٤١٧، ٤٤٣، ٤٦٧، ٥٢١، ٥/٢١٨، ٢٣٧، ٢٨٣، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٨٤، ٦/٢٤٨، ٢٦٥.

(٥) علماء نجد ٢/٢٢٤.

مع الضبط اللغوي والتحرير البالغ[1].

قال الشيخ محمد القاضي : « وكان حسن التعليم ... يمتحن الطلاب ليختبر أذهانهم، وربما عتب عليهم إذا رأى منهم إعراضاً أو عدم إلقاء بال »[2].

أبرز تلاميذه :

أخذ عن الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ عدد كبير من طلبة العلم في وقته، خاصة أثناء تدريسه في الرياض، وتنافسوا في ذلك ؛ لإدراكهم لمكانته العلمية العالية، قال الشيخ عبدالله البسام بعد أن ذكر مكانته العلمية وطريقته الفذة في التدريس : « ... لذا أقبل عليه الطلاب، وحفوا به، واستفادوا منه فوائد جليلة، فتخرج عليه أكابر العلماء »[3].

ومن أبرزهم :

١ – سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، رئيس القضاة .

٢ – سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رئيس القضاة ومفتي البلاد .

٣ – الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقتين الوسطى والشرقية .

٤ – الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، نائب رئيس الكليات والمعاهد.

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٩–١١٠، وعلماء نجد ٢/٢٣ ، ومشاهير علماء نجد ص(٣٢٤).

(٢) روضة الناظرين ١/١١٠.

(٣) علماء نجد ٢/٢٢٣.

٥ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ .

٦ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري .

٧ - الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عودان .

٨ - الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد .

٩ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك .

١٠ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مفتي عام المملكة العربية السعودية في وقته ـ رحمه الله ـ .

١١ - الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ .

١٢ - الشيخ سعود بن رشود .

١٣ - الشيخ سليمان بن سحمان .

١٤ - الأستاذ البحَّاثة حمد الجاسر .

١٥- الشيخ عبدالله الدوسري[(١)].

قال الشيخ محمد القاضي بعد أن ذكر هؤلاء وغيرهم : « ... وآخرين لا يحصرهم العد »[(٢)].

وعند التأمل في هذه الأسماء يتضح جلياً أن الشيخ سعد ـ رحمه الله ـ مدرسة متكاملة في العقيدة والفقه والدعوة تخرج فيها مشايخ أجلاء قامت على أيديهم النهضة العلمية في المملكة العربية السعودية حيث تولوا القضاء والإفتاء والتدريس والمناصحة والتوجيه وعلى رأسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وغيرهم، ولذلك قال الشيخ عبدالله

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٠٩-١١٠، وعلماء نجد ٢/٢٢٣-٢٢٤.

(٢) روضة الناظرين ١/١١٠.

البسام بعد أن عدد جملة من التلاميذ : « ... وغير هؤلاء كثير من كبار علماء المملكة العربية السعودية »[1]، وجاء في الإضافات على النعت الأكمل : « أخذ عنه خلق كثير من مشاهير العلماء »[2].

ثناء الناس عليه :

أكثر الناس من الثناء الطيب على الشيخ سعد - رحمه الله - ووصفوه بأوصاف تدل على المكانة العالية، والأخلاق الفاضلة، والسيرة الحسنة، ومما قيل عنه :

قال عنه الشيخ محمد القاضي : « وكان شيخنا تلميذه عبدالرحمن بن عودان كثير الثناء عليه ويصفه بأنه وحيد زمانه »[3]، وقال هو عنه : « هو العالم الجليل الصادع بكلمة الحق المحقق المدقق الشيخ سعد بن حمد ... وكان رحمه الله قد أفنى عمره ما بين التعلم والتعليم ونفع الخلق، وكان حسن التعليم... »[4].

وقال الزركلي : « قاضٍ، من علماء نجد »[5].

وقال الشيخ عبدالله البسام:« الشيخ الزاهد العالم سعد بن حمد...»[6]، ثم قال بعد أن ذكر مشايخه: « وبانكبابه على القراءة والاستفادة من هؤلاء العلماء الكبار من النجديين والحجازيين والهنديين بلغ في العلم مبلغاً

---

(١) علماء نجد ٢/٢٢٤.

(٢) الإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٤).

(٣) روضة الناظرين ١/١١٠.

(٤) المرجع السابق ١/١٠٧، ١١٠.

(٥) الأعلام ٣/٨٤.

(٦) علماء نجد ٢/٢٢٠.

كبيراً، وصار من عداد كبار العلماء المشار إليهم بالبنان »[1].

ثم قال مؤكداً هذه المكانة : « والمترجم في عداد كبار علماء نجد المشار إليهم، فهو مقرب من الملك عبدالعزيز، ويعتمد عليه في مهام الأمور الدينية...»[2].

وجاء في الإضافات على النعت الأكمل : « هو العلاّمة الزاهد الشيخ سعد بن الشيخ حمد ... »[3].

وفـــاتـــه :

بعد أن أفنى الشيخ سعد عمره في التعلم والتعليم والقضاء والنصح والإرشاد كفَّ بصره في آخر حياته وتوالت عليه الأمراض، وأرهقته الشيخوخة وافاه أجله المحتوم في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٤٩هـ .

وقد صُلِّي عليه في الجامع الكبير في الرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، وأمَّ المصلين الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، كما صُلِّيَت عليه صلاة الغائب في جوامع نجد، ودُفِنَ في مقبرة العود في الرياض، ورُثِيَ بعددٍ من القصائد[4].

رحم الله الشيخ سعد بن عتيق رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) المرجع السابق ٢/٢٢١.

(٢) المرجع السابق ٢/٢٢٤.

(٣) الإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٤).

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/١١١، وعلماء نجد ٢/٢٢٥، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٥)، والأعلام ٣/٨٤ .

٤ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان[١]
(١٢٧٥-١٣٥٣هـ)

اسمه ونسبه :

هو الفقيه العلاَّمة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، من آل زهير، وهو بطن كبير من قبيلة بني صخر، وهي قبيلة متفرعة من طيىء[٢].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ في بلدة الرس إحدى بلدان القصيم، وكان ذلك عام ١٢٧٥هـ[٣].

وأما نشأته فقد نشأ نشأة حسنة، فقد تربى في أحضان والده الذي كان مؤذناً في أحد مساجد بلده الرس، وربَّاه تربية طيبة، وقد شرع منذ صغره في حفظ كتاب الله ـ عزوجل ـ، ثم اتجه لطلب العلم بكل همة ونشاط[٤] كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ .

طلبه للعلم :

بعد أن منَّ الله ـ تعالى ـ على الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ بحفظ كتاب

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : روضة الناظرين ٤٨/١-٥٢، ومشاهير علماء نجد ص(٣٣٥-٣٣٦)، وعلماء نجد ٤٠٣/١-٤١٠، وعلماء آل سليم ٢٠٧/٢-٢٠٨، والأعلام ٧٢/١، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٨-٤١٩).

(٢) الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٣) الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٤) ينظر : روضة الناظرين ٤٨/١، وعلماء نجد ٤٠٣/١-٤٠٤.

الله - تعالى - عن ظهر قلب شرع في طلب العلم بهمة عالية، ونشاط ومثابرة، لا يكلُّ ولا يملُّ، وقد جعل أكثر عنايته بعلم الفقه[1].

قال الشيخ عبدالله البسام : « وقد قرأ المترجم الشيخ إبراهيم على علماء كبار حتى أدرك لاسيما في الفقه »[2].

وقال الشيخ محمد القاضي : « وجدَّ في الطلب حتى أدرك في الفقه، والتوحيد، والفرائض، والحديث إدراكاً تاماً أهَّله للقضاء والتدريس...»[3]. وقد تلقى بعض العلوم على علماء بلده الرس، ثم سافر إلى بريدة فأخذ عن علمائها من آل سليم، كما سافر إلى عنيزة وأخذ عن علمائها[4].

أبرز مشايخه :

تتلمذ الشيخ إبراهيم - رحمه الله - على أبرز علماء القصيم في وقته حتى أدرك، ومنهم :

١ - الشيخ صالح بن قرناس، قاضي الرس، وقد لازمه زمناً طويلاً.

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم .

٣ - الشيخ محمد بن عمر بن سليم .

وأخذ عنهما في بريدة، ولازمهما عدة سنوات .

٤ - الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع، قاضي عنيزة .

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٤٨-٤٩، وعلماء نجد ١/٤٠٤، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤١٨).

(٢) علماء نجد ١/٤٠٤.

(٣) روضة الناظرين ١/٤٩.

(٤) ينظر : علماء آل سليم ٢/٢٠٧.

٥ - الشيخ علي بن محمد الراشد، قاضي عنيزة .

٦ - الشيخ علي بن سالم الجليدان، من علماء عنيزة .

٧ - الشيخ صالح بن عثمان القاضي، من علماء عنيزة[١].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

كانت أكثر عناية الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ بالتأليف والتدريس وخاصة في علم الفقه، ومع ذلك فقد كان شيخه الشيخ صالح بن قرناس إذا تغيب عن قضاء الرس في قضاء بريدة أو عنيزة أنابه عنه في قضاء الرس، فكان يقوم بذلك خير قيام .

ولما نُقِلَ الشيخ عبدالله بن بليهد عن قضاء الرس أشار أمير الرس في وقته على الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ أن يقابل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وهو حينها في بريدة لعله إذا رآه أن يوليه القضاء، فذهب إليه استجابة لطلب الأمير إلا أن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أظهر عدم رغبته في ذلك مراعاة لآل سليم في بريدة الذين لم يكن لهم رغبة في تعيينه، وهم أهل المشورة في مثل هذه المناصب في القصيم[٢].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

يُعدُّ الشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ من أبرز من اشتهر بالتأليف في علم الفقه في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، ولعل مما ساعده على ذلك تفرغه له، وعدم انشغاله بالأعمال الأخرى، وأبرز مؤلفاته في ذلك ما يلي:

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٤٨-٤٩، وعلماء آل سليم ٢/٢٠٧، ومشاهير علماء نجد ص(٣٣٥).

(٢) ينظر : علماء نجد ١/٤٠٥.

١ - منار السبيل في شرح الدليل، وهو شرح على دليل الطالب لمرعي ابن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ، وهو شرح جميل جداً اعتنى فيه بذكر الأدلة للمسائل، كما أشار إلى الأقوال الصحيحة من غير المشهور في المذهب، وقد طبع مرارا[١]، كما أن الله - تعالى - وفق محدِّث عصرنا الشيخ ناصر الدين الألباني فقام بخدمة هذا الكتاب فخرَّج أحاديثه في كتابه المشهور « إرواء الغليل » فأكمل بذلك عقد الكتاب، ولتميز هذا الكتاب أقبل عليه طلاب العلم والمشايخ فقاموا بدراسته وتدريسه في حلقات المساجد وبعض الجامعات .

٢ - حاشية مختصرة على زاد المستقنع لموسى الحجاوي المتوفى سنة ٩٦٨هـ[٢].

٣ - حاشية على الروض المربع شرح زاد المستقنع لمنصور البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ[٣].

٤ - أجاب عن أسئلة فقهية كثيرة بأجوبة محررة سديدة لكنها لم تجمع[٤].

٥ - عمل فهرساً دقيقاً لقواعد ابن رجب الحنبلي[٥].

ومن خدمته - رحمه الله - للفقه الحنبلي تأليفه لبعض التراجم لعلمائه، فقد ألَّف كتاب « رفع النقاب في تراجم الأصحاب » ترجم فيه لعلماء الحنابلة من الإمام أحمد - رحمه الله - إلى زمنه، كما أن له مؤلفاً

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤٠٨/١، وروضة الناظرين ٥٠/١، ومشاهير علماء نجد ص(٣٣٥)، والأعلام ٧٢/١.

(٢) ينظر : علماء نجد ٤٠٩/١، وعلماء آل سليم ٢٠٦/٢.

(٣) ذكرها آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٣٣٦).

(٤) علماء نجد ٤٠٩/١.

(٥) المرجع السابق..

يحتوي على تراجم مختصرة لعلماء القصيم، قال الشيخ عبدالله البسام : « رأيتُ كراسة بقلم عمي الشيخ سليمان بن صالح البسام فيها بعض تراجم قصار لعلماء القصيم يذكر عمي أنها من إملاء الشيخ إبراهيم بن ضويان المترجَم، ويمتاز بأنه يصف من يترجم له وصفاً دقيقاً جيداً يعطي فكرة واضحة عنهم مع قصر الترجمة، وقد نقلتُ عنها فوائد كثيرة في هذا الكتاب »[1].

كما قال الشيخ عبدالله : « كما عثرتُ عند عمي سليمان على كراسة بإملاء الشيخ ابن ضويان جامعة لتراجم بعض علماء نجد، وأسماء البلدان ونبذ تاريخية »[2].

ومن خدمته للفقه الحنبلي أيضاً نسخه لبعض كتب المذهب بخط يده، وبعضها نسخها أكثر من نسخة، قال تلميذه الشيخ محمد بن رشيد : « لم أر ولم أعلم أحداً أكثر منه نسخاً للكتب العلمية، وأن خطه لا يتغير مهما طال الكتاب أو طال الوقت، ومما خطه بيده (شرح الدليل) و(شرح الزاد) و (شرح المنتهى) و (إعلام الموقعين) و (قواعد ابن رجب) و (طبقات ابن رجب) و (الكافي)... وغيرها »[3].

ونسخه لشرح الزاد أربع نسخ، ولشرحه منار السبيل نسختين، ولشرح المنتهى والكافي نسختين، كما نسخ « زاد المعاد » و« الاختيارات »[4].

---

(١) علماء نجد ١/٤٠٨.

(٢) المرجع السابق .

(٣) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ١/٤٠٥.

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/٤٩.

بل قال الشيخ محمد بن رشيد : « وله مكتبة عظيمة غالبها بخطه»[1].

وأما في مجال تدريس الفقه فقد كان للشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ مشاركة طيبة، ولكنها لم تكن بالقدر الذي يتناسب مع مكانته العلمية، قال تلميذه محمد بن رشيد : « السبب في قلة تلاميذه والآخذين عنه هو أن الشيخ المترجم ليس من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والناس ينفرون ممن لا يتحمس لها »[2].

ولكن هذا كما ذكر الشيخ عبدالله البسام ليس قدحاً في تجاهه وعقيدته ومحبته للشيخ محمد ودعوته، وإنما الناس منهم من يندفع إلى ما يعتقد، ومنهم من لا يكون عنده ذلك الاندفاع، وإلا فإن شرحه على الدليل غالبه منقول من مختصر الشرح الكبير للشيخ محمد ومصرح بذلك، كما أن آخر ترجمة في الجزء الأول من كتابه « رفع النقاب عن تراجم الأصحاب » للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد أثنى عليه ووصفه بصفاته الحميدة [3].

وقد جلس للطلبة في بلده الرس، فالتفَّ إلى حلقته عدد من طلبة العلم[4].

أبرز تلاميذه :

لم يكن للشيخ إبراهيم ـ رحمه الله ـ مشاركة في مجال التدريس كما تقدم ولما تقدم، ومن أبرز من أخذ عنه :

١ – الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، رئيس هيئة التمييز بالرياض.

---

(١) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤٠٩/١.

(٢) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤٠٧/١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) ينظر : روضة الناظرين ٤٩/١ .

٢ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن رشيد، قاضي الرس، ثم رنية، ثم الخرمة .

٣ - الشيخ صالح بن جارد، أحد القضاة ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرس .

٤ - ابنه الشيخ عبدالله بن إبراهيم الضويان .

٥ - الشيخ منصور الضلعان[1].

ثناء الناس عليه :

أثنى الناس على الشيخ ثناءً حسناً، ووصفوه بأبلغ وأطيب الأوصاف في علمه وأخلاقه، وخاصة في سعة علمه في مجال الفقه مما يدل على المكانة العالية التي بلغها فيه، ومما قيل عنه :

قال عنه الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد : « اشتهر بالعلم والفضل، وفاق أقرانه، وكان متقناً في كثير من العلوم ....، وكان إليه المرجع في بلد الرس في الإفتاء والتدريس والنفع العام »[2].

وقال تلميذه محمد بن رشيد : « إن شيخي إبراهيم بن ضويان من الفقهاء الكبار، وله اطلاع واسع في الفقه، أما باقي العلوم لاسيما علوم العربية فله مشاركة فيها لكنها ليست جيدة »[3].

وقال عنه الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل والفرضي الشهير المؤرخ الورع الزاهد الشيخ إبراهيم بن محمد ... وكان مستقيم الديانة، ومن قُوَّام الليل وصوَّام النهار، آية في التواضع وحسن الخلق، مرحاً للجليس، لا يعرف الغضب في وجهه، زاهداً في الدنيا، راغباً فيما

---

(١) ينظر : المرجع السابق، وعلماء آل سليم ٢/٢٠٧، وعلماء نجد ١/٤٠٧.

(٢) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ١/٤٠٦.

(٣) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ١/٤٠٤.

عند الله من الأجر والثواب ... »[1].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « والقصد أنه صار عالم بلده، ومن كبار علماء القصيم »[2].

وقال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو الشيخ العالم الفقيه المؤرخ النسّابة إبراهيم بن محمد بن ضويان ... وكان على جانبٍ عظيمٍ من التواضع والزهد والورع »[3].

وقال الزركلي : « فقيه له علم بالأنساب واشتغال بالتاريخ »[4].

وفاته :

بعد أن قضى الشيخ إبراهيم حياته في سبيل خدمة العلم وطلابه وبخاصة في مجال التأليف والنسخ كُفَّ بصره سنة ١٣٥٠هـ، فلزم المسجد وانقطع للعبادة مع القناعة والتعفف عن الدنيا، وتوالت عليه أمراض الشيخوخة، وفي ليلة عيد الفطر من عام ١٣٥٣هـ أُصيب بسكتة قلبية فتوفاه الله على أثرها، فصُلِّي عليه بعد صلاة العيد، وخرج الناس مع جنازته، وحزنوا كثيراً لفقده[5].

فرحم الله الشيخ إبراهيم بن ضويان رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) روضة الناظرين ١/٤٨، ٤٩-٥٠ .

(٢) علماء نجد ١/٤٠٤.

(٣) مشاهير علماء نجد ص(٢٣٥، ٢٣٦).

(٤) الأعلام ١/٧٢.

(٥) ينظر : روضة الناظرين ١/٥٠، وعلماء نجد ١/٤٠٩-٤١٠، ومشاهير علماء نجد ص(٢٣٦)، وعلماء آل سليم ٢/٢٠٨، والأعلام ١/٧٢.

٥ - الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد[(١)]

(١٢٧٨ - ١٣٥٩ هـ)

اسمه ونسبه :

هو العالم العلاّمة، والفقيه المتبحر الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعود ابن محمد بن عبدالله بن سليمان بن عثمان بن بليهد بن عبدالله بن عبدالله بن فوزان بن محمد بن عائد بن بليهد بن عثمان .

وآل بليهد عشيرة من آل سيار، وهم فخذ من آل جبور، وآل جبور بطن كبير جداً في قبيلة بني خالد، وهي من قبائل بني عامر من صعصعة من هوازن، أحد الشعوب المضرية العدنانية [(٢)].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله بن بليهد ـ رحمه الله ـ في بلدة « القرعاء » الواقعة في شمال منطقة القصيم[(٣)]، شمال غرب مدينة بريدة، وذلك سنة ١٢٨٤هـ حسب ما جاء في أكثر المراجع[(٤)]، وذكر الشيخ محمد القاضي أن هذا هو الصحيح، ونقل ـ أي القاضي ـ عن الشيخ علي الهندي أنه ولد سنة

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : مشاهير علماء نجد ص(٣٤٤-٣٥١)، وروضة الناظرين ٣٩٧/١-٤٠٥، وتذكرة أولي النهى ١١٠/٤-١١٧، وعلماء نجد ١٣٨/٤-١٥٠، وعلماء آل سليم ٣٣٢/٢-٣٤٢، والأعلام ٩١/٤، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢١-٤٢٢)، وزهرة الخمائل ص(١٨-١٩) .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٣٩٧/١، وعلماء نجد ١٣٨/٤-١٣٩.

(٣) ينظر المرجعان السابقان، وعلماء آل سليم ٣٣٢/٢، والأعلام ٩١/٤.

(٤) ينظر : روضة الناظرين ٣٩٧/١، وعلماء آل سليم ٣٣٢/٢، ومشاهير علماء نجد ١٣٨/٤، والأعلام ٩١/٤.

١٢٥٩هـ[١]، وذكر الشيخ عبدالله البسام أنه ولد سنة ١٢٧٨هـ[٢].

وأما نشأته فقد نشأ في بيت علم ودين وعبادة، فقد كان جده سعود أحد القضاة في نجد في عهد الإمام تركي بن عبدالله، كما كان أخوه حمد

من العلماء البارزين، وكان والده على قدرٍ من العلم والفقه، وكان ينتصب إماماً في بعض القرى الشمالية في القصيم .

ففي هذا البيت نشأ الشيخ عبدالله، فكانت نشأة صالحة كان لها الأثر في توجهه لطلب العلم والإقبال عليه منذ نعومة أظفاره، فقرأ على والده القرآن الكريم وأخذ عنه مبادئ القراءة والكتابة والحساب[٣].

قال الشيخ محمد القاضي : « ربَّاه والده أحسن تربية، وقرأ القرآن عليه كما تعلم مبادئ العلوم ... »[٤].

وقال الشيخ صالح العمري : « وتربى تربية حسنة، وكان يتوقد ذكاء وفطنة منقطعة النظير ... »[٥].

ثم بعد هذه التربية الحسنة والنشأة الطيبة وأخذ مبادئ العلوم شرع في طلب العلم على مشايخ منطقته وغيرهم كما سيأتي .

طلبه للعلم :

بعد أخذ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ مبادئ العلوم على والده كما

---

(١) روضة الناظرين ٣٩٧/١.

(٢) علماء نجد ١٤٠/٤.

(٣) ينظر : روضة الناظرين ٣٦٢/١، وعلماء نجد ١٣٩/٤–١٤٠، وعلماء آل سليم ٣٣٢/٢.

(٤) روضة الناظرين ٣٦٢/١.

(٥) علماء آل سليم ٣٣٢/٢.

أسلفتُ شرع في طلب العلم بهمةٍ عاليةٍ ونشاط، فانتقل إلى بلدة المذنب وأخذ عن قاضيها الشيخ ابن دخيل، ثم رحل إلى بريدة ولازم علماءها، ثم رحل إلى الهند للعلاج، ولشدة حرصه على العلم اغتنم هذه الفرصة فقرأ على رجال الحديث فيها[1]، وأُجيز بسندٍ متصل بالرواية، ثم عاد إلى الرياض وقرأ على علمائه[2].

قال الشيخ محمد القاضي : « وجدَّ في الطلب، وثابر عليه، وأكبَّ على كتب ابن تيمية وابن القيم فكانت صبوحه وغبوقه، وانتفع منها انتفاعاً كبيراً »[3].

ونقل الشيخ صالح العمري عنه مبيناً مثابرته على طلب العلم : « والله لقد كنت أطلب العلم على الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ببريدة وإن وسادتي لعدة شهور لبنة في سطح الجامع في الصيف »[4].

أبرز مشايخه :

تتلمذ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ على عددٍ من المشايخ المعروفين بعلمهم وفضلهم في عددٍ من المناطق التي رحل إليها، ومن أبرزهم :

١ - والده الشيخ سليمان بن سعود بن بليهد، فقد قرأ عليه القرآن الكريم، وأخذ عنه مبادئ العلوم كما تقدم .

٢ - الشيخ عبدالله بن محمد بن دُخيّل، قاضي المذنب، وقد لازمه وقرأ عليه الأصول والفروع والحديث والتفسير .

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٩٧، وعلماء نجد ٤/١٤٠-١٤١، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٢، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢١).

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٩٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) علماء آل سليم ٢/٣٣٢.

٣ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، قاضي بريدة وعلاّمتها، وقد أكثر من الأخذ عنه .

٤ - الشيخ عبدالله بن فدى .

٥ - الشيخ صالح بن قرناس .

وقرأ على هؤلاء الثلاثة في الأصول، والفقه، والحديث، والتفسير، وعلوم العربية .

٦ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ .

٧ - الشيخ سعد بن عتيق .

وقرأ عليهما الأصول والفقه والحديث .

٨ - الشيخ حمد بن فارس، وقرأ عليه في علوم العربية .

وقرأ على هؤلاء الثلاثة في الرياض بعد عودته من الهند[١].

٩ - الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وأخذ عنه في أول شبابه[٢].

كما قرأ على مجموعة من علماء الحديث في الهند كما أسلفتُ، ولكن لم أطلع على ذكرٍ لأسمائهم .

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

قام الشيخ عبدالله بن بليهد ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ جليلةٍ وكثيرةٍ في مجال الفقه والقضاء، وفي مجال الدعوة والوعظ والإرشاد، وفي مجال التدريس والإفتاء، وكان له دور ملموس في مناصحة القبائل وإرشادهم، مما كان له الأثر البالغ في استتباب الأمن وتأليف القلوب ووحدة

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٩٧-٣٩٨، وعلماء نجد ٤/١٤٠-١٤١، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٢.

(٢) ينظر : علماء آل سليم ٢/٣٣٤.

الصف، بل امتدَّ دوره إلى التمثيل في استقبال الوفود الإسلامية، ومن أبرز تلك الأعمال:

١ - عيَّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عام ١٣٣٣هـ قاضياً لقرى القصيم وبواديها، فكان يقوم بالتجوّل بينها لفصل القضاء بين أهلها وإرشادهم وتعليمهم حتى عام ١٣٤١هـ[١].

٢ - عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عام ١٣٤١هـ قاضياً في مدينة حائل وما يتبعها من تلك المنطقة الشمالية النجدية وبواديها[٢].

٣ - نقل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ من قضاء حائل إلى رئاسة القضاة في مكة المكرمة، وذلك عند الاستيلاء على الحجاز عام ١٣٤٣هـ، وكان النقل في ١٢ من شهر صفر عام ١٣٤٤هـ[٣].

قال الشيخ عبدالله البسام : « فصار العين الباصرة والأذن الواعية للحكومة السعودية الرشيدة »[٤].

٤ - ولم يحرم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ المدينة المنورة من الشيخ وعلمه، فكان ينتدبه إليها ليشرف على أعمالها الشرعية في المحاكم، وأمور الحسبة [٥]

٥ - وفي عام ١٣٤٥هـ طلب الإعفاء من رئاسة القضاء في مكةالمكرمة،

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٩٨، وعلماء نجد ٤/١٤١، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢١)، وزهر الخمائل ص(١٨-١٩)، والأعلام ٤/٩١ .

(٢) ينظر : المراجع السابقة.

(٣) ينظر : المراجع السابقة، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٥.

(٤) علماء نجد ٤/١٤١.

(٥) ينظر المرجع السابق ٤/١٤٣.

فأعفاه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، فطالب أهل حائل بتعيينه لهم وألحوا عليه وعلى الملك بذلك، فعيَّنه في ذلك العام قاضياً لهم، واستمر في ذلك حتى توفي عام ١٣٥٩هـ[١].

قال الشيخ محمد القاضي عن حاله في القضاء : « وسدد في أقضيته فكانت مضرباً للأمثال، وكان ذا فراسة لا تخطئ ... »[٢].

وقال الشيخ علي الهندي : « وكان يقضي القضاء الذي يبهر العقول ما نراه إلا إلهاماً من الله تعالى ... »[٣].

٦ - بعث الرسائل التوجيهية والنصائح الدينية لأمراء البادية لمناصحتهم وتهدئتهم وتعليمهم ما يجهلون من أمور الدين والدنيا مما كان له أثر بالغ في ذلك[٤].

٧ - مقابلة الوفود الإسلامية من مختلف البلدان للحج وغيره والاجتماع بهم والتباحث معهم فيما يهم المسلمين عامة وبلدانهم خاصة، والمشاركة في بعض المؤتمرات الإسلامية، كل ذلك بتوجيه من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فكان يقوم بذلك خير قيام، ويرشد الوفود إلى ما فيه الخير والصلاح لبلدانهم وللإسلام والمسلمين مما أبهر تلك الوفود، قال الشيخ صالح العمري: « كما بهر الوافدين لهذه البلاد من الحجاج من علماء المسلمين وزعمائهم من المصريين والسوريين والعراقيين واللبنانيين وعلماء المسلمين من الهند وبقية

---

(١) ينظر : المرجع السابق ٤/ ١٤٤، وروضة الناظرين ١/ ٣٩٩، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧٠١-٧٠٢.

(٢) روضة الناظرين ١/٣٩٨.

(٣) زهر الخمائل ص(١٩)، وذكر الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤/١٤٥ نماذج من ذلك.

(٤) روضة الناظرين ١/٣٩٨.

علماء البلاد الإسلامية الذين اجتمعوا به وتباحثوا معه، فلا يخوضون في بحرٍ من العلوم إلا ويجدونه ملماً فيه وكأنه متخصص فيه ... »[1].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

يتضح مما سبق من ذكر أعمال الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ أنه قضى أكثر وقته في المصالح العامة للمسلمين وبخاصة في مجال القضاء الذي تولاه في بلدان مختلفة إلى أن توفي، ولا شك أن ذلك لم يتح له فرصة للتأليف الكثير الذي يتناسب مع سعة علمه وغزارته، وقد ألَّف في الفقه ما يلي :

١ - منسك جمعه على المذاهب الأربعة المعروفة سمَّاه : « جامع المسالك في أحكام المناسك » طبع عام ١٣٤٥هـ، وأهداه إلى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ[2].

٢ - عدة رسائل وفتاوى لم تجمع[3].

٣ - مختصر في الفقه[4].

٤ - له حواشٍ عديدة في الفقه من تقارير مشايخه وما يمر عليه أثناء مطالعته[5].

كما أن له بعض المقالات الدينية في الجرائد والمجلات المحلية [6].

---

(١) علماء آل سليم ٢/٣٣٣.

(٢) روضة الناظرين ١/ ٤٠٠، وعلماء نجد ٤/١٤٦، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٧، والأعلام ٤/٩١، وزهر الخمائل ص(١٩).

(٣) ينظر : علماء نجد ٤/١٤٦، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٧.

(٤) روضة الناظرين ٢/٤٠٠.

(٥) المرجع السابق.

(٦) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧٠٨.

وأما في مجال تدريس الفقه فقد بذل فيه الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ جهداً كبيراً حيث كان يقوم بالتدريس في كل بلدٍ يحلُّ فيه، فقد درَّس في القصيم وحائل، ومكة المكرمة حيث درَّس في المسجد الحرام[1].

قال الشيخ محمد القاضي عن تدريسه في القصيم : « ... ثم عاد إلى القصيم وأخذ ينتقل ما بين قراه مدرساً ومرشداً وواعظاً وداعية خير ورشد، فتارة في عنيزة، وتارة في بريدة، وأخرى في البكيرية والخبراء والبدائع وغيرها، فقصده الطلبة من كل صوب ونفع الله بعلومه ... وانتهى الإفتاء والتدريس إليه فيها، وكان حسن التعليم وذا عقل راجح »[2].

وقال تلميذه الشيخ علي الهندي واصفاً طريقته في التدريس بإيجاز : « وجلس للتدريس والإفتاء والقضاء، فكان طلبة العلم يجتمعون إليه حلقات متتابعة، حضرتُ دروسه في صغري، وقرأتُ عليه ثلاثة الأصول، وآداب المشي إلى الصلاة، وكان الناس يتعجبون من فصاحته وتقريره وتحليله للمسائل، وإخراج النتيجة مما يماثلها حتى كأن العلم بين عينيه ... »[3].

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم في مختلف البلدان التي درَّس فيها، وخاصة في القصيم وحائل، ومكة المكرمة، ومن أبرزهم :

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٣٩٨-٣٩٩، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧٠٨-٧٠٩، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٥.

(٢) روضة الناظرين ١/٣٩٨.

(٣) زهرة الخمائل ص(١٨).

١ - أخوه الشيخ حمد بن سليمان بن بليهد، قاضي البكيرية .

٢ - الشيخ حمود بن حسين الشغدي، قاضي حائل .

٣ - الشيخ أحمد بن عبدالعزيز المرشدي، قاضي حائل بالنيابة .

٤ - الشيخ علي بن صالح آل بنيان، من علماء حائل ومدير معهدها العلمي.

٥ - الشيخ علي بن محمد الهندي، المستشار بوزارة المعارف .

٦ - الشيخ سالم بن صالح آل بنيان .

٧ - الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن عقيل، قاضي دومة الجندل .

٨ - الشيخ محمد بن خلف، قاضي تيمياء .

٩ - الشيخ محمد الشاوي، قاضي شقراء .

١٠ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز العجاجي .

١١ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن رشيد، قاضي الرس ثم رنية .

١٢ - الشيخ عبدالله بن صالح الخليفي، الفقيه المشهور .

١٣ - الشيخ محمد بن صالح الخزيم، قاضي عنيزة والرس .

١٤ - الشيخ عثمان بن أحمد البشر(١).

قال الشيخ محمد القاضي بعد ذكر هؤلاء وغيرهم : « وغير هؤلاء خلق كثير لا حصر لهم ؛ لأن تلامذته انتشروا في القصيم وحائل ومكة والمدينة ولم يُدَوَّنوا، ولو دونوا لبلغوا المئات »(٢).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/ ٤٠٠، وعلماء نجد ٤/١٤٧-١٤٨، وعلماء آل سليم ٢/٣٣٥-٣٣٦، وزهر الخمائل ص(١٩).

(٢) علماء آل سليم ٢/٣٣٦.

وإذا لاحظنا هؤلاء وجدنا لهم أثراً في نشر الفقه وإفادة الناس في هذا العهد وبعده، وخاصة في مجال القضاء حيث تولى هؤلاء التلاميذ القضاء في كثير من بلدان المملكة .

كما أنه لم يقتصر تدريسه على أبناء هذه البلاد بل امتدّ إلى جميع البلدان الإسلامية، حيث كان طلبة العلم من الوافدين للحج والعمرة يتتلمذون عليه أثناء وجودهم في مكة والمدينة .

قال الشيخ صالح العمري : « فأخذ عنه بعض علماء مكة والمدينة وبعض الوافدين إليهما، كما أخذ عنه عدد غير قليل من المهاجرين والحجاج والوافدين للبلاد المقدسة »[1].

ثناء الناس عليه ـ رحمه الله ـ :

أكثر الناس من الثناء على الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ ووصفوه بصفات طيبة تدل على غزارة علمه، وجميل أخلاقه، وعلى مقدار ما بذله للناس ولولاة الأمر في هذه البلاد من علمه وجهده ونصحه، ومن ذلك :

قال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، المحقق المدقق، والحبر البحر الفهَّامة الشيخ عبدالله بن سليمان ... وله في القرى والمدن التي تولى فيها ثناءً عطراً بلسان ذكر في العالمين وصيته ذائع، وكان ذا هيبة ومكانة بينهم وعند الولاة مرموقة ... »[2].

وقال الزركلي : « فقيه حنبلي نجدي، من بني خالد، اشتهر بموالاته لحركة الإصلاح والتجديد في نجد... »[3].

---

(١) علماء آل سليم ٢/٣٣٥.

(٢) روضة الناظرين ١/٣٩٧-٣٩٨.

(٣) الأعلام ٤/٩١.

وقال تلميذه الشيخ علي الهندي : « كان عالماً فاضلاً، جمع الله له بين السياسة الدينية والدنيوية، والعلم والحجة والعقل الوافر ...»، إلى أن قال: « قلتُ هو الإمام فيه [يعني العلم] سواء كان حديثاً، أم تفسيراً، أم فقهاً،أم فرائض، أم عربية ...»[1].

وقال الشيخ صالح العمري : «العالم العلاّمة، والبحر الزاخر الفهّامة، أول رئيس لقضاة المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالله بن سليمان بن سعود بن بليهد ... وعلى وجه العموم فإني لم أشاهد عالماً في ذكائه، وبعد نظره، وعلو همته مثله، كان بعيداً عن التعصب إلا أنه قوي في أمر الله لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان فصيحاً، بليغ البيان، واضح اللسان، إذا تحدَّث أنصت السامعون لحديثه، يعجب الملوك والأمراء والعلماء من منطقه وكلامه، ويرغبون حديثه »[2].

وجاء في الإضافات على النعت الأكمل : « هو الشيخ العالم المتفنن عبدالله بن سليمان ...»[3].

وفـــاتـــه :

بعد أن قضى الشيخ ابن بليهد حياته في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، في مجال الوعظ والتدريس والإفتاء والقضاء توالت عليه الأمراض بعد أن أرهقته الشيخوخة، وقام بزيارة للطائف فمرض بالحمى نحو شهر ثم توفي فيه، وكانت وفاته ليلة الاثنين الموافق للعاشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٩هـ[4].

---

(١) زهر الخمائل ص(١٨).

(٢) علماء آل سليم ٢/٣٣٢، ٣٣٤.

(٣) الإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢١).

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/٤٠١، وعلماء نجد ٤/١٤٨، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢١).

وقيل في الخامس عشر من شهر رجب من تلك السنة بداء السل[1]. وقد صُلِّي عليه في مسجد ابن عباس، ودفن في المقبرة الواقعة شرق المسجد، وهي مقبرة الشهداء الذين استُشهدوا من الصحابة - رضي الله عنهم - حين حصار النبي - صلى الله عليه وسلم - للطائف عام ٨ هـ .

وقد صلى عليه وخرج في جنازته جمع من أصحاب الفضيلة العلماء والأعيان وعلى رأس تلك الجموع الكبيرة جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - الذي كان يومها نائباً للملك على الحجاز، وأقيمت عليه صلاة الغائب في مختلف بلدان المملكة، ورثاه الشعراء والأدباء[2].

رحم الله الشيخ عبدالله بن بليهد رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٤٠١/١، وعلماء آل سليم ٣٣٨/٢.

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٤٠١/١، وعلماء نجد ١٤٨/٤، وعلماء آل سليم ٣٣٨/٢.

٦ - الشيخ عمر بن محمد بن سليم[١][٢]
(١٢٩٩ - ١٣٦٢هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلامة الفقيه الشيخ عمر بن العلاّمة الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن صالح بن سليم[٣].

وقد ذكر الشيخ صالح العمري أن آل سليم يعودون في نسبهم إلى ولد سليم من قبيلة حرب، وأن منازلهم كانت في السابق قريباً من المدينة المنورة، ثم انتقل أجدادهم إلى القصيم، ثم إلى منفوحة في منطقة الرياض، ثم إلى حريملاء، ثم العيينة، ثم انتقلوا إلى بريدة بعد خراب الدرعية في نهاية الثلث الأول من القرن الثالث عشر[٤].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عمر - رحمه الله - في الخامس عشر من شهر رجب من

---

(١) علماء آل سليم كان لهم أعمالٌ وجهودٌ مباركةٌ في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ومنهم محمد بن عبدالله بن سليم المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، وابنه الشيخ عبدالله المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، وقد اخترتُ الشيخ عمر بن الشيخ محمد أيضاً للترجمة له هنا ؛ لأنه أكثرهم عملاً وجهداً في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ولأن المقصود في هذا الكتاب التمثيل بنماذج لا الحصر، وقد ترجم للجميع ترجمة وافية الشيخ صالح العمري في الجزء الأول من كتابه « علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ».

(٢) ينظر في ترجمته في الجملة : علماء آل سليم ٩٨/١-١٦٤، وعلماء نجد ٣٢٩/٥-٣٣٥، وروضة الناظرين ١٣٦/٢-١٤١، ومشاهير علماء نجد ص(٣٥٧-٣٦٢)، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٣-٤٢٤).

(٣) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٤) ينظر علماء آل سليم ١٣/١-١٥ .

عام ١٢٩٩هـ[١]، وقد ذكر الشيخ صالح العمري أنه رأى ذلك مكتوباً بخط والده على غلاف نسخة « المنتقى » ونقل نص عبارته[٢].

وقيل : إن ولادته كانت عام ١٢٩٨هـ[٣].

وأما مكان ولادته فهي مدينة بريدة أكبر مدن منطقة القصيم[٤].

وأما نشأته فقد نشأ ـ رحمه الله ـ في بيت علمٍ وزهدٍ وتقى، حيث كان والده الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ علاّمة القصيم في زمانه وقاضيها، وقد نشأ الشيخ عمر على يديه وتحت نظره، وربَّاه تربية صالحة منذ نعومة أظفاره، واعتنى به عناية خاصة، واهتم به اهتماماً بالغاً ؛ لما تفرس فيه من النجابة، ومن ذلك أنه لما بلغ سن التمييز أمره أن يؤم الناس في رمضان وشرط عليه أن يحفظ كل يوم جزءاً من القرآن الكريم ويقرأ به في صلاة التراويح حفظاً عن ظهر قلب، فحفظ القرآن كاملاً في شهر رمضان فقط، ولازم والده وقرأ عليه منذ صغره وعلى غيره من علماء بريدة، وما إن بلغ الثامنة عشرة حتى صار والده يحيل إليه بعض القضايا ليحكم فيها[٥].

طلبه للعلم :

بدأ الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ في طلب العلم في مرحلة مبكرة من عمره نظراً لعناية والده به، فطلب العلم على والده وغيره من علماء بريدة

---

(١) ذكر ذلك العمري في علماء آل سليم ٩٨/١، والشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٣٢٩/٥.

(٢) علماء آل سليم ٩٨/١.

(٣) وممن ذكر ذلك آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٣٥٧)، والقاضي في روضة الناظرين ١٣٦/٢.

(٤) ينظر المرجعان السابقان، وعلماء نجد ٣٢٩/٥.

(٥) ينظر : علماء آل سليم ٩٨/١-٩٩ ، وعلماء نجد ٣٢٩/٥، وروضة الناظرين ١٣٦/٢ .

كما سبق، وقد تفرغ لملازمة والده ملازمة تامة عندما نُفِيَ والده إلى النبهاية، ولما استولى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على نجد واستدعى والده إلى بريدة بعثه والده إلى الرياض لملازمة مشايخها من آل الشيخ وغيرهم، فسافر ومكث هناك ستة أشهر، ثم عاد إلى بريدة وواصل ملازمة والده وغيره من علماء بريدة حتى نبغ في أصول الدين وفروعه، وتأهل للقضاء وغيره(١).

أبرز مشايخه :

لم يكن للشيخ عمر ـ رحمه الله ـ عدد كبير من المشايخ يتناسب مع ما وصل إليه من المكانة العلمية العالية، ولعل أبرز سبب لذلك فيما يظهر لي ـ والله أعلم ـ مكانة والده العلمية التي جعلته ـ أي الابن ـ يكثر من ملازمته والأخذ عنه مما أغناه عن الرحيل للأخذ عن غيره، فوالده ممن يُرَحَلُ إليه، ومن أبرز مشايخه ما يلي:

١ - والده العلاَّمة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وقد لازمه ملازمة تامة، بل انقطع للأخذ عنه ليلاً ونهاراً .

٢ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وحصل منه على إجازة علمية، وقد أخذ عنه في الرياض حينما بعثه والده إليه، ولكن لم تطل فترة أخذه عنه، ولعل السبب في ذلك ما بلغه الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ من العلم، فقد ذُكِرَ أن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ عندما اجتمع به وبحث معه قال له: «يا بني أنت يُؤخذ عنك العلم، اذهب إلى بلدك واجلس في مكان

(١) ينظر : علماء آل سليم ١/٩٩، وروضة الناظرين ٢/١٣٦-١٣٧.

والدك وانشر علمك هناك»[1] [2] .وقد أخذ عن غيرهما من علماء بريدة والرياض، ولكن لم أطلع على ذكرٍ لأسماء هؤلاء، حيث قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : «... ولازم القراءة عليه وعلى غيره من علماء بريدة »[3].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

قام الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ كثيرة وعظيمة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حيث وكل إليه الملكُ مهاماً جساماً فقام بها، وذلك بإشارةٍ وتزكيةٍ من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ، ولِمَا آنسه الملكُ منه مِن رجاحة عقله وبُعد نظره وسعة علمه، ومن أبرز تلك الأعمال ما يلي :

١ - عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قاضياً ومرشداً في هجرة « دخنة» [4].

٢ - لما تأسست هجرة "الأرطاوية" عام ١٣٣٠هـ بعثه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قاضياً ومرشداً فيها، وبقي فيها حتى عام ١٣٣٧هـ[5]، وقيل إن سفره إلى الأرطاوية استمر حتى عام ١٣٤٥هـ، ولكنه يذهب إليها فترة ثم يعود إلى بريدة ....، وهكذا[6]، فكان كما ظُنَّ فيه من الخير وحسن الدعوة، وكتب الله على يديه خيراً كثيراً[7].

---

(١) ذكر ذلك الشيخ صالح العمري في علماء آل سليم ٩٩/١.

(٢) ينظر : المرجع السابق، ومشاهير علماء نجد ص(٣٥٧)، وروضة الناظرين ١٣٦/٢-١٣٧.

(٣) مشاهير علماء نجد ص (٣٥٧)

(٤) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٥٧)، وروضة الناظرين ١٣٧/٢.

(٥) هكذا ذكر القاضي في روضة الناظرين ١٣٧/٢، والبسام في علماء نجد ٣٣٠/٥.

(٦) هكذا ذكر العمري في علماء آل سليم ١٠٢/١.

(٧) ينظر : المراجع السابقة في الهامشين (٢) (٣).

٣ - بعد عودته من الأرطاوية تعيّن إماماً في المسجد المسمى « مسجد ناصر» في شمال بريدة، وهو ناصر بن سيف، ومساعداً لأخيه عبدالله في قضاء بريدة والخطابة والصلاة فيها في الجُمَع حين يتخلف أخوه[1].

٤ - عيَّنه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بعد وفاة أخيه عبدالله عام ١٣٥١هـ قاضياً لمدينة بريدة وتوابعها من القرى والبلدان، وتولى معها إمامة الجامع الكبير وخطابته وصلاة الأعياد والتدريس، وكان ذلك برغبة من عامة أهل البلد، فباشر هذه الأعمال وقام بها خير قيام[2].

ولم يكن للقضاء عنده - رحمه الله - وقتٌ معينٌ أو محدودٌ بدوام، ففي أي وقت يحضر الخصمان يحكم بينهما، وكان بعد القراءة في الصباح يجلس على عتبة منزله في الشارع فيحكم بين الناس، وربما أنهى أكثر من عشر قضايا في مجلس واحد، كما أنه يجلس في منزله في غير الصباح ويحكم بين من يأتيه للقضاء، فإذا لم يحضر خصماء انعقدت جلسة للدرس يحضرها كبار الطلبة[3].

٥ - استشارة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - له ضمن من يستشير من العلماء الكبار عند الحاجة وذلك منذ شبابه، قال الشيخ صالح العمري : « وكان الملك عبدالعزيز إذا أراد جمع العلماء لمهمةٍ من المهام التي تحتاج إلى اجتماعهم يدعو الشيخ عمر معهم مع صغر سنه في ذلك الوقت، فكان يدعوه قبل أن يبلغ الثلاثين من العمر، وذلك برغبة من الشيخ عبدالله بن عبداللطيف »[4].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١٣٧/٢، ومشاهير علماء نجد ص(٣٥٧-٣٥٨)، وعلماء نجد ٣٣٠/٥.

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١٣٨/٢، ومشاهير علماء نجد ص(٣٥٨)، وعلماء نجد ٣٣١/٥.

(٣) ينظر : علماء آل سليم ١٠/١-١٠٥.

(٤) المرجع السابق ١٠٠/١.

٦ - قام ببناء بعض المساجد وتجديد بعضها، فجدد بناء الجامع الكبير ببريدة (جامع خادم الحرمين الشريفين) ووسعه بإعانة من الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، وبنى مسجداً يعرف باسمه جنوبي بريدة، وبنى مسجد العيد بها، ووسع مسجد الجردة ببريدة [١].

٧ - بنى أول نواة لمكتبة بريدة العلمية العامة في الجامع الكبير (جامع خادم الحرمين الشريفين)، وأشار على الشيخ فوزان السابق بوضع مكتب فيها ووضع فيها بعض كتبه الخاصة [٢].

مؤلفاته ودروسه الفقهية :

لم أطلع على مؤلفات تذكر للشيخ عمر - رحمه الله - لا في الفقه ولا في غيره رغم ما وصل إليه من المكانة العلمية العالية، ولعل الشيخ رأى أن الاشتغال بالقضاء والإفتاء والتدريس أعظم وأعم فائدة للناس من التأليف، فتفرغ لها .

وأما التدريس فقد كان للشيخ جهد كبير فيه، بل إنه قضى فيه أكثر وقته، وكانت مجالسه الخاصة والعامة مجالس قراءة وتعليم، وكان لعلم الفقه نصيب من تلك الدروس، ومن الكتب الفقهية التي كان يدرسها ويُقرأ بها عليه زاد المستقنع، وشرحه الروض المربع، والمقنع، والإقناع، والشرح الكبير، وعمدة الفقه[٣].

وأما أوقات تدريسه فكان يجلس للطلبة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، ثم يجلس الجلسة الثانية بعد الاستراحة وصلاة الضحى فيقرأ عليه الطلاب في مختلف العلوم، ثم يتناول الغداء ويخرج للقضاء، ثم يجلس الجلسة الثالثة بعد صلاة الظهر إلى قرب العصر، ثم الجلسة

---

(١) المرجع السابق ١/١١٣.

(٢) المرجع السابق .

(٣) ينظر : علماء آل سليم ١/١٠١.

الرابعة بعد صلاة العصر يخرج بعدها للقضاء في داره، ثم الجلسة الخامسة بعد صلاة المغرب وهي مخصصة في الغالب للفرائض والمواريث، فكل هذه الدروس في المسجد، ثم بعد صلاة العشاء يذهب إلى دار بعض الأحبة ويقرأ عليه بعض الطلبة [1].

وأما طريقته في التدريس فهي طريقة أسلافه، فكل طالب أو طالبين في كتاب بما يسمى « سم » و« بركة »، فيجلس الطلبة حلقة حوله ثم يأذن لهم بالقراءة بأن يقول للأول منهم : « سم »، فإذا انتهى القارئ أو أراد الشيخ منه أن يقف عند حد معين قال له : « بركة »، وهذا دعاء من الشيخ للقارئ بأن يبارك الله له فيما قرأ وإذن بقطع القراءة، فإذا انتهى الطلبة من القراءة وتكون حفظاً عن ظهر قلب وضّح الشيخ كل ما يحتاج إلى إيضاح، وناقش الطلبة فيما يتعلق بالنحو والإعراب والأحكام وغير ذلك[2].

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ خلقٌ كثيرٌ جداً من مختلف البلدان النجدية، بل قال الشيخ صالح العمري : « ولما جلس الشيخ عمر للتدريس في بريدة بعد وفاة والده أقبل عليه الطلبة الكبار والصغار من جميع النواحي والأقطار النجدية وغيرها، حتى اجتمع عليه خلقٌ كثيرٌ لم يسبق لأحدٍ قبله مثلهم حتى والده وشيخه الشيخ محمد بن عبدالله أو خاله الشيخ محمد بن عمر بن سليم لم يجتمع عندهما مثل ما اجتمع عنده من الطلبة »[3].

وقد عدد الشيخ صالح العمري أكثر من خمسمائة من هؤلاء الطلبة،

---

(١) ينظر : المرجع السابق ١/١٠٢-١٠٨، ومشاهير علماء نجد ص(٣٥٨-٣٥٩)، وروضة الناظرين ٢/١٣٩.

(٢) ينظر : علماء آل سليم ١/١٠٢-١٠٣، وروضة الناظرين ٢/١٣٧.

(٣) علماء آل سليم ١/١٠٠.

ومن أبرزهم ما يلي :

١ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز العجاجي، وهو أشهر تلاميذه، وكان يخلفه في التدريس إذا غاب .

٢ - الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي، وهو من أشهر تلاميذه، وعلماء زمانه .

٣ - الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، رئيس محاكم القصيم سابقاً، وعلاّمة زمانه .

٤ - الشيخ محمد بن صالح المطوع، وقد خلفه في إمامة مسجد عودة ببريدة والتدريس فيه .

٥ - الشيخ محمد بن مقبل المقبل، قاضي البكيرية .

٦ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز العجاجي، وكان من الملازمين له سفراً وحضراً .

٧ - الشيخ علي بن سليمان الضالع .

٨ - الشيخ عبدالله بن رشيد الفرج، خطيب جامع بريدة مدة تزيد على أربعين سنة .

٩ - الشيخ فهد بن عبيد بن عبدالمحسن، الزاهد الورع .

١٠ - الشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري، الإمام والمدرس بالمسجد النبوي والقاضي بالمدينة المنورة، ثم رئيس محكمة الأحساء .

١١ - الشيخ وايل اليحيا الطريقي، وقد تقلب في عدد من الوظائف القضائية وغيرها .

١٢ - الشيخ سليمان بن عبيد بن عبدالله بن سلمي، رئيس محكمة الرياض، ثم محكمة مكة المكرمة، ثم رئيس الإشراف على الحرمين الشريفين.

١٣ - الشيخ علي بن محمد المطلق .

١٤ - الشيخ علي بن إبراهيم المشيقح، مساعد رئيس محاكم القصيم سابقاً.

١٥ - الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، المدرس بمعهد بريدة العلمي سابقاً وصاحب الكتاب الفقهي المعروف بـ « السلسبيل في معرفة الدليل » .

١٦ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، عضو هيئة كبار العلماء، وقرأ عليه في مكة المكرمة .

١٧ - الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم، مدير معهد المعلمين ببريدة، والفلكي المشهور .

١٨ - الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة، رئيس محكمة الرياض، ثم أمين عام هيئة كبار العلماء، فوكيل وزارة العدل، ثم الرئيس العام لتعليم البنات .

١٩ - الشيخ محمد بن ناصر العبودي، المؤرخ والرحالة في سبيل الدعوة إلى الله، تولى أمانة الدعوة الإسلامية، ثم نائب أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وقد شارك في تأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حيث كان أمينها العام .

٢٠ - الشيخ صالح بن سليمان بن محمد العمري، صاحب كتاب « علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم » .

٢١ - الشيخ عبدالرحمن بن عبيد بن عبدالمحسن، وهو من الملازمين للشيخ.

٢٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدان، تولى رئاسة المحاكم في عدد من البلدان، وكان من أخص تلاميذه .

٢٣ - الشيخ إبراهيم بن عبيد بن عبدالمحسن، صاحب التاريخ والمؤلفات الكثيرة .

٢٤ - الشيخ سليمان بن عبدالله المشعلي، تولى القضاء في عدة بلدان، وكان ينوب عن الشيخ عبدالله بن حميد في قضاء بريدة إذا غاب.

٢٥ - الشيخ محمد بن رشيد الربيش، كاتب عدل بريدة، وإمام جامع أبي بطين بها[١].

وأكثر تلاميذه ممن تولوا القضاء والتدريس في كثير من بلدان المملكة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وبعده فكان لهم أثر كبير في انتشار العلم وتفقيه الناس في دين الله، فكتب الله على يد الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ الخير والبركة، وكان الملك عبدالعزيز يعتمد عليه ويوكل إليه اختيار القضاة والأئمة والدعاة .

قال الشيخ صالح العمري : « ولم يكن يخل منصب قاض أو إمام هجرة إلا ويبعث الملك عبدالعزيز للشيخ عمر يطلب منه ملأه بأحد تلامذته، وقلَّ أن يعتذر، وقد جعل الله في تلامذته البركة، فنفعوا بعلمهم في جميع أطراف المملكة، ولا أظن أن تلامذة أحد من العلماء في زمنه انتشروا في البلاد مثل ما انتشر تلامذة الشيخ عمر ـ رحمه الله ـ، ولا شك أن ذلك كله ببركة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وأحفاده الذين أخذ عنهم آل سليم العلم »[٢].

---

(١) ينظر : علماء آل سليم ١/١٣١-١٦٤، وروضة الناظرين ٢/١٣٨-١٣٩، وعلماء نجد ٥/٣٣١-٣٣٣.

(٢) علماء آل سليم ١/١١٠.

ثناء الناس عليه :

أكثر الناس من الثناء الطيب على الشيخ عمر - رحمه الله - ووصفوه بأحسن الأوصاف التي تدل على علو مكانته العلمية والاجتماعية وما يتمتع به في الورع والعبادة والتقى والصلاح، وأستهلُّ بعض ما قيل عنه بما قاله سماحة مفتي البلاد السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - عندما جاءه خبر وفاته حيث قال :

إن المصيبة حقاً فقدنا عمراً	أعظم بميتته رزءً بنا كبرا
قطب القصيم وما دون القصيم وما	خلف القصيم وما مجرى القصيم جرى
عليه دار الهدى والحق بينه	كان الحياة وكان السمع والبصرا
ارزقه ياربنا عفواً ومغفرة	واجبر مصيبتنا يا خيرمن جبرا[1]

وقال الشيخ صالح العمري : « هو أبومحمد الشيخ الكبير والبحر الغزير عمر بن محمد ... »[2]، كما قال عن مكانته العلمية في المجتمع : « فقد كان للشيخ عمر - رحمه الله - مكانة عظيمة في المجتمع وهيبة لا أعرف أنها صارت لأحد غيره في وقتنا، فلا يتكلم أحد في مجلسه بما لا فائدة فيه، وإذا مشى سار الناس خلفه يسدون الطريق لكثرتهم، وكان إذا حضر عند الملك عبدالعزيز أجلسه إلى جانبه الأيمن فلا يتكلم إلا إذا سُئل أو في مصلحة عامة بكلامٍ قليل »[3].

---

(١) نقله الشيخ صالح العمري في علماء آل سليم ٩٨/١، ١٣٠ عن الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، وينظر أيضاً مشاهير علماء نجد ص(٣٦١)، وروضة الناظرين ١٤٠/٢.

(٢) علماء آل سليم ٩٨/١.

(٣) مشاهير علماء نجد ص(٣٥٧).

وقال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو العالم الجليل الشيخ عمر ابن الشيخ محمد ... »[1].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والشيخ الفاضل عمر ابن محمد ...، وكان كثير الحج والتنقلات كثير التلاوة لكتاب الله، سخياً يحنو على الفقراء، وصولاً للرحم، كثير الصمت لا يتكلم إلا قليلاً»[2].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « ... وبالجملة فهو من العلماء الكبار الذين جعل الله في علمهم البركة، وفي سعيهم الصلاح، حتى نفع الله بهم الخاص والعام والقريب والبعيد، والعمل الصالح من الرجل الصالح يكون له أكبر الأثر وأعظم النفع، وكان إلى علمه الواسع ونفعه المتعدي إلى العباد أوقاته في غير الدروس معمورة بالتلاوة والذكر والصلاة، فلا يمل من ذلك ولا يفتر، وقد أعطاه الله رغبة في ذلك وقوة وجلداً عليه ... والقصد أن المترجَم ممن جمع بين العلم الكثير، والجاه العريض، والزعامة الشعبية، والمحبة القلبية، والذكر البعيد الطيب »[3].

وفـــاتـــه :

مرض الشيخ عمر آخر حياته وضعف جسمه، ويقال : إنه أُصيب بمرض السل[4]، واستمر المرض معه، وفي شهر ذي القعدة من عام ١٣٦٢هـ بدأ يزيد عليه المرض ولكنه لم يقفل بابه عن الناس، وحضر إلى صلاة عيد الأضحى محمولاً على دابة وصلى مأموماً، ثم ازداد عليه المرض بعد صلاة

---

(١) روضة الناظرين ١٣٦/٢، ١٣٩.

(٢) علماء نجد ٣٣٣/٥-٣٣٤.

(٣) ذكر ذلك الشيخ عبدالله البسام في المرجع السابق ٣٣٤/٥.

(٤) وممن ذكر ذلك الشيخ صالح العمري في علماء آل سليم ١/ ١١٤، والشيخ عبدالله البسام في المرجع السابق ٣٣٤/٥.

العيد حتى توفاه الله ـ عزوجل ـ في منتصف نهار يوم الاثنين الموافق ١٦ من شهر ذي الحجة، وقيل ١٧ [١]، من عام ١٣٦٢هـ، وصُلِّي عليه في الجامع الكبير بمدينة بريدة (جامع خادم الحرمين الشريفين)، كما صليت عليه صلاة الغائب في جميع أنحاء المملكة، ودفن في مقبرة « فَلاَّجَة » بمدينة بريدة، وقد خرج الناس كافة صغاراً وكباراً في جنازته، وازدحمت بهم الشوارع وضاقت بهم السبل، وصار هذا اليوم أكبر يوم حدثت فيه مثل هذه المصيبة الفادحة حتى صار الناس يعزي بعضهم بعضاً، لأن مصيبتهم بفقده عامة، حتى قال الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في برقيته لتعزية آل سليم بوفاته : « هذا ركن في هالشمال انهدّ، ومصيبتة علينا، ونحن عوضكم فيه»، ورثي بمراثٍ كثيرة منها ما تقدم في ثناء الناس عليه من سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، وممن رثاه أيضاً الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، وتلميذه الشيخ إبراهيم بن عبيد، والشيخ صالح بن عثمين، والشيخ محمد بن هليل، وغيرهم[٢].

رحم الله الشيخ عمر بن سليم رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) وممن ذكر ذلك الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٣٦٠)، والشيخ محمد القاضي في روضة الناظرين ١٣٩/٢.

(٢) ينظر في ذلك كله : علماء آل سليم ١١٤/١-١١٥، وعلماء نجد ٣٣٤/٥-٣٣٥، وروضة الناظرين ١٣٩/٢-١٤٠، ومشاهير علماء نجد ص(٣٦٠-٣٦١).

٧- الشيخ سليمان بن عطية المزيني[(١)]

(١٣١٣ - ١٣٦٣هـ)

اسمــه :

هــو الـعــلاَّمة والفقيــه المتبحــر الشيــخ سليمــان بن عطيـة بن سليمــان المزيني[(٢)].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ سنة ١٣١٧هـ على أكثر الأقوال كما قال الشيخ محمد القاضي، وقيل : سنة ١٣١٣هـ، وكانت ولادته في مدينة حائل[(٣)].

وأما نشأته فقد نشأ في بلد ولادته حائل نشأة صالحة وربّاه والده أحسن تربية منذ نعومة أظفاره، فألحقه بمقرئ بلده الشيخ شكر بن حسين، ثم ألــحــقــه بحلـق العلـم، وملازمـــة المشـــايخ مــع المتابعة والــجـد والاجتـهاد[(٤)].

طلبه للعلم :

بدأ الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ طلب العلم في وقت مبكر، فشرع في

---

(١) يـنظـر فـي ترجمتـه فـي الـجـملـة : مشاهير علماء نجد ص(٣٦٣-٣٦٨)، وعلماء نجد ٢/٣٦٤-٣٦٥، وروضة الناظرين ١/ ١٣٤-١٣٦، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٤)، والأعلام ٣/ ١٣٠، وزهر الخمائل ص(٢٠-٢١).

(٢) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٣) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٦٣)، وعلماء نجد ٢/٤٦٤، وروضة الناظرين ١/١٣٤.

(٤) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٦٣)، وروضة الناظرين ١/١٣٤.

حفظ كتاب الله ـ عزوجل ـ على مقرئ بلده كما تقدم حتى حفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم على مشايخ بلده والوافدين إليها، ثم رحل إلى عدد من البلدان النجدية للأخذ عن علمائها، وقد اتجه إلى علم الفقه، وأكبَّ على دراسته، واعتنى به عناية خاصة حتى أدرك فيه إدراكاً تاماً، وصار له محصول جيد فيه[1].

قال الشيخ محمد القاضي : « قد وهبه الله فهماً ثاقباً وقوة في الحفظ وسرعة في الفهم فنبغ في فنون عديدة، وكان كثير المطالعة لا يسأم منها وخصوصاً في كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم ...»[2].

أبرز مشايخه :

تتلمذ الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ على عدد من مشايخ بلده وغيرهم من الوافدين إليها وممن رحل هو إليهم، ومن أبرزهم:

١ - الشيخ شكر بن حسين، حفظ عليه القرآن الكريم وأخذ عنه مبادئ العلوم .

٢ - الشيخ عبدالله بن مسلم التميمي، قاضي حائل في وقته، وقد لازمه.

٣ - الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد، قاضي حائل المعروف .

٤ - الشيخ عبدالله بن صالح الخليفي[3].

وأخذ عن هؤلاء في حائل، وأما من أخذ عنهم في رحلاته فلم أطلع على ذكر لأسمائهم فيما بين يدي من كتب التراجم .

---

(١) ينظر : المرجعان السابقان.

(٢) روضة الناظرين ١/١٣٤.

(٣) ينظر : المرجع السابق، ومشاهير علماء نجد ص(٣٦٣)، وعلماء نجد ٢/٣٦٤.

أعماله :

لم أطلع على ذكر شيء من الأعمال قام بها الشيخ سليمان - رحمه الله -، وقد رُشِّح للقضاء فامتنع تورعا[1]، والظاهر أن الشيخ آثر السلامة ورغب في التفرغ للتدريس والبحث والتأليف، وجعل ذلك شغله الشاغل.

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

يُعَدُّ الشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ من المكثرين في مجال التأليف في علم الفقه الحنبلي، وخاصة في النظم، وكان من أشهر أهل زمانه في ذلك، ويتصف نظمه بالسهولة والوضوح[2]، قال الشيخ علي الهندي : « كان مولعاً بالفقه وجمع كتبه ... »[3].

ومن أبرزها ما يلي :

كما أنه له نظم في قواعد الفقه .

وكان لديه ـ رحمه الله ـ مكتبة كبرى ورثها عن أبيه، وبعضها من جمعه هو[4].

وأما التدريس فقد كان للشيخ سليمان ـ رحمه الله ـ مشاركة جيدة فيه، حيث قال الشيخ محمد القاضي : « وجلس للطلبة فكان حسن التعليم »[5].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٣٤.

(٢) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٦٣).

(٣) زهر الخمائل ص(٢٠).

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/١٣٤-١٣٦، ومشاهير علماء نجد ص(٣٦٣-٣٦٧)، وزهر الخمائل ص(٢٠-٢١)، وعلماء نجد ٢/٣٦٤-٣٦٥، وذكروا نماذج من نظمه، وينظر أيضاً : الأعلام ٣/١٣٠، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٤).

(٥) روضة الناظرين ١/١٣٤.

تلاميـــذه :

قام الشيخ سليمان - رحمه الله - بالتدريس كما تقدم، والظاهر أن ذلك كان في بلده « حائل »، ولكن لم أطلع على ذكرٍ لأسماء الطلبة الذين أخذوا عنه، ولكن مقتضى الحال يدل على أن أولاده وهم عطية، وعبدالله، ومحمد وهم كما قال عنهم الشيخ محمد القاضي : « رجال صالحون » استفادوا منه .

ثناء الناس عليه :

أثنى الناس كثيراً على الشيخ سليمان - رحمه الله - ووصفوه بالأوصاف التي تدل على علو منزلته، وخاصة في علم الفقه، ومما قيل عنه :

قال الزركلي : « فقيه حنبلي من أهل مدينة حائل »[(١)].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والفقيه المتبحر، والشاعر الأديب الشيخ سليمان بن عطية ...»، ثم قال أيضاً : « ... وله حزب من الليل لا يتركه، كثير التلاوة، وعلى جانبٍ كبير من الأخلاق العالية، وله مكانة ومحبة عند الأهالي وشهرة »[(٢)].

وقال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو العالم العابد الذكي الشيخ سليمان بن عطية ... »[(٣)].

وقال الشيخ علي الهندي : « كان الشيخ سليمان - رحمه الله - يحب المذاكرة والبحث والنقاش بتواضع واعتراف بالحق ... كان صالحاً ورعاً زاهداً، لا يحب الكلام بأحدٍ من الناس »[(٤)].

---

(١) الأعلام ٣/١٣٠.

(٢) روضة الناظرين ١/١٣٤،١٣٦.

(٣) مشاهير علماء نجد ص(٣٦٣).

(٤) زهر الخمائل ص(٢١).

وفـــاتـــــه :

بعد أن قضى الشيخ سليمان معظم أيام حياته في سبيل خدمة العلم وطلابه عامة والفقه الحنبلي خاصة أُصيب في آخر حياته بمرضٍ طال معه وهو صابر محتسب حتى توفاه الله ـ عزوجل ـ عام ١٣٦٣هـ في مدينة حائل. رحم الله الشيخ سليمان بن عطية رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

٨- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ[١]
(١٢٧٣ - ١٣٦٧هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلاّمة الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب[٢] ـ رحمهم الله جميعاً ـ .

وقد تقدم باقي نسبه في ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ.

مولده ونشأته :

ولد الشيخ محمد بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ في مدينة الرياض .

اختُلِف في سنة ولادته، فذكر الشيخ محمد القاضي أنه ولد سنة ١٢٨٢هـ[٣]، وذكر الشيخ عبدالله البسام أنه ولد سنة ١٢٧٣هـ[٤]، وذكر الزركلي ١٢٨٦هـ[٥]، وكذا في الإضافات على النعت الأكمل[٦].

والفرق بينها كبير كما هو ظاهر، ولا مجال للاجتهاد في ترجيح شيء منها.

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : روضة الناظرين ٢/٢٦٧-٢٧٣، وعلماء نجد ٦/١٣٤-١٣٩، ومشاهير علماء نجد ص(١٤٦)، والأعلام ٦/٢١٨، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٥).

(٢) ينظر : الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٣) روضة الناظرين ٢/٢٦٧.

(٤) علماء نجد ٦/١٣٤.

(٥) الأعلام ٦/٢١٨.

(٦) ص(٤٢٥)، ويظهر أن الترجمة فيها منقولة من الأعلام بنصها.

وأما نشأته ـ رحمه الله ـ فقد نشأ في بلد ولادته الرياض نشأة صالحة، فالبيت الذي تخرج منه بيت علمٍ وعبادة وتقى وصلاح، فوالده هو الشيخ العلاّمة عبداللطيف أحد فقهاء زمانه، وبلده بلد العلماء، فحفظ القرآن الكريم في حياة والده عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية، ونشاط ومثابرة [1].

طلبه للعلم :

بعد أن حفظ الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ القرآن الكريم أقبل على حلق العلم يأخذ عن علماء بلده الرياض، فجدَّ واجتهد، وواصل ليله مع نهاره بكل نشاط حتى فاق أقرانه، وبرز على أهل زمانه .

قال الشيخ عبدالله البسام : « ... وهكذا جدَّ واجتهد حتى صار له يد طولى في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وعلوم العربية حتى عُدَّ من كبار علماء عصره »[2].

وبهذا يتضح أن عدة عوامل ساعدت الشيخ على الطلب والتحصيل، منها بيته الذي تربى فيه، وبلده الذي عاش فيه الذي كان مقصد طلاب العلم والعلماء من كل بلد لما توفر فيه من المشايخ والمكتبات، بالإضافة إلى حرصه وصبره ونشاطه .

وقد ذكر بعضهم أنه رحل إلى عُمان وقطر، ثم إلى اليمن[3].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٢٦٧، وعلماء نجد ٦/١٣٤.

(٢) علماء نجد ٦/١٣٤.

(٣) وممن ذكر ذلك الزركلي في الأعلام ٦/٢١٨.

أبرز شيوخه ـ رحمه الله ـ :

تتلمذ الشيخ محمد بن عبداللطيف على علماء عصره وبلده كما أسلفتُ، ومن أبرزهم :

١ - والده الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

٢ - أخوه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ .

٣ - الشيخ محمد بن محمود .

٤ - الشيخ إبراهيم بن عبدالملك .

٥ - الشيخ حمد بن عتيق .

٦ - الشيخ سليمان بن سحمان .

٧ - الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ .

٨ - الشيخ أبوبكر خوقير، وحصل على إجازة منه[١].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ :

قام الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ بأعمال جليلة في مجال القضاء وتدريس الفقه وغيره، إلى غير ذلك من الأعمال، ومنها :

١ - عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قاضياً في القويعية، ثم الوشم، ومقر عمله شقراء، فكان المرجع في تلك البلدان[٢].

٢ - بعثه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عام ١٣٣٩هـ داعية ومرشداً ومدرساً إلى عسير وغامد وزهران، فأقام هناك مدة، فهدى الله به خلقاً كثيراً، ونفع الله بمواعظه ودروسه[٣].

---

(١) ينظر المراجع السابقة، وروضة الناظرين ٢/٢٦٧.

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٢/٢٦٨، وعلماء نجد ٦/١٣٤.

(٣) ينظر : المرجعان السابقان، ومشاهير علماء نجد ص(١٤٦).

٣ - لما علم منه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الكفاية التامة عيّنه قاضياً لعاصمة المملكة (الرياض) فقام به خير قيام[١].

٤ - تولى الإمامة والخطابة في الجامع بعد وفاة أخيه عبدالله بن عبداللطيف - رحمه الله - سنة ١٣٣٩هـ[٢].

٥ - جمع كثيراً من الكتب والمخطوطات، فقد كان شغوفاً بذلك، فاجتمع عنده مكتبة كبيرة استفاد منها خلق كثير، ولايزال يستفاد منها حيث نقل بعضها إلى المكتبة السعودية بالرياض، فصار نواة لها والتي هي الآن تابعة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وبعضها لدى ابنه عبدالرحمن[٣].

٦ - العمل على طباعة الكتب ونشرها، ومن ذلك إشارته على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بطبع رسائل علماء نجد، فوافق على ذلك، كما وكل إليه الملك القيام على طباعة رسائل أئمة الدعوة - رحمهم الله جميعاً - والإشراف عليها، فقام بذلك خير قيام، فخرجت على أكمل صورة .

ومن الكتب الفقهية التي قام بطباعتها كتاب « مصباح السالك في أحكام المناسك » للشيخ سليمان بن علي الجد الأول للشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -، وذلك سنة ١٣٥٢هـ[٤].

٧ - قيامه بالإفتاء العام بعد وفاة أخيه عبدالله بن عبداللطيف - رحمه الله -، قال الشيخ محمد القاضي : « وانتهى الإفتاء والتدريس إليه بعد وفاة أخيه عبدالله عام تسع وثلاثين »[٥].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢٦٨/٢ وعلماء نجد ١٣٥/٦، ومشاهير علماء نجد ص(١٤٦).

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٢٦٨/٢.

(٣) ينظر : المرجع السابق ٢٦٩/٢، وعلماء نجد ١٣٥/٦-١٣٦، والأعلام ٢١٨/٦.

(٤) ينظر : مشاهر علماء نجد ص(١٣٦)، وتذكرة أولى النهى والعرفان ٢٧٢/٤.

(٥) ينظر : روضة الناظرين ٢٦٨/٢، وعلماء نجد ١٣٥/٦.

وقد نشر بعض أجوبته ضمن رسائل أئمة الدعوة[1]، وسأذكر نموذجاً لها في ملحق نماذج الفتاوى - إن شاء الله -، هو لا يتعصب لمذهب أحد، وإنما يفتي حسب الدليل ولو كان مخالفاً لمذهب الحنابلة، ويحرص على نقل كلام أهل العلم في الأجوبة، كما أن الأسئلة لا تقتصر على الداخل، فقد تأتيه من خارج المملكة[2].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

لم أطلع على ذكر مؤلف فقهي للشيخ محمد - رحمه الله -، ولعله انشغل بالأعمال التي وكلت إليه والتي تقدمت قبل قليل عن التأليف، ورأى أن الاشتغال بها أكثر فائدة لعموم المسلمين من الاشتغال بالتأليف، ولكن له فتاوى فقهية كثيرة، وقد دون ابن قاسم بعضها في الدرر السنية كما تقدم قبل قليل، كما أن له بعض الرسائل إلا أن مجملها في أمور العقيدة .

وأما التدريس فقد قام بجهدٍ كبيرٍ فيه، حيث تولى التدريس في شقراء حين تعين للقضاء فيها، وكذلك في عسير حين بُعِثَ إليها، ثم في الرياض بعد نقله إلى القضاء فيه بعد وفاة أخيه عبدالله بن عبداللطيف - رحمه الله -، وكان يدرس في الجامع وفي بيته، وكان حسن التعليم، واسع الاطلاع، فاستفاد منه خلق كثير في العلوم الشرعية والعربية[3].

---

(١) ينظر على سبيل المثال : الدرر السنية ط. المكتب الإسلامي ٣٥٧/٢، ٥٥/٣ ، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٩٧، ٢٣١، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤١٤، ٢١٦/٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٨٧، ٢٨١/٦.

(٢) ينظر : الدرر السنية ٣٥٥/٣، ٢٨١/٦، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٦١٤/٢-٦١٦.

(٣) ينظر : روضة الناظرين ٢٦٨/٢، وعلماء نجد ١٣٥/٦.

أبرز تلاميذه . رحمه الله . :

تتلمذ على الشيخ محمد خلقٌ كثيرٌ في مختلف البلدان التي عمل فيها كما تقدم، ومن أبرزهم :

١ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

٢ - الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ .

٣ - الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ .

٤ - ابنه الشيخ عبدالرحمن بن محمد آل الشيخ .

٥ - ابنه الشيخ عبدالله بن محمد آل الشيخ .

٦ - ابنه الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ .

٧ - الشيخ صالح بن سحمان .

٨ - الشيخ عبدالله الدوسري .

٩ - والشيخ محمد بن حمد بن فارس .

١٠ - والشيخ مبارك أبوحسين .

١١ - الشيخ إبراهيم بن سليمان المبارك .

١٢ - الشيخ عبدالرحمن بن سعد .

١٣ - الشيخ عبدالرحمن بن قاسم .

١٤ - الشيخ محمد بن رشيد(١).

١٥ - قال الشيخ محمد القاضي : « ولقد سمعتُ مقابلة مع الشيخ عبدالعزيز بن باز فذكر من مشايخه محمد بن عبداللطيف »(٢).

وغير هؤلاء كثير .

---

(١) ينظر المرجعان السابقان.

(٢) روضة الناظرين ٢/٢٦٨.

ثناء الناس عليه ـ رحمه الله ـ :

أثنى الناس على الشيخ محمد ثناءً عطراً، ووصفوه بالصفات الحميدة التي تدل على غزارة علمه، وعلو منزلته، وحسن أخلاقه .

قال الزركلي : « فقيه حنبلي، من علماء آل الشيخ بنجد »[1]، فوصفه له بالفقيه يدل على طول باعه في علم الفقه، وكذا جاء في الإضافات على النعت الأكمل[2].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « الشيخ الفاضل محمد بن عبداللطيف ... وكان جواداً كريماً مضيافاً، حسن الخلق، لطيف العشرة، متواضعاً، سليم الصدر، لين الجانب »[3].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل الشيخ محمد بن عبداللطيف ... وكان مفرط الذكاء، وهبه الله فهماً ثاقباً، وأكبَّ على أصول الدين وفروعه حتى نبغ في العلم، وتأهل للقضاء ....، وكان متواضعاً، محمود السيرة، مستقيم الديانة، ذا غيرة شديدة، صدَّاعاً بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم، كثير الذكر لا يفتر لسانه منه، كثير التلاوة خصوصاً في آخر عمره، فقد تجرّد للعبادة ولازم المسجد، وكان ورعاً زاهداً يحب أهل الخير، وكان سخياً يوصف بالكرم بحاتم، وصولاً للرحم »[4].

---

(١) الأعلام ٢١٨/٦.

(٢) ص(٤٢٥) .

(٣) علماء نجد ١٣٤/٦-١٣٧.

(٤) روضة الناظرين ٢٦٧/٢-٢٦٩.

ولما كان بهذه المنزلة من العلم والأخلاق الحسنة احتل مكانة عالية عند الراعي والرعية، قال الشيخ محمد القاضي : « وكان صاحب مكانة مرموقة عند الناس وعند الملك عبدالعزيز، فكان يحترمه الملك ويجله، ويكون في طليعة المشايخ يوم الخميس المجتمعين في قصر الملك »(١).

وفـــاتـــه :

توفي الشيخ محمد بن عبداللطيف بعد حياة طيبة حافلة بالعلم والتعليم والقضاء والإفتاء والعبادة، حيث ألمَّ به مرض كان يعتاده، وكان ذلك في يوم الأحد الموافق للثاني من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٦٧هـ(٢).

رحم الله الشيخ محمد بن عبداللطيف رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) المرجع السابق ٢٦٨/٢.

(٢) ينظر : المرجع السابق ٢٦٩/٢، وعلماء نجد ١٣٧/٦، والأعلام ٢١٨/٦.

٩ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري[1]
(١٢٩٠ - ١٣٧٣) هـ

اسمه ونسبه :

هو الفقيه العلاّمة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنفر العنقري .

وآل عناقر عشيرة كبيرة من بني سعد بن زيد مناة أحد البطون الكبار في قبيلة تميم المشهورة [2].

فهو تميمي نجدي حنبلي .

مولــــده :

ولد الشيخ عبدالله العنقري عام ١٢٩٠هـ حسب ما جاء في أكثر كتب التراجم[3]، وقيل : سنة ١٢٨٨هـ[4].

وأمــا بـلـد ولادتـه فـهو بلدة « ثرمداء » إحدى بلدان الوشم بنجد، وهي بلدة عشيـرته بني سعـد الذين منهم الـعـناقر - كما تقـدم - وذلك من قديم الزمان كما ذكر المؤرخون، وهي تقع جنوب « شقراء » عاصمة الوشم بنحو ٣٠ كم[5].

---

(١) ينظـر : فـي ترجمـته في الجمـلة : مـشاهير علماء نجد ص(٣٨١-٣٨٢)، وروضة الناظرين ٢/١٤٩-، وعلماء نجد ٤/ ٢٦٥-٢٧٩، والأعلام ٤/٩٩ ، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٧-٤٢٨) .

(٢) ينظر : علماء نجد ٤/٢٦٥، وروضة الناظرين ٢/٩ .

(٣) ومنها علماء نجد ٤/٢٦٦ ، ومشاهير علماء نجد ص(٣٨١)، والأعلام ٤/٩٩.

(٤) ذكر ذلك القاضي في روضة الناظرين ٢/٩ .

(٥) ينظر : المرجع السابق ، وعلماء نجد ٤/٢٦٥-٢٦٦ .

نشأته وطلبه للعلم :

وأما نشأته فقد كان أولها في بلد ولادته « ثرمداء »، وقد قتل والده وله من العمر سنتان، فنشأ في كنف والدته وأعمامه، ولما بلغ السابعة أُصيب بداء « الجدري » ففقد بسببه بصره، فعطفت عليه الكبرى من عماته وجعلته عند مقرئ بلدهم عبدالله بن ماجد ليُحَفِّظَه القرآن الكريم، كما جعلته عند إمام مسجد البلدة حمد بن شعيل ليدرس عليه في مختصرات العقيدة، والفقه حتى أدرك مبادئ تلك العلوم، فلما بلغ السادسة عشرة من عمره رحل إلى الرياض ليأخذ عن العلماء الكبار، فأخذ عن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ وغيره، وقرأ عليهم كتب المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وغيرها، وصار يتردد بين بلده والرياض فيقضي الخريف والشتاء عند والدته في بلده، والربيع والصيف في الرياض لطلب العلم، ومكث على تلك الحال أحد عشر عاماً[1].

قال الشيخ عبدالله البسام : « وكان مجداً مجتهداً في دروسه وتعليمه،كما أنه موضع العناية من مشايخه لما توسموا فيه من الذكاء، وما رأوا فيه من الإقبال »[2].

وجاء في روضة الناظرين للقاضي : « أكبَّ على كتب ابن تيمية وابن القيم وانتفع بهما »[3].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٩-١٠ ، وعلماء نجد ٤/٢٦٦-٢٦٧.

(٢) علماء نجد ٤/٢٦٧ .

(٣) ١٢/٢

أبرز مشايخه :

تتلمذ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ على مشايخ بلده « ثرمداء » والرياض، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ عبدالله بن ماجد، مقرئ بلده وقرأ عليه القرآن الكريم في صغره .

٢ - الشيخ حمد بن شعيل، إمام بلده ودرس عليه مبادئ العلوم في صغره كما تقدم .

٣ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وقرأ عليه كتب الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب ورسائله وفي التفسير والحديث وأصولها.

٤ - الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ، وأخذ عنه الحديث .

٥ - الشيخ محمد بن محمود، وأخذ عنه الفقه .

٦ - الشيخ حمد بن فارس، وأخذ عنه النحو واللغة العربية، ولازمه ملازمة تامة .

٧ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق .

٨ - الشيخ عبدالستار الدهلوي. وأخذ الإجازة منهما ـ أي سعد وعبدالستار ـ بسند متصل .

٩ - الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ .

١٠ - الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ .

١١ - الشيخ علي بن عيسى، قاضي شقراء.

وقد لازم هؤلاء المشايخ في أصول الدين وفروعه[(١)].

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/١٠ ، وعلماء نجد ٤/٢٦٦-٢٦٧، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٨).

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

قام الشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ جليلةٍ في مجال القضاء وغيره كان لها الأثر الكبير في النهضة العلمية عموماً وفي الفقه خاصة في عهد الملك ـ رحمه الله ـ، بل كان الملك يبعثه في أمور مهمة للمناصحة والإرشاد، ومن أبرز تلك الأعمال :

١ - بعد وفاة إمام مسجد بلدتهم « ثرمداء » حمد بن شعيل عام ١٣٢١هـ تعين بدله إماماً في المسجد ومدرساً في مبادئ العلوم، كما أُسند إليه مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإجراء عقود الأنكحة وكتابة وثائق العقود(١).

٢ - عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قاضياً لمقاطعة سدير بعد استيلائه عليها، وذلك عام ١٣٢٤هـ، فكان يتنقل في عمله بين بلدانها فتارة في المجمعة وتارة في الروضة، وتارة في الحوطة ....، وهكذا، ثم استقر عام ١٣٢٦هـ في المجمعة، ثم أُضيف إليها بلدان أخرى كالزلفي والأرطاوية ومبايض فقام بعمله خير قيام، وبقي في القضاء ستاً وثلاثين سنة (٢).

قال الشيخ محمد القاضي مبيناً سيرته في القضاء وذكاءه وسرعة بديهته: « وكان حاضر البديهة، ذاكرته قوية جداً فمتى حضر إليه الخصمان عرف الصوت فلو أعاد الخصم قضيته بعد سنين لقال : لقد حضرتَ في يوم كذا مع خصمك عندي وحكمتُ بينكما بكذا »(٣).

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٢٦٨ .

(٢) ينظر : علماء نجد ٤/٢٦٨، وروضة الطالبين ٢/١١، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧١١.

(٣) علماء نجد ٤/٢٧٧ .

كما قال الشيخ عبدالله البسام : « وكان محمود السيرة في ولايته، بصيراً بفصل القضايا وإيصال الحقوق إلى مستحقيها، ولا يحيد عن الحكم بالحق إذا ظهر له، وكان يؤثر الإصلاح بين الخصمين سيما إذا لم يظهرالصواب... »[1].

٣ - كان الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - يعتمد عليه في المعضلات، ومن ذلك انتدابه مع الشيخ محمد بن عبداللطيف لبعض أمراء القبائل لبيان وجوب طاعة ولي الأمر ونصحهم وإرشادهم عندما حصل منهم جهل واعتداء فقاما بمهمتهما خير قيام[2].

وبالجملة فقد قام بأعمالٍ كثيرة وهامة، قال عنه الشيخ عبدالله البسام: « وقام المترجَم بأمور هامة كثيرة جداً في مجال السلم والحرب والصلح العام، وإسناد هذه الأمور الهامة إليه تدل على ما له من كمال الثقة من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الذي يزن الرجال ويعرف أقدارهم وكمال الثقة من مستشاريه من رجال الدين ورجال السياسة الذين وجدوا طلبتهم في هذا الرجل العاقل، كما تدل على ما يتحلى به من خلق كريم، وسياسة رشيدة، وعقل راجح، ونظر بعيد، وعلم واسع »[3].

مؤلفاته في الفقه وخدمته لكتبه ودروسه فيه :

لم تكن مؤلفات الشيخ عبدالله - رحمه الله - على قدر علمه، ولعل من أهم أسباب ذلك انشغاله بالقضاء والفتوى والتدريس، ومع ذلك فقد ألّف في الفقه حاشيته المعروفة على الروض المربع شرح زاد المستقنع، وقد

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/١١-١٢، وعلماء نجد ٤/٢٦٨-٢٦٩.

(٢) علماء نجد ٤/٢٦٩ .

(٣) علماء نجد ٤/٢٦٩ .

جمعها من كلام العلماء وبعض تقاريره، وقد طبعت بحاشية الروض[1].

قال الشيخ عبدالله البسام عنها : « وغالبها منقول من حاشية عبدالوهاب بن فيروز، وبعد أن وقف النقل عن حاشية ابن فيروز في باب الشركة حيث وقف قلم ابن فيروز قلّت الفائدة في حاشية العنقري »[2].

وقال الشيخ محمد القاضي مثنياً عليها : « وهي من أحسن المراجع، وطبعت مراراً مع الشرح المذكور، وفيها فوائد جمة، ونقولات نفيسة »[3].

كما أنه له رسائل وأجوبة على أسئلة فقهية مفرقة في الرسائل والمسائل النجدية، والدرر السنية[4]،[5]وسيأتي نماذج لها في الملاحق - إن شاء الله -.

وقال الشيخ محمد القاضي : « وله رسائل ضم بعضها لمجموعة الرسائل وحواش على مخطوطات عنده كثيرة »[6].

وحيث إن كتاب المغني في الفقه لموفق الدين ابن قدامة غير موجود كاملاً في نجد في ذلك الوقت فقد سعى الشيخ عبدالله - رحمه الله - في جمع أجزاء نسخه من عدد من البلدان والعلماء حتى تم من ذلك نسخة

---

(١) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٨٢)، وروضة الناظرين ٢/١١، وعلماء نجد ٤/٢٧٢، والأعلام ٤/٩٩، وكانت تدرس هذه الحاشية لطلبة كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مادة الفقه .

(٢) علماء نجد ٤/٢٧٢ .

(٣) روضة الناظرين ٢/١١ .

(٤) ينظر على سبيل المثال : الدرر السنية ط. المكتب الإسلامي ٤//٦، ١٠، ١٢، ١٥، ١٨، ٨١، ١١٨، ١٨٤، ١٩٨، ٢١٤، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٢١ وغيرها .

(٥) ينظر : علماء نجد ٤/٢٧٢ .

(٦) روضة الناظرين ٢/١١ .

كاملاً، ثم بعث بهذه النسخة إلى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ففرح بها وأمر بطبعها مع الشرح الكبير فطبعت بمطبعة المنار[1].

كما جمع الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ بين حاشيتي المقنع المنسوبتين إلى الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[2].

وقد جمع الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ مكتبة كبيرة حافلة بنفائس المخطوطات في الفقه وغيره، وخلَّفها بعده[3].

وأما دروسه فقد قضى الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ جزءاً كبيراً من وقته فيه في الفقه وغيره في البلدان التي مكث في القضاء فيها ثم انقطع له بعد الإعفاء من القضاء، وكان حسن التعليم، حريصاً على طلابه يتفقدهم، ولا يمل من كثرة تدريسهم .

قال أخص تلاميذه الشيخ سليمان بن حمدان : « وقد اتصل لي بسنده التفقه في المذهب الحنبلي عن طريقي صاحب الإقناع والمنتهى، وكنت أسهر عنده في العلم والبحث إلى الساعة الخامسة أو السادسة ليلاً[4]، وكان مكرماً لطلاب العلم، ذا سؤال عنهم، وتفقد لهم إذا غابوا، وكان لا يمل من كثرة التدريس، ذا تثبت في الجواب، وتحرٍّ في الصواب »[5].

وقال الشيخ محمد بن مانع : « أما نشاطه العلمي فإنه مع الأعمال

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٢٧٣، وروضة الناظرين ٢/١١، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧١٣-٧١٤ .

(٢) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧١٣ .

(٣) ينظر : علماء نجد ٤/٢٧٣، وروضة الناظرين ٢/١١ .

(٤) يعني بالتوقيت الغروبي كما هو ظاهر .

(٥) نقله الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤/٢٧٦ .

التي قام بها شغل أوقاته كلها في العلم مطالعة ومراجعة وبحثاً وتدريساً للطلاب، فقد قرأ عليه العدد الكبير من أهل العلم، وتخرج عليه كثير من العلماء، وانتفعوا به »[1].

وقال الشيخ محمد القاضي : « وكان حسن التعليم تتفجر ينابيع العلم من بين شفتيه وعلى جانبٍ كبيرٍ من الأخلاق العالية، والصفات المحمودة... »[2].

أبرز تلاميذه :

طلب العلم على الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ عدد كبير من الطلبة وأخذوا عنه في مختلف البلدان التي تولى القضاء فيها، قال الشيخ محمد القاضي: « ... وجلس للطلبة، ورحل الطلبة إليه من كل مكان للاستفادة من علومه الجمَّة »[3]، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح، رئيس محاكم المدينة المنورة، وخطيب وإمام المسجد النبوي سابقاً ـ رحمه الله ـ .

٢ - الشيخ عبدالله بن زاحم، رئيس محاكم المدينة المنورة سابقاً .

٣ - الشيخ محمد الخيال، رئيس محاكم الأحساء سابقاً .

٤ - الشيخ عثمان بن إبراهيم الحقيل، رئيس محاكم المنطقة الشرقية.

٥ - الشيخ محمد بن علي البيز، رئيس المحكمة الكبرى بالطائف .

٦ - الشيخ عبدالرحمن الدهيش، قاضي محكمة قبة .

---

(١) نقله الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤/٢٧٠ .

(٢) روضة الناظرين ٢/١٢ .

(٣) المرجع السابق ٢/١٠ .

٧ - الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز السويح، قاضي المقاطعة الشمالية.

٨ - الشيخ سليمان بن حمدان، المدرس في المسجد الحرام .

٩ - الشيخ حمد الحقيل، رئيس محكمة الخرج .

١٠ - الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، صاحب المؤلفات المعروفة.

١١ - الشيخ عبدالعزيز بن ربيعة، أحد أعضاء محكمة التمييز .

١٢ - الشيخ عثمان بن عبدالله بن عتيق، قاضي المحكمة المستعجلة الثانية في الطائف .

١٣ - الشيخ محمد بن علي التويجري، أحد قضاة المحكمة المستعجلة في مكة المكرمة .

١٤ - الشيخ عبدالعزيز الثميري، قاضي أبها .

١٥ - الأستاذ الشيخ عثمان بن ناصر الصالح[١].

وغير هؤلاء من العلماء والقضاة، وعند التأمل في ذلك يتضح مدى مكانة الشيخ العلمية وأثره على تعليم الفقه ونشره في المملكة فكثير ممن تخرجوا على يديه تولوا القضاء والإفتاء والتدريس وغيرها من الأعمال .

قال الشيخ محمد القاضي : « وأنت ترى تلامذته من فحول العلماء الذين طار صيتهم ونفع الله بهم »[٢].

---

(١) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٨٢)، وروضة الناظرين ١٢/٢، وعلماء نجد ٢٧٠/٤-٢٧٢.

(٢) روضة الناظرين ١٣/٢ .

ثناء الناس عليه :

نظراً لما عرفه الناس عن الشيخ عبدالله - رحمه الله - ومكانته العالية في العلم والأخلاق أثنوا عليه ثناء بالغاً، ووصفوه بأحسن الأوصاف، ومن ذلك :

قال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الفقيه المحقق المدقق الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز ... وكان أعمى البصر فاتح القلب من أوعية الحفظ والفهم، وكان مشايخه معجبين بفرط ذكائه ونبله، وقد نبغ في فنونٍ عديدة، وشاع ذكره، وارتفع صيته ... »(١).

وقال عبدالرحمن آل الشيخ : « هو الشيخ المحقق عبدالله بن عبدالعزيز... »(٢).

وقال عنه الشيخ محمد بن مانع : « هو العلاّمة المحدّث الفقيه النحوي الشيخ عبدالله العنقري ....، وكانت له عناية شديدة بالفقه الحنبلي، فصار له آثار حميدة في التحقيق والتدقيق ... »(٣).

وقال تلميذه الشيخ سليمان بن حمدان : « وهو شيخنا العالم العلاّمة المحقق، والقدوة العمدة الفهّامة المدقق، المعرق في النسب والحسب، والمتمسك في الدين والعلم بأقوى سبب، فريد دهره، ووحيد عصره، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره ... »(٤).

وقال الزركلي في وصفه : « قاضٍ حنبلي ... »(٥).

---

(١) المرجع السابق ٢/١٠ .

(٢) مشاهير علماء نجد ص(٣٨١) .

(٣) نقله الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤/٢٦٩ .

(٤) نقله الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤/٢٧٣-٢٧٤ .

(٥) الأعلام ٤/٩٩ .

وفــاتـــه :

بــعد أن كـبر ســن الـشيـخ عـبـدالله - رحمـه اللهـ - وأرهقـته الـشيخوخة وضعف جـسمه طلـب الإعـفاء مــن الـقضاء، فأُعفي وذلك في ٣٠/١٠/١٣٦٠هـ[١]، وقيل : أواخر عام ١٣٦١هـ[٢]، وتفرغ بعدها للإفتاء والتدريس والتأليف حتى توفاه الله - تعالى - في الثاني، وقيل السادس[٣] من شهر صـفـر مـن عـام ١٣٧٣هـ، وحـزن الـنـاس لـفـقـده، وصُلِّيت صـلاة الغائب في جوامـع نجد، وقـد رثي بمراثٍ عـديدة، وفـقدت الـمـمـلكة عـالـماً جـليلاً، وفقيهاً فـاضـلاً[٤].

فـرحم الله الشيخ عبدالله العنقري رحمة واسـعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

---

(١) علماء نجد ٢٧٨/٤ .

(٢) ذكر ذلك الشيخ محمد القاضي في روضة الناظرين ١٣/٢ .

(٣) علماء نجد ٢٧٨/٤ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ، وعلماء نجد ٢٧٨/٤، ومشاهير علماء نجد ص(٣٨٣)، والأعلام ٩٩/٤، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٨).

١٠ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي[(١)]
(١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ)

اسمه ونسبه :

هو علاّمة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي .

وأسرة آل سعدي ينتهون في نسبهم إلى آل مفيد، وآل مفيد فخذ كبير يرجع أصلهم إلى بطن آل حماد الذين هم من بني العنبر من بني عمرو أحد قبائل بني تميم الشهيرة، فهو من نواصر بني تميم .

ومساكن بني عمرو بن تميم في بلدة (قفاء) إحدى القرى المجاورة لمدينة حائل في شمال نجد .

وقد قدمت أسرته من بلدة (المستجدة) أحد البلدان المجاورة لحائل إلى عنيزة حوالي عام ١١٢٠هـ[(٢)].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - في بلدة عنيزة في الثاني عشر من شهر محرم سنة ١٣٠٧هـ[(٣)].

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة :مشاهير علماء نجد ص(٣٩٢-٣٩٧)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ٢/ ٢٩٥-٣٠٠، وروضة الناظرين ١/ ٢٢٠-٢٣١، وعلماء نجد ٣/٢١٨-٢٨٢، والأعلام ٣/ ٣٤٠، ومعجم المؤلفين (المستدرك) ١٣/٣٩٦-٣٩٧، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٨-٤٢٩)، وقد جمع ترجمة له عدد من طلبة العلم منهم الدكتور عبدالله الطيار ، والدكتور سليمان أباالخيل في مقدمة فقهه ١/١٧-١٧١، والدكتور محمد الشثري في الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٢١-٦٣٤، كما ترجم له في بعض الصحف والمجلات .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٠ ، وعلماء نجد ٣/٢١٨ .

(٣) ينظر المرجعان السابقان ، والأعلام ٣/ ٣٤٠، وعلماء آل سليم ٢/ ٢٩٥، وغيرها مما سبق .

وأما نشأته فقد توفيت والدته وله أربع سنين، ثم توفي والده سنة ١٣١٣هـ وله سبع سنين، فكفلته زوجة والده وأحبته أكثر من أولادها، فصارعندها موضع الرعاية والعناية التامة، وقد وصى به أبوه عند وفاته إلى ابنه الأكبر حمد فتربى في بيته، وقام برعايته وتربيته خير قيام، وكان رجلاً صالحاً ومن حملة القرآن، فنشأ الشيخ عبدالرحمن نشأة صالحة وأقبل على طلب العلم منذ صغره بكل جدٍّ ونشاط ومثابرة [١].

قال الشيخ عبدالله البسام : « فنشأ نشأة صالحة كريمة، وعرف من حداثته بالصلاح والتقى، فأقبل على العلم بجدٍّ ونشاطٍ وهمةٍ وعزيمة »[٢].

وقال الشيخ محمد القاضي: « وكان شيخنا منذ نشأته صالحاً مثاراً للإعجاب وأنظار الناس، محافظاً على الصلوات الخمس مع الجماعة »[٣].

طلبه للعلم :

بدأ الشيخ عبدالرحمن في طلب العلم مبكراً، فقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره، واشتغل بالعلم على علماء بلده ومن يرد إليها من العلماء، ورحل إلى بريدة فأخذ عن علمائها، وانقطع للعلم، وجعل كل أوقاته مشغولة في طلبه وتحصيله حفظاً وفهماً ومراجعة واستذكاراً، حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في وقت طويل، ففاق أقرانه مما جعل بعضهم يتتلمذ عليه ويأخذ عنه وهو في سن البلوغ، ثم لما تقدم في الدراسة والطلب خرج عما عليه أهل بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط إلى الاطلاع على العلوم الأخرى وكتب شيخ

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٠، وعلماء نجد ٣/٢١٩-٢٢٠، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٨) .

(٢) علماء نجد ٣/٢٢٠ .

(٣) روضة الناظرين ١/٢٢٠ .

الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ عليهما رحمة الله ـ فتوسعت مداركه، وخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد، فصار يرجح بين الأقوال حسب قوة الدليل إلا أنه ـ في الغالب ـ لا يخرج عن اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

وكان من محفوظاته بالإضافة إلى القرآن الكريم : عمدة الأحكام، ودليل الطالب، وكثير من نظم ابن عبدالقوي، وأكثر نونية ابن القيم(١).

قال الشيخ محمد القاضي : « ولقد أكبَّ على المطالعة في كتب الفقه والحديث طيلة حياته خصوصاً على كتب الشيخين (يعني ابن تيمية وابن القيم)، فقد كانت له صبوحاً وغبوقاً »(٢).

أبرز شيوخه ـ رحمه الله ـ :

طلب الشيخ عبدالرحمن العلم على مشايخ بلده عنيزة، وكذلك بريدة والقادمين إليهما كما أسلفتُ، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ سليمان بن دامغ، وقرأ عليه القرآن الكريم في مدرسته .

٢ - الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، قاضي عنيزة في وقته، وقرأ عليه في الحديث ومصطلحه والأصول والفروع والتفسير .

٣ - الشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل، وقرأ عليه في الفقه والنحو.

٤ - الشيخ صالح بن عثمان القاضي، قاضي عنيزة، وقرأ عليه في الفقه والتوحيد والتفسير والأصول والنحو، قال الشيخ محمد القاضي: « وهو أكثر مشايخه نفعاً وملازمة »(٣).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٠-٢٢١، وعلماء نجد ٣/٢٢٠-٢٢١، وعلماء آل سليم ٢/٢٩٥ .

(٢) روضة الناظرين ١/٢٢١.

(٣) روضة الناظرين ١/٢٢١ .

٥ - الشيخ صعب التويجري، وقرأ عليه في الفقه وأصوله .

٦ - الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وقرأ عليه في التفسير والحديث ومصطلحه .

٧ - الشيخ علي بن ناصر أبووادي، وقرأ عليه في الحديث، والكتب الستة، وحصل على إجازة منه .

٨- الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وحصل على إجازة منه .

٩- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، وقرأ عليه في علوم اللغة العربية.

١٠ - الشيخ علي بن محمد السناني، وقرأ عليه في أصول الدين .

١١ - الشيخ عبدالله بن عائض، وقرأ عليه في الفقه وأصوله[(١)].

١٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وأخذ عنه في بريدة [(٢)].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

قام الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ كثيرةٍ وجليلةٍ كانت جلّها في الأمور العلمية من الإفتاء والتدريس والإمامةً ونحوها، وقد امتنع عن تولي القضاء حين عُرِضَ عليه قضاء عنيزة عام ١٣٦٠هـ وذلك تورعاً[(٣)].

من أبرز أعماله :

١ - تولى الإفتاء في بلده عنيزة بعد وفاة شيخه صالح بن عثمان القاضي سنة ١٣٥١هـ، وكان في أول عمره يُفتي على مذهب الإمام

---

(١) ينظر : المرجع السابق ، وعلماء نجد ٣/ ٢٢٢-٢٢٣، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٩)، وعلما آل سليم ٢/٢٩٥ .

(٢) ينظر : علماء آل سليم ٢/٢٩٥ .

(٣) ينظر : علماء نجد ٣/٢٢٢ .

أحمد، ثم لما تبحر في العلم أخذ يجتهد في الفتوى حسب ما يترجح عنده بالدليل(١).

٢ - قام بتأسيس المكتبة الوطنية في عنيزة على نفقة الوزير عبدالله بن سليمان وذلك سنة ١٣٦٠هـ، وجلب لها آلاف الكتب في مختلف الفنون، وأصبحت هذه المكتبة غذاء الطلبة الذين أقبلوا عليها لتوافر المراجع فيها(٢)، وقد ذكر بعضهم أن إنشاءها كان سنة ١٣٥٨هـ(٣).

٣ - عين في شهر رمضان سنة ١٣٦١هـ إماماً وخطيباً في جامع بلده عنيزة، وذلك بترشيح من الشيخ ابن عودان(٤).

قال الشيخ محمد القاضي : « وكان الجامع نادياً من أندية العلم في حياته وحياة شيخه صالح، تشد الرحال إليه للانتفاع من كل صوب، ويزدحم بالطلاب للعلم والانتفاع من علومها الجمة »(٥).

٤ - عمارة الجامع الكبير في عنيزة، حيث قام سنة ١٣٦٣هـ بالدعوة إلى المساهمة في عمارة مقدمته، ودعا سنة ١٣٧٢هـ إلى عمارة مؤخرته،فتكفَّل بها فاعل خير فاكتمل البناء(٦).

٥ - عُيِّن مشرفاً من الناحية العلمية على المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٣هـ، وكان عمله هذا احتساباً حيث امتنع من أخذ الراتب على ذلك(٧).

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٣-٢٢٤ .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٤، وعلماء نجد ٣/٢٦٤-٢٦٥ .

(٣) ومنهم الزركلي في الأعلام ٣/٣٤٠ .

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٤، وعلماء نجد ٣/٢٥٨ .

(٥) روضة الناظرين ١/٢٢٤ .

(٦) ينظر المرجع السابق ، وعلماء نجد ٣/٢٥٥-٢٥٧ .

(٧) علما نجد ٣/٢٤٥ .

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ من العلماء الذين قضوا أكثر حياتهم في العلم والتعليم والتأليف، ولعل عدم توليه لمنصب القضاء ونحوه ساعده على ذلك، قال الشيخ محمد القاضي : « وله مؤلفات في الفروع والأصول والحديث والتفسير تبلغ ستة وثلاثين مصنفاً ....، وهي مطبوعة متداولة، وكلها مفيدة، وبعبارات واضحة جليلة »[1].

وأهم مؤلفاته في علم الفقه ما يلي :

١ - إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب مرتبة على طريقة السؤال والجواب، وقد طبع عام ١٣٦٥هـ على نفقة الشيخ ووزعه مجاناً .

٢ - المختارات الجلية من المسائل الفقهية، وهذا الكتاب يحوي اجتهادات الشيخ التي خالف فيها المشهور من مذهب الحنابلة، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ .

٣ - منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، اقتصر فيه على القول الراجح بدليله، وقد طبع في مجلدٍ صغير .

٤ - الفتاوى السعدية، وهي مجموعة من الفتاوى التي كتبها بيده، وهو مطبوع .

٥ - حاشية في الفقه، ويقال : إنه استدراك على جميع الكتب المستعملة في المذهب الحنبلي .

---

(١) روضة الناظرين ١/ ٢٢٥، وقد أوصلها الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٣/ ٢٢٥ -٢٧٧ إلى أربع وأربعين مؤلفاً ، ولعل بعضهم جَمَعَ الرسائل تحت مسمى واحد وبعضهم فرقها فارتفع العدد ، والله أعلم .

٦ - الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبدالقوي، وقد وصل فيه الشيخ إلى كتاب الحج، وهو مخطوط ومنه نسخة في جامع عنيزة .

٧ - منظومة في أحكام الفقه، وهي منظومة طويلة تزيد على أربعمائة بيت، وهي على مذهب الإمام أحمد، وقد نظمها في أول عمره.

٨ - مناظرات فقهية .

٩ - حكم سُبُع البدنة حكم الشاة .

١٠ - حكم شرب الدخان .

هذا بالإضافة إلى ما جمع من خطبه، وهي :

١ - الخطب المنبرية على المناسبات .

٢ - الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، وقد طبعت سنة ١٣٧٢هـ.

٣ - مجموع الخطب في المواضيع النافعة [(١)].

وهذه الخطب مشتملة على كثير من الأحكام الفقهية .

وقد قام الدكتور عبدالله بن محمد الطيار والدكتور سليمان بن عبدالله أباالخيل بجمع فقه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في كتاب سمياه « فقه الشيخ ابن سعدي » بلغ أربعة مجلدات، وهو شامل لفتاواه واختياراته، ومرتب على أبواب الفقه، مع التوثيق والتخريج والتحقيق، وقد طبعته دار العاصمة في الرياض عام ١٤١٦هـ .

ويحسن هنا أن أذكر ما قاله الشيخ عبدالله البسام عن مؤلفات الشيخ،

---

(١) ينظر في كل هذه المؤلفات : علماء نجد ٣/٢٢٥-٢٢٧، والأعلام ٣/٣٤٠، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٩)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٢٧-٦٢٨، ومقدمة فقه الشيخ ابن سعدي ١/١٣٠-١٣٩.

فقد قال : « وهذه المؤلفات مع ما فيها من الفوائد والجمع والجدة في الأسلوب والعرض إلا أنه ينقصها التحرير في بعض المواضع، ولعل هذا يرجع إلى أنه كان يكتبها من حفظه، ثم لا يعود إليها بالتنقيح »[1].

وأما التدريس فإن الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ لم يجلس له حتى بلغ من العلم مبلغاً كبيراً، وتضلَّع منه، وكان جلوسه له سنة ١٣٥١هـ حينما توفي شيخه الشيخ صالح بن عثمان القاضي ـ رحمه الله ـ، وكان يدرس الفقه والأصول والحديث والتفسير والتوحيد[2].

وكان يميل ـ في الغالب ـ في تدريسه ـ كما هو الحال في فتاويه ومؤلفاته كما سبق ـ إلى اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ عليهما رحمة الله ـ، قال الشيخ محمد القاضي مبيناً ذلك : « وكان يميل في فتاويه ومؤلفاته وتدريسه إلى اختيارات ابن تيمية وابن القيم، وينصح تلاميذه على مطالعتهما والتضلُّع منهما، وربما خرج عنهما إذا قوي عنده الدليل، فهو يحمل مذهب الإمام أحمد أساساً له فيما لم يترجح عنده دليل بخلافه، فإذا ترجح لديه الدليل بخلاف مذهب أحمد تابع الدليل »[3].

وطريقته في التدريس طريقة جيدة ومفيدة، أخذها عن شيخه محمد أمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ، وهي تعتمد على الشرح والتوضيح، وسياق الأدلة، ويتم فيها الوقوف عند كل عبارة، وسياق أقوال أهل العلم والترجيح.

وكان من طريقته أنه يجمع الطلبة على كتابٍ واحدٍ في الجلسة، وبعد

---

(١) علماء نجد ٣/٢٢٥ .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٣، وعلماء نجد ٣/٢٢١-٢٢٢، وعلماء آل سليم ٢/٢٩٦ .

(٣) روضة الناظرين ١/٢٢٣ .

الفراغ منها يطلب من ثلاثة منهم إعادة ما فهموه من شرحه الذي ألقاه عليهم؛ ليختبر فهمهم وحفظهم، كما كان يسألهم عما مضى لئلا ينسوه .

كما أن من طريقته أنه كان يغلِّط نفسه أحياناً قصداً ليرى حاضر الذهن من الشارد، ثم يبين الصحيح، وتلامذته قد عرفوا ذلك منه .

وكان من طريقة نشره للعلم وتشجيعه عليه أنه كان يعطي على حفظ المتون الجوائز الثمينة، كما كان يعطي الجوائز على سرعة الفهم والجواب عن الأسئلة التي يوردها في بعض الأحيان(١).

وكان يدرس في الفقه في الغالب كتاب « منتهى الإرادات » لابن النجار الحنبلي، و « شرح منتهى الإرادات » للشيخ منصور البهوتي الحنبلي، و « زاد المستقنع » لموسى بن أحمد الحجاوي الحنبلي، وشرحه « الروض المربع » للبهوتي، بالإضافة إلى ما كان يقرأ عليه مجرد قراءة .

وكانت دروسه من بعد طلوع الشمس، وفي الضحى، وقبل صلاة العصر، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء، هكذا كل يوم (٢).

أبرز تلاميذه ـ رحمه الله ـ :

للشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ عددٌ كبيرٌ جداً من التلاميذ لا يمكن حصرهم، وهذا عائد إلى أنه شغل أغلب حياته في العلم والتعليم، وبدأ في التدريس في سنٍّ مبكر حتى أنه درَّس بعض أقرانه ومن هم أكبر منه سناً، بالإضافة إلى ما بلغه من الرسوخ في العلم في مختلف الفنون الأمر الذي رغَّب الطلاب في الجلوس في حِلَقِه .

---

(١) ينظر : المرجع السابق ١/ ٢٢٤-٢٢٥، وعلماء نجد ٣/ ٢٢٣- ٢٢٥، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/ ٦٢٣- ٦٢٤ .

(٢) ينظر : علماء نجد ٣/ ٢٢٤ .

ومن أبرز تلاميذه :

١ - الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام .

٣ - الشيخ حمد الصغير، قاضي الرس .

٤ - الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز الغرير .

٥ - الشيخ إبراهيم بن محمد العمود .

٦ - الشيخ إبراهيم بن علي الخويطر .

٧ - الشيخ إبراهيم بن محمد المبيض .

٨ - الشيخ حمد بن عبدالعزيز العقيل .

٩ - الشيخ محمد بن عثمان القاضي .

١٠ - الشيخ حمود التلال .

١١ - الشيخ حمد بن مطلق الغفيلي .

١٢ - الشيخ سليمان بن حمد الشبل .

١٣ - الشيخ سليمان بن صالح الخزيم .

١٤ - الشيخ عبدالرحمن بن حمد الفوزان .

١٥ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخضيري .

١٦ - الشيخ عبدالله بن محمد الحماد .

١٧ - الشيخ عبدالله بن محمد المطرودي .

١٨ - الشيخ محمد بن صالح الخزيم .

١٩ - الشيخ علي بن حمد الصالحي .

٢٠ - الشيخ محمد بن منصور الزامل[١].

---

(١) ينظر في هؤلاء وغيرهم : روضة الناظرين ١/٢٢٢-٢٢٣، وعلماء نجد ٣/٢٣٦-٢٤٤، وعلماء آل سليم ٢/٢٩٦-٢٩٧ .

وغير هؤلاء كثير، وقد ذكر الشيخ عبدالله البسام منهم مائة وخمسين[1]، وقال عن مدى انتفاع الناس بهم : « وطلاب الشيخ الذين علَّمهم في المسجد هم الذين تولوا التدريس في المدارس والمعاهد التي فتحتها الدولة، فكان الشيخ يكتب بيده شهادة يقول فيها : إن فلاناً درس علوم كذا وكذا في كتب كذا وكذا، وهو يصلح لتدريس هذه المواد في المستوى الإبتدائي، أو المتوسط، أو الثانوي، وتأخذ الدولة بشهادات الشيخ التي أثبتت التجربة فيما بعد أنها معبرة عن الحقيقة أصدق تعبير »[2].

ثناء الناس عليه ـ رحمه الله ـ :

أثنى الناس على الشيخ عبدالرحمن ثناءً كثيراً ووصفوه بأوصاف حميدة تدل على رفعة منزلته في العلم والأخلاق والعبادة والتقى .

قال عنه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ : « كان ـ رحمه الله ـ كثير الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسام ابن تيمية وتلميذه العلاّمة ابن القيم، وكان يرجّح ما قام عليه الدليل، وكان قليل الكلام إلا فيما تترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض وكان كلامه قليلاً إلا في مسائل العلم، وكان متواضعاً حسن الخلق، ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة »[3].

وقال عنه أبرز تلاميذه الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ : « إن الرجل قلَّ أن يوجد مثله في عصره في

---

(١) علماء نجد ٣/٢٣٦-٢٤٤ .

(٢) المرجع السابق ٣/٢٢٤ .

(٣) نقلاً عن فقه الشيخ ابن سعدي ١/٧٥ .

عبادته وعلمه وأخلاقه، حيث كان يعامل كلاًّ من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله، ويتفقد الفقراء فيوصل إليهم ما يسد حاجتهم بنفسه، وكان صبوراً على ما يُلِمُّ به من أذى الناس »[1].

وقال تلميذه الشيخ محمد بن عثمان القاضي : « هو العالم الجليل، والفقيه الأصولي، المحدِّث الشهير، المحقق الدقيق عبدالرحمن بن ناصر... »[2]، ثم ذكر كثيراً من أوصافه وعقَّب بقوله : « ومهما أردتُ أن أصفه فإن القلم سيجف، ويعجز اللسان عن الإحاطة في شمائله الحميدة، وأخلاقه الفذة، فلقد خلَّف فراغاً واسعاً حينما فقدناه ؛ لأنه كان أُنس المحافل، وقد سكن حبه في سويداء القلوب »[3].

وقال تلميذه الشيخ عبدالله البسام مبيناً منزلته : « ... كما نفع الله به الخاصة والعامة، فإنه صار مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم، فهو مدرس الطلاب، وواعظ العامة، وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد، وكاتب الوثائق، ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة، ومستشارهم في كل ما يهمهم »[4].

وقال أيضاً مبيناً أخلاقه الطيبة : « له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة ... »[5] إلى آخر ما ذكر .

---

(١) نقلاً عن فقه الشيخ ابن سعدي ١/٧٦ .

(٢) روضة الناظرين ١/٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق ١/٢٢٦ .

(٤) علماء نجد ٣/٢٢٢ .

(٥) المرجع السابق ٣/٢٤٥ .

وقال تلميذه صالح العمري : « هو العالم العلاّمة، والبحر الزاخر الفهّامة، صاحب التفسير والمؤلفات العديدة النافعة المفيدة »[1].

وقال عنه الزركلي : « من علماء الحنابلة من أهل نجد »[2].

هذا غيضٌ من فيض مما قيل في الثناء على الشيخ ابن سعدي، وحسبك بهذا الثناء فإن فيه ما يدل على علو المكانة ورفعة المنزلة في العلم والأخلاق .

وفاته :

بعد أن قضى الشيخ عبدالرحمن حياته في العلم والتعليم والتأليف أُصيب في أواخر أيامه بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، فكان يعتريه في بعض الأحيان، فزاد عليه وسافر إلى لبنان للعلاج فنصحه الأطباء بالراحة وعدم الإجهاد في التفكير، فعاد إلى بلاده ولم يصبر على ترك العلم فاستمر في التعليم والتأليف، فعاد إليه المرض أكثر مما كان .

وفي ليلة ٢٢ جمادى الآخرة من عام ١٣٧٦هـ زاد عليه المرض وأُصيب بإغماء، ثم أفاق فطلب له الأطباء من الرياض بالطائرة، فارسلت بأمر من الملك سعود ـ رحمه الله ـ، ولكنها لم تتمكن من الهبوط بسبب الأحوال الجوية، وقبيل طلوع الفجر من ليلة الخميس الموافق ٢٣ جمادى الآخرة من ذلك العام ١٣٧٦هـ انتقل الشيخ إلى رحمة الله عن تسع وستين سنة، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع، وأمَّ الناس فيها أحد تلاميذه ونائبه في إمامة وخطابة الجامع الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سلمان

---

(١) علماء آل سليم ٢/٢٩٥ .

(٢) علماء آل سليم ٢/٢٩٥ .

البسام في جمعٍ لم يشهد له مثيل، ودفن في مقبرة الشهوانية، كما صليت عليه صلاة الغائب في جوامع نجد[1].

ولا شك أن المصيبة بفقده كبيرة، والخسارة فادحة، ولكنها سنة الله في خلقه .

فرحم الله الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه وتلاميذه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٢٧-٢٢٨، وعلماء نجد ٣/٢٥٠-٢٥١، والأعلام ٣/٣٤٠، وعلماء آل سليم ٢/٢٩٨ .

١١ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك [١]
(١٣١٣ - ١٣٧٧هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلاّمة المتفنن، والشيخ المدقق فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن محمد بن مبارك بن عبدالرحمن بن حسن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن راشد آل حمد آل الحسني العنزي، ثم الوائلي .

وعشيرته من آل أبي رباع الذين هم فخذ من آل بشر الذين هم بطن من قبائل عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٢] .

فهو من عنزة العمارات من وائل المنتمية إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

مولده ونشأته :

ولد الشيخ فيصل ـ رحمه الله ـ في بلدة « حريملاء » بلد عشيرته، وهي عاصمة بلدان المحمل، وكان ذلك عام ١٣١٣هـ[٣].

وأما نشأته فقد نشأ نشأة حسنة قضى أولها في بلد ولادته، ثم انتقل مع أسرته إلى الرياض بعد استيلاء الملك عبدالعزيز عليها، وكان هذا الانتقال عام ١٣٢٠هـ، وقُتِلَ والده مع جيش الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في موقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ فصار في كفالة

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : روضة الناظرين ٢/١٥٩-١٦٢، ومشاهير علماء نجد ص(٣٩٨-٤٠١)، وعلماء نجد ٥/٣٩٢-٤٠٢، والأعلام ٥/١٦٨، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٧١٩-٧٢٢ .

(٢) ينظر : علماء نجد ٥/٣٩٢، وروضة الناظرين ٢/١٥٩ .

(٣) ينظر : المرجعان السابقان ، ومشاهير علماء نجد ص(٣٩٨)، والأعلام ٥/١٦٨.

عمه محمد بن عبدالعزيز بن مبارك، وفي سن التمييز أخذ يتلقى القرآن الكريم على المقرئ عبدالعزيز الخيال، ثم عاد عام ١٣٣١هـ إلى بلده « حريملاء » فأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الرياض واستمر في الطلب[١].

قال الشيخ محمد القاضي عن عمه محمد الذي تربى في أحضانه بعد وفاة والده : « وكان رجلاً صالحاً فربَّاه أحسن تربية ونشَّأه نشأة طيبة »[٢].

طلبه للعلم :

شرع الشيخ فيصل ـ رحمه الله ـ في طلب العلم منذ وقت مبكر من عمره، فبدأ بالقرآن الكريم على المقرئ عبدالعزيز الخيال في الرياض كما تقدم، ثم عاد إلى بلده « حريملاء » فشرع في طلب العلوم الشرعية، وكان أول ما اهتم به مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ، وبعد أن أخذ عن علمائها وقضاتها عاد إلى الرياض وقرأ على علمائها من آل الشيخ وغيرهم، ثم رحل إلى المجمعة ولازم الشيخ عبدالله العنقري، ثم عاد إلى الرياض، ثم سافر إلى الأحساء وأخذ عن بعض علمائها، ثم واصل الرحلة إلى قطر فقرأ على علاَّمتها الشيخ محمد بن مانع، ثم عاد إلى الرياض فقرأ على سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ[٣].

قال الشيخ محمد القاضي : « وكان مولعاً بالحديث ومصطلحه، فقد أكبَّ عليه مع كتب فقهاء الحنابلة حتى نبغ فيها وأدرك إدراكاً أهَّله للقضاء»[٤].

---

(١) ينظر : علماء نجد ٣٩٤/٥-٣٩٥، وروضة الناظرين ١٥٩/٢، ومشاهير علماء نجد ص(٣٩٨) .

(٢) روضة الناظرين ١٥٩/٢ .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ١٦٠/٢، وعلماء نجد ٣٩٥/٥، ومشاهير علماء نجد ص(٣٩٨-٣٩٩) .

(٤) روضة الناظرين ١٦٠/٢ .

أبرز مشايخه :

أخذ الشيخ فيصل ـ رحمه الله ـ العلم عن عدد كبير من مشايخ وقته في عدد من بلدان نجد وغيرها، ومن أبرزهم :

١ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي البلاد السعودية في وقته .

٢ - الشيخ عبدالعزيز الخيال، وتلقى عليه القرآن الكريم في صغره.

٣ - عمه الشيخ محمد بن فيصل بن مبارك، وقرأ عليه في الحديث.

٤ - جده لأمه الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر، وقرأ عليه مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

٥ - الشيخ عبدالله بن حمد الحجازي، قاضي بلدان المحمل .

٦ - الشيخ عبدالله بن فيصل الدوسري، وقرأ عليه في الأصول والفروع والحديث والتفسير .

٧ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وقرأ عليه في كتب العقيدة.

٨ - الشيخ حمد بن فارس، وأخذ عنه علوم العربية .

٩ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وقرأ عليه الفقه والحديث، وأجازه بالرواية .

١٠ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ .

١١ - الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود، ولازمه في علم الفرائض حتى تبحر فيه .

١٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، قاضي المجمعة، وأجازه بالرواية .

١٣ - الشيخ عبدالرحمن بن داود، وأخذ عنه في المجمعة في علم الفرائض.

١٤ - الشيخ عبدالعزيز بن بشر، وأخذ عنه في الأحساء .

١٥ - الشيخ عيسى بن عكاس، قاضي الأحساء، وأخذ عنه فيها.

١٦ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، وأخذ عنه في قطر [١].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز. رحمه الله . :

قام الشيخ فيصل - رحمه الله - بأعمالٍ جليلة في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في مجال القضاء وغيره كان لها أثر كبير في مجال نشر العلم عامة وعلم الفقه خاصة، وفي إصلاح المجتمع وتوجيهه إلى ما فيه الخير والصلاح، ومن أبرز تلك الأعمال :

١ - غزا مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عدة غزوات، وأبلى فيهن بلاء حسناً، ومن تلك الغزوات غزوة "جراب" عام ١٣٣٣هـ، وكان شجاعاً باسلاً [٢].

٢ - انتدبه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مع الشيخ عبدالله بن راشد والشيخ ابن جارالله إلى بلدان الحجاز وتهامة لتوجيه أهل تلك البلدان وتعليمهم أمور دينهم، فكانوا دعاة خير ورشد، ونفع الله بهم وهدى على أيديهم أمة منهم [٣]، ولا شك أن من تلك التوجيهات بيان كثير من الأحكام الفقهية في العبادات والمعاملات والأنكحة ونحوها لحاجة الناس إليها.

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/١٦٠، وعلماء نجد ٥/٣٩٥، ومشاهير علماء نجد ص(٣٩٨-٣٩٩) .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٢/١٦١، وعلماء نجد ٥/٣٩٦، ومشاهير علماء نجد ص(٣٩٩) .

(٣) ينظر : المراجع السابقة .

٣ - ولاّه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - القضاء في عددٍ من البلدان، فتولى قضاء تثليث، ثم أبها، ثم بيشة، ثم تربة، ثم الخرمة، ثم طلبه أهالي أبها، فأُعيد إليهم، ثم نقل إلى القنفذة، ثم إلى قرية، ثم إلى ضرمى، ثم إلى الجوف عام ١٣٦٢هـ، فاستقر في قضائها مدة عشرين سنة أي حتى توفي - رحمه الله -[١].

قال الشيخ محمد القاضي عن سيرته في القضاء : « وكان في سلك القضاء زمن طويل كان فيه مثالاً للعدالة والنزاهة، ومحمود السيرة، محبوباً بينهم، ولاتزال ذكراه بين المدن التي تولى القضاء فيها سمراً للمتحدثين بثناء عطر، وله صيت ذائع »[٢].

٤ - بناء جامع كبير في الجوف، قام به أول ما قدم إليه عام ١٣٦٢هـ، ولايزال يعرف هذا المسجد باسمه[٣].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

يُعَدُّ الشيخ فيصل - رحمه الله - من المكثرين في التأليف، وخاصة في علم الفقه رغم ما قام به من أعمال وخاصة في مجال القضاء الذي قضى فيه أغلب حياته مع عدم الاستقرار في بلدٍ معين، حيث عمل في تسعة بلدان، ولعل ذلك يعود إلى جدية الشيخ وحسن استغلاله لوقته، وجودة تنظيمه له، وحرصه على إفادة الناس، ومن أشهر مؤلفاته الفقهية ما يلي:

١ - كلمات السداد على متن الزاد، أي زاد المستقنع للشيخ منصور البهوتي المتوفى سنة ١٠٥١هـ، وهو مطبوع منذ وقت طويل .

---

(١) ينظر : المراجع السابقة ، والأعلام ١٦٨/٥ .

(٢) روضة الناظرين ١٦١/٢ .

(٣) ينظر : علماء نجد ٣٩٧/٥ .

٢ - الروض المَربع المشبع من الروض المربع[١]، ويقع في أربعة مجلدات.

٣ - الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة .

٤ - السبيكة الذهبية على متن الرحبية .

٥ - القول الصائب في حكم بيع اللحم بالتمر الغائب[٢].

وأما في مجال التدريس في علم الفقه فقد كان للشيخ فيصل - رحمه الله - دروس في البلدان التي تولى القضاء فيها وخاصة في الجوف حيث استقر في قضائها، قال الشيخ محمد القاضي : « ...ودرَّس فيها والتفَّ عليه الطلاب، وكان حسن التعليم واسع الاطلاع ...»[٣]، وقال : « وجلس للطلبة في جميع المدن التي تولى القضاء فيها»[٤].

وقد كان يخرج في الضحى من بيته إلى مجلس القضاء تبدأ حلقة من الطلاب بقراءة آيات من كتاب الله الكريم وشيء من كتب السنة ثم يبدأ في النظر في الخصومات، وبعد صلاة الظهر يجلس لكبار الطلبة يقرؤون عليه في بعض المتون بما فيها المتون الفقهية كزاد المستقنع، وآداب المشي إلى الصلاة، وبعد صلاة العصر تقرأ عليه الرحبية في الفرائض، وبعد المغرب يجلس للبحث والإفتاء في بيته، وهذا ديدنه كل يوم[٥].

---

(١) هكذا سماه عبدالله بن حميد في الدر المنضد ص(١٠٥)، والقاضي في روضة الناظرين ٢/ ١٦١، وسماه في علماء نجد ٥/ ٣٩٦ « المرتع المشبع من الروض المربع » ، وفي مشاهير علماء نجد ص(٤٠١) « الروض المرتع المشبع من الروض المربع » .

(٢) تنظر في : روضة الناظرين ٢/١٦١، وعلماء نجد ٥/٣٩٦-٣٩٧، ومشاهير علماء نجد ص(٤٠٠-٤٠١) .

(٣) روضة الناظرين ٢/١٦٠ .

(٤) المرجع السابق ٢/١٦١ .

(٥) ينظر : علماء نجد ٥/٣٩٨، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/ ٧٢٠ .

أبرز تلاميذه :

تقدَّم أن الشيخ فيصل ـ رحمه الله ـ قام بالتدريس في كل بلدٍ تولى القضاء فيه، وبهذا صار له تلاميذ كثيرون في مختلف البلدان، قال الشيخ محمد القاضي : « وله تلامذة كثيرون لا حصر لعددهم في الجوف وغيره »(١)، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ عبدالرحمن بن سعد، ولي قضاء الرياض وحريملاء .

٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب، ولي قضاء ظهران الجنوب، ثم القريات، ثم الخبر .

٣ - الشيخ عبدالعزيز العقل، عمل في مندوبية البنات بعرعر، وفي مدرسة في الجوف، ثم داعية في منطقة الجوف .

٤ - الشيخ حمود بن متروك البليهد، تقلب في عدة مناصب في التدريس ثم القضاء .

٥ - الشيخ صالح بن متروك البليهد، عمل مدرساً، ثم مديراً، ثم مديراً لتعليم البنات في الجوف .

٦ - الشيخ محمد السيف، عمل رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سكاكا، ثم مديراً لأيتام القريات، ثم قاضياً في إحدى قرى المدينة المنورة .

٧ - الشيخ عارف مقطي المسعر، مدير تعليم البنين بمنطقة الجوف .

٨ - الشيخ علي الحردان .

٩ - الشيخ محمد العتيق .

---

(١) روضة الناظرين ٢/١٦١ .

١٠ - الشيخ عبدالعزيز العتيق، عمل في إمارة المدينة المنورة .

١١ - الشيخ إسماعيل البلال، عمل في التدريس، والوعظ، وكتابة العدل.

١٢ - الشيخ عثمان العطية، عمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

ثناء الناس عليه :

نال الشيخ فيصل - رحمه الله - الثناء الكثير من الناس من طلابه وغيرهم، ووصفوه بصفات حسنة تدل على ما يتمتع به من المكانة العالية في العلم والأخلاق، ومما قيل عنه :

قال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والفقيه المحقق المدقق الشيخ فيصل بن عبدالعزيز ... وكان واسع الاطلاع في الفقه والحديث ورجاله والتفسير، وكان له نشاط في التأليف، ولا يسأم من المطالعة والكتابة »[٢]. إلى أن قال : « ...فلقد كان مثالاً في العلم والعمل والزهد والورع »[٣].

قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو الفاضل العالم الجليل الشيخ فيصل بن عبدالعزيز ....، فقد كان من العلماء العاملين والأجواد المحسنين »[٤].

وقال عنه الزركلي : « قاضٍ حنبلي، من كبار العلماء .....»[٥].

---

(١) ينظر : علماء نجد ٣٩٩/٥-٤٠٢ .

(٢) روضة الناظرين ١٥٩/٢-١٦١ .

(٣) المرجع السابق ١٦٢/٢ .

(٤) مشاهير علماء نجد ص(٣٩٨-٤٠١) .

(٥) الأعلام ١٦٨/٥ .

وقال الشيخ عبدالله البسام : « ومع هذا الكرم العلمي فقد كان كريماً جواداً، ليّن العريكة، يتكلم معه الصغير والكبير، دمث الأخلاق، إضافةإلى قوته في الحق، عفيفاً، نزيهاً، بعيداً عن الشبهات »[١].

وفــاتـــــه :

بعد أن قضى الشيخ فيصل ـ رحمه الله ـ حياته في سبيل العلم والتعليم والتأليف والقضاء تجرَّد في آخر حياته للعبادة، وصار معه بعض التخيلات، وظن بعض من له صلة به أن هناك تعقيداً أو شبهة أثَّرت عليه، فأشاروا عليه بنقضه، فامتنع وقال : « على الله توكلتُ وهو حسبي ونعم الوكيل »، واستمر معه ذلك حتى توفاه الله فجر يوم الجمعة العاشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ[٢]، وقيل في السادس عشر من ذلك الشهر سنة ١٣٧٣هـ[٣]، وقيل سنة ١٣٧٦هـ[٤]، وكان ذلك في مدينة سكاكا بمنطقة الجوف، ودُفِنَ فيها، وحزن الناس لفقده، ورثي بمراث عديدة [٥].

فرحم الله الشيخ فيصل آل مبارك رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، آمين .

❖ ❖ ❖

(١) علماء نجد ٣٩٩/٥ .

(٢) هكذا ذكر القاضي في روضة الناظرين ١٦٢/٢، ووافقه في العام عبدالرحمن آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٤٠١) .

(٣) ذكر ذلك الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤٠٢/٥ .

(٤) ذكره الزركلي في الأعلام ١٦٨/٥ .

(٥) ينظر المراجع في الهوامش الثلاثة السابقة .

١٢ - الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ[1]
(١٢٨٧ - ١٣٧٨هـ)

اسمه ونسبه :

هو العالم العلاَّمة الفقيه الجليل الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله جميعاً -[2].

وقد تقدم باقي نسبه في ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ.

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله بن حسن في مدينة الرياض في اليوم الثاني عشر من شهر محرم سنة ١٢٨٧هـ .

وأما نشأته فقد نشأ في بيت عريق بالعلم، والفضل، والأخلاق الفاضلة والزهد والعبادة والتقى، فنشأ في حجر والده العالم الفاضل الشيخ حسن ابن حسين، فحفظ القرآن الكريم في العاشرة، ثم شرع في طلب العلم بهمَّة عالية وجدٍّ ومثابرة مع الابتعاد على كل ما يشغل عن ذلك، مع متابعة من والده [3]، كما نشأ في بلدٍ يزخر بالعلماء الأفاضل الذين يقصدهم الطلاب من كل بلدٍ، فتهيأت له أسباب العلم والنشأة الطيبة.

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : روضة الناظرين ١/١٩-٢٥ ، وعلماء نجد ١/٢٣١-٢٤١، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٠-٤٣١)، ومجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العددان الثالث والرابع - السنة الرابعة والعشرين ١٤١٩هـ ص(٧-١٨) بقلم الدكتور سعود الدريب .

(٢) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ١/١٩ ، وعلماء نجد ١/٢٣١ .

طلبه للعلم :

طلب الشيخ ـ رحمه الله ـ العلم منذ نعومة أظفاره كما تقدم، وساعده وشجعه على ذلك والده حسن ـ رحمه الله ـ الذي كان من أبرز المشايخ في وقته، بالإضافة إلى وجود المشايخ في كل الفنون بالقرب منه، مع الحرص والجد والاجتهاد، فجعل شغله الشاغل طلب العلم في حلق المشايخ متنقلاً بينها، ولم ينشغل بما انشغل به الكثير من الناس في وقته من الدخول في الفتن والمحن التي حصلت في ذلك الوقت، مما أدى إلى تبحره في مختلف الفنون الشرعية كالفقه، والفرائض، والحديث، والتفسير، وعلوم اللغة العربية، ففاق أقرانه، وصار علاّمة زمانه .

أبرز شيوخه ـ رحمه الله ـ :

تقدم أنه طلب العلم على علماء بلده الرياض، ولازم كثيراً منهم في مختلف الفنون، ومن أبرزهم :

١ - والده الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، وقد لازمه منذ صغره .

٢ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ .

٣ - الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ، وقد حصل على إجازة منه .

٤ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وقرأ عليه في أصول الدين وفروعه والحديث والتفسير، وحصل على إجازة منه .

٥ - الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود الفرضي، وقرأ عليه الفقه والفرائض وحسابها.

٦ - الشيخ حمد بن فارس، وقرأ عليه علوم العربية، والتجويد والقراءات.

٧ - الشيخ ابن داود المقرئ، وقرأ عليه في التجويد والقراءات .

٨ - الشيخ محمد بن محمود، وقرأ عليه في الفقه[١].

وغيرهم من علماء بلده .

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز. رحمه الله . :

قام الشيخ عبدالله بن حسن ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ جليلة في مختلف المجالات القضائية والدروس العلمية، والإفتاء، والإمامة وغيرها، من أبرزها ما يلي:

١ - لما استولى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الرياض ورأى في الشيخ الكفاية والتقى عيّنه إماماً وواعظاً في مسجد والده الإمام عبدالرحمن بالديوانية، وذلك عام ١٣٢٣هـ، واستمر في الإمامة والوعظ وإلقاء الدروس العلمية في الفقه وغيره في هذا المسجد، وقام بذلك خير قيام حتى عام ١٣٣٧هـ .

٢ - ما أخذ الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في توطين وتحضير البادية عام ١٣٣٧هـ ببناء القرى لهم وإسكانهم فيها بعث نخبة من العلماء والفقهاء لتعليمهم وتوجيههم إلى الخير، وكان الشيخ عبدالله بن حسن ـ رحمه الله ـ من أبرز المختارين لهذه المهمة الكبيرة، فقد بعثه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى أبرز تلك القرى والهجر وهي هجرة « الأرطاوية »، فجعل الله في رحلته الخير والبركة، فاستفاد منه أهلها فائدة عظيمة، وصلحت بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بفضل مواعظه وتوجيهاته أحوالهم، وزال الجهل والجفاء عن كثير منهم، وكانت مدة بقائه هناك سنة ونصف .

٣ - وحيث رأى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من الشيخ النجاح في مهماته جعله رفيقه في أسفاره وغزواته في الحجاز وغيره، إماماً

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/١٩ ، وعلماء نجد ١/٢٣١ والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٠)، ومجلة الدارة ـ العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(٧-٨) .

للملك وقاضياً للجيش، وواعظاً ومرشداً للمتمردين، ومستشاراً له، كما أرسله مع نجله الأمير فيصل لما بعثه لتأديب العصاة في عسير .

٤ - وحين استتبَّ الأمن في الحجاز جعله الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، وذلك في مستهلّ عام ١٣٤٤هـ .

٥ - وفي عام ١٣٤٦هـ أسند إليه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ منصب رئاسة القضاة في المنطقة الغربية خلفاً للشيخ عبدالله بن بليهد الذي نقل إلى حائل .

٦ - كما أُنيطت به ـ بالإضافة إلى عمله في رئاسة القضاة ـ رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٧ - أُسند إليه أمر تعيين أئمةالمساجد والمؤذنين واختيارهم .

٨ - كُلِّف بأمر مراقبة ما يرد إلى البلاد من الكتب والمطبوعات من الخارج.

٩ - جُعِلَ المشرف العام على أحوال المسجد الحرام والمدرسين والوعاظ فيه وتعيينهم وتوجيههم(١).

١٠ - كان يبعث في كل سنة نخبة من طلبة العلم المحصلين والوعاظ ممن لديهم مؤهلات لقرى الحجاز وهجر البادية يوجهون الناس ويعلمونهم أمور دينهم(٢).

١١ - وكل إليه أمر طباعة الكتب العلمية على نفقة الملك

---

(١) ينظر في كل هذه الأعمال : روضة الناظرين ٢/١٩-٢١، وعلماء نجد ١/٢٣٢-٢٣٤، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٠)، ومجلة الدارة ـ العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(٩-١١) .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٢١، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٠-٤٣١).

عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وتوزيعها من مستودعات الحكومة، فكان يأمر بتوزيعها على طلبة العلم[1].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

لم أطلع على ذكرٍ لمؤلفات فقهية للشيخ عبدالله بن حسن ـ رحمه الله،ولعل السبب الأظهر في ذلك اشتغاله بما أُسند إليه من مهامٍ كثيرة وعظيمة كما تقدم بالإضافة إلى التدريس، ولا شك أن ما قام به من أعمال تفوق في منفعة عموم المسلمين وصلاح شؤونهم المنفعة الحاصلة بالاشتغال بالتأليف خاصة في تلك الفترة المهمة، والمرحلة الدقيقة في تاريخ المملكة، وهي فترة التأسيس التي كان للشيخ دور كبير فيها في المجال العلمي والقضائي كما تقدم في أعماله، وللشيخ فتاوى كثيرة متنوعة .

وأما في مجال التدريس في الفقه وغيره من العلوم الشرعية فقد أمضى فيه وقتاً طويلاً من عمره، فقد درَّس أولاً في مسجد الإمام آل فيصل والد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، ثم في الأرطاوية عندما بعثه إليها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، ثم في وعظ وتوجيه الجيوش، ثم درَّس في المسجد الحرام الذي استمر فيه كما تقدم، وكذلك في بيته بمكة المكرمة .

قال الشيخ عبدالله البسام : « والشيخ عبدالله لم تُنْسِه هذه الأعمال الكثيرة ما عليه من التدريس وواجبه في نشر العلم، فقد عُقِدت حلقات الدروس بين يديه، والتفَّ أهل العلم حوله فأفاد وأجاد حتى نفع الله بعلمه خلقاً كثيراً »[2].

---

(١) ينظر المرجعان السابقان .

(٢) علماء نجد ١/٢٣٥ .

وقال الشيخ محمد القاضي واصفاً حلقات دروسه : « فكانت حلقاته تكظ بالطلاب والمستمعين وبيته الواقع بالداوودية نادٍ من نوادي العلم ليلاً ونهاراً »[1].

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ عبدالله بن حسن ـ رحمه الله ـ خلق كثير في مختلف البلدان التي درَّس فيها، ومن أشهرهم :

١ - أخوه الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المتوفى سنة ١٣٩٥هـ .

٢ - ابنه الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن آل الشيخ .

٣ - ابنه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ .

٤ - ابنه الشيخ حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ .

٥ - الشيخ محمد بن عثمان الشاوي .

٦ - الشيخ عبدالظاهر أبوالسمح إمام الحرم .

٧ - الشيخ علي بن محمد الهندي .

٨ - الشيخ فالح بن عثمان الصغير .

٩ - الشيخ عبدالرحمن بن عقلا .

١٠ - الشيخ عبدالله خياط .

١١ - الشيخ عبدالرحمن بن داود .

١٢ - الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز السويّح .

---

(١) روضة الناظرين ٢/٢١ .

١٣ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام .

١٤ - الشيخ عبدالعزيز الشثري .

١٥ - الشيخ عبدالله بن إسماعيل .

١٦ - الشيخ سليمان المشعلي[1].

وغير هؤلاء كثير، قال الشيخ محمد القاضي بعد أن ذكرهم وغيرهم : « لا حصر لعددهم، وكان حريصاً على إيصال العلم في شتى الوسائل y، ويحث طلبته على البحث والمراجعة والحفظ وقيد الفوائد الشوارد »[2].

ثناء الناس عليه . رحمه الله . :

أثنى الناس على الشيخ عبدالله بن حسن . رحمه الله . ثناءً كثيراً يدل على علمه وفضله ومنزلته الرفيعة، ومن ذلك :

قال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل المحقق المدقق الشيخ عبدالله بن حسن ....، وكان آية في الأخلاق العالية، بيته مأوى لكل زائر ووافد، وكانت له المكانة المرموقة عند الناس وعند الولاة، وله هيبة شديدة »[3].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « سماحة رئيس القضاة في المنطقة الغربية الشيخ عبدالله بن حسن »[4]، ثم قال بعد أن ذكر أعماله

---

(١) ينظر في هؤلاء وغيرهم : روضة الناظرين ٢/١٢-٢٢، وعلماء نجد ١/٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) روضة الناظرين ٢/٢٢ .

(٣) روة الناظرين ٢/١٩-٢٣ .

(٤) علماء نجد ١/٢٣١.

المتعددة : « ... وبالجملة فهو الأذن السامعة والعين الباصرة لهذه الحكومة الرشيدة في الأحوال الدينية في المنطقة الغربية من هذه المملكة الفسيحة، فقام بهذه الأعمال الجليلة خير قيام، وسار بها خير مسير، فانتظمت المحاكم والقضاة، وسارت الحسبة مؤدية واجبها، وعمرت المساجد والخطب...، وقد استمر في أعماله وقام بها ولم يثنه عنها تقدم سن، فإخلاصه لعمله وخشيته عليه إذا أُسند إلى غيره أبى عليه أن يرفق بنفسه أو يراعي شيخوخته، بل لازمه حتى آخر أيام حياته المباركة الطويلة التي قضاها متعلماً، ثم معلماً وواعظاً، ثم مسؤولاً كبيراً، وفي كل هذه المراحل والأطوار وهو في سمت العلماء، ووقار العُبّاد، وزي السلف الصالح، لم تطغه المناصب، ولم تفتنه الزخارف، ولم تلهه الحياة الدنيا »[١].وجاء في الإضافات على النعت : « هو العلاّمة الفاضل الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن ....، كان مهيباً وقوراً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، بعيداً عن مفاتن الدنيا، وبقي على هذه الطريقة إلى أن توفاه الله »[٢].

وفــــاتــــه :

بعد أن قضى الشيخ عبدالله بن حسن حياته في العلم والتعليم والإفتاء والجهاد والقيام بالأعمال التي أُسندت إليه خير قيام توفاه الله ـ تعالى ـ بعد أن أقعده المرض مدة من الزمن، وذلك صباح يوم السبت الموافق للسابع من شهر رجب من عام ١٣٧٨هـ، وقد ناهز الحادية والتسعين من عمره، وقد صلي عليه في المسجد الحرام، وصُلِّيتَ عليه صلاة الغائب في جوامع

---

(١) المرجع السابق ١/٢٣٤، ٢٣٧ .

(٢) الإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٠-٤٣١) .

المملكة، وتزاحم الخلق على جنازته، ومشى فيها الأمراء والعلماء والأعيان، وكان على رأس المصلين عليه والمشيعين له جلالة الملك سعود - رحمه الله -، ودفن في مقابر العدل بمكة المكرمة، وقد نعته الإذاعة والصحف، وحزن الناس لفقده حزناً شديداً، تأسفوا لوفاته[1].

فرحم الله الشيخ عبدالله بن حسن رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٢٣، وعلماء نجد ١/٢٣٧، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣١).

١٣ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع[١]
(١٣٠٠ - ١٣٨٥هـ)

اسمه ونسبه :

هو العالم العلاّمة الفقيه الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة، ومن شبرمة إلى وهيب مؤكد النسبة وإنما يجهل أسماء الآباء وعددهم. فآل مانع م آل شبرمة، وآل شبرمة من آل محمد الذين هم أحد فخذي آل وهيب المسمون الوهبة الذين هم من بني حنظلة أحد البطون الكبار في القبيلة الكبيرة المشهورة « بني تميم »[٢].

فهو تميمي النسب حنبلي المذهب .

مولده ونشأته :

ولد الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ عام ١٣٠٠هـ[٣]، وقيل : عام ١٢٩٩هـ[٤]، وقال الشيخ محمد القاضي : « عام ٩٨هـ حسبما ذكره لي ـ رحمه الله ـ[٥] » أي ١٢٩٨هـ، والأول هو ما في أكثر كتب التراجم، والله أعلم .

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : علماء نجد ٦/١٠٠-١١٣، وروضة الناظرين ٢/٢٩٣-٣٠١، ومشاهير علماء نجد ص(٤١١-٤١٧)، والأعلام ٦/٢٠٩، وعلماء آل سليم ٢/٤٥٩-٤٦٦، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٧ - ٤٣٨)

(٢) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٠، وروضة الناظرين ٢/٢٩٣، ومشاهير علماء نجد ص(٤١١).

(٣) ينظر : علماء نجد ٦/١٠١، ومشاهير علماء نجد ص(٤١١)، والأعلام ٦/ ٢٠٩، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٣٧) .

(٤) ذكره صالح العمري في علماء آل سليم ٢/٤٥٩ .

(٥) روضة الناظرين ٢/٢٩٣ .

وأما مكان ولادته فهو مدينة عنيزة إحدى بلدان القصيم(١).

وأما نشأته فقد نشأ في بيت علم وشرف ودين، حيث كان والده من العلماء البارزين، وكان قاضي بلده عنيزة في ذلك الوقت، فرباه تربية حسنة ونشَّأه نشأة صالحة، فأدخله عند مقرئ ليحفظه القرآن الكريم بعد أن بلغ سبع سنين، ثم توفي والده فصار تحت رعاية عمه عبدالله، واستمر في حفظ القرآن الكريم حتى اتقنه مجوداً عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم(٢).

طلبه للعلم :

بعد أن حفظ الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ كتاب الله ـ تعالى ـ كما أسلفتُ اتجه إلى طلب العلم بكل جدٍّ ونشاطٍ ومثابرةٍ مبتدءاً بعلماء بلده عنيزة، ثم رحل إلى بريدة فأخذ عن علمائها من آل سليم وغيرهم، ولما ناهز البلوغ سافر إلى بغداد للاستزادة من العلم فقرأ على علمائها في مختلف الفنون الشرعية والعربية، ثم توجه إلى مصر فأقام بالأزهر فقرأ على علمائها فقه الحنابلة والنحو وغيرهما، ثم رحل بعد ذلك إلى دمشق فقرأ على علمائها في الفقه والحديث في دار الشطية والجامع الأموي، ثم رجع إلى بغداد ولازم مشايخه السابقين من الألوسيين وغيرهم(٣).

ثم رجع إلى بلده عنيزة عام ١٣٢٩هـ وقرأ على قاضيها في الفقه وغيره، ثم توجه إلى بلدة الزبير في العراق عام ١٣٣٠هـ وقرأ على علمائها

---

(١) المراجع في الهوامش الثلاثة المتقدمة .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٢/٢٩٣-٢٩٤، وعلماء نجد ٦/١٠٢، ومشاهير علماء نجد ص(٤١١-٤١٢) .

(٣) ينظر : المراجع السابقة .

في الفقه الحنبلي والفرائض وغيرهما، ثم دعاه مقبل الذكير أحد تجار نجد المقيمين في البحرين للتجارة لمكافحة التبشير فأقام هناك أربع سنوات، دعاه بعدها أمير قطر لتولي القضاء والتدريس والخطابة فرحل إليه[1].

قال الشيخ محمد القاضي : « وجدَّ في الطلب وثابر عليه، كان نبيهاً مفرط الذكاء ولديه موهبة، ومن أوعية الحفظ، فنبغ في فنون عديدة، وكان قوي البديهة، أكبَّ على كتب الأصحاب الحنابلة، وعلى كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، وكان يزور القصيم والحجاز ويقرأ على علمائهما »[2].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « وكان جاداً مجداً مواصلاً نهاره بليله في القراءة والتحصيل وإدمان المراجعة والبحث، وكان لا يضيع من وقته لا قليلاً ولا كثيراً ... وكان مع هذا سريع الحفظ، بطيء النسيان، حاضر الخاطر، ولذلك اطلع على ما لم يطلع عليه غيره، وحفظ من أنواع العلوم ما لم يحفظ سواه، فصار آية في حفظ المتون واستحضار مسائلها وما قاله الشُرَّاح عليها »[3].

أبرز مشايخه :

طلب الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ العلم على عدد كبيرٍ من المشايخ في عدد من البلدان الإسلامية، وسبب كثرتهم رحلاته في سبيل طلب العلم وحرصه على الاستفادة، ومن أبرزهم :

---

(١) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٤١٣-٤١٤) .

(٢) روضة الناظرين ٢/٢٩٤ .

(٣) علماء نجد ٦/١٠٢-١٠٣ .

١ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وقرأ عليه في بريدة في الحديث والفقه والفرائض والنحو .

٢ - عمه الشيخ عبدالله بن مانع، وقرأ عليه في أصول الدين .

٣ - الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وقرأ عليه في عنيزة في الأصول والفروع والحديث ومصطلحه والتفسير .

٤ - الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر .

٥ - السيد محمود شكر الآلوسي .

٦ - السيد علي نعمان الآلوسي، ولازمه هو والذي قبله في الفقه وعلوم العربية .

٧ - الشيخ جمال الدين القاسمي .

٨ - الشيخ عبدالوهاب أفندي، نائب أمين الفتوى في بغداد .

٩ - الشيخ بدر الدين الحسيني، محدِّث الشام .

١٠ - الشيخ عبدالرزاق الأعظمي البغدادي .

١١- السيد يحيى بن قاسم الأثري، المدرس في المدرسة الأحمدية ببغداد.

١٢ - الشيخ عبدالرزاق البيطار .

١٣ - الشيخ محمد بن عوجان، وقرأ عليه في الفقه في بلد الزبير(١).

أبرز أعماله في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

طلب الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ من قطر عام ١٣٥٨هـ أناط به أعمالاً كبيرة وكثيرة علمية وإدارية فقام بها خير

---

(١) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٤-١٠٥، وروضة الناظرين ٢/٢٩٤-٢٩٥، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٢-٤١٣) .

قيام، وكان له دور بارز في النهضة التعليمية في المملكة في مجال الفقه وغيره، ومن أهم تلك الأعمال ما يلي :

١ - كلّفه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عندما طلبه من قطر عام ١٣٥٨هـ بالتدريس في المسجد الحرام والمدراس الحكومية في علم الفقه وغيره[١]، فكان يدرس في الحرم بعد صلاة الفجر، وبعد المغرب[٢].

٢ - ثم عيّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالإضافة إلى التدريس في الحرم المكي رئيساً لثلاث هيئات، وهي هيئة تمييز الأحكام الشرعية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة الوعظ والإرشاد[٣].

٣ - وفي عام ١٣٦٥هـ[٤] صدر مرسوم ملكي كريم يقضي بتعيينه مديراً عاماً للمعارف، وعمله يشبه عمل الوزير في الصلاحيات فقام بذلك العمل خير قيام وتوسع التعليم وانتشر، وفتحت مئات المدارس في عهده وأدخل كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مناهج التعليم، ثم أسند إليه مع ذلك رئاسة دار التوحيد بعد فتحها عام ١٣٦٦هـ، فاختار لها أفاضل العلماء من المدرسين، ثم أسند إليه أيضاً الإشراف على كلية الشريعة بمكة المكرمة التي تعتبر أول تعليم جامعي في المملكة، واستمر في عمله حتى شكلت وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ، وأُسندت وزارتها إلى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين) يحفظه الله[٥]، فحصلت على يديه النهضة التعليمية الشاملة ودخل التعليم كل مدينة وقرية .

---

(١) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٦، وروضة الناظرين ٢/ ٢٩٥، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٥) .

(٢) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٤١٥) .

(٣) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٦، وروضة الناظرين ٢/ ٢٩٥، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٥) .

(٤) هكذا في أكثر كتب التراجم ، وفي مشاهير علماء نجد عام ١٣٦٤هـ .

(٥) ينظر : علماء آل سليم ٢/٤٦٢-٤٦٣، وعلماء نجد ٦/١٠٦، وروضة الناظرين ٢/٢٩٥ .

٤ - قام عام ١٣٧٢هـ منطلقاً من مكة المكرمة بجولة تفقدية على مدارس بعض مناطق المملكة، فمرَّ بجدة، ثم المدينة، ثم حائل، ثم القصيم، ثم واصل إلى بلدان الوشم وسدير، ثم الرياض، ومنه إلى الأحساء والمنطقة الشرقية، ثم عاد إلى الرياض ومنها استأنف الجولة في جنوب نجد، وقوبل هو والوفد المرافق له بالتحية والتقدير والحفاوة والتكريم، وكان لهذه الجولة أثر كبير في تقدم التعليم ودفع مسيرته[١].

وفي عام ١٣٧٤هـ[٢] طلبه حاكم قطر الشيخ علي آل ثاني من حكومة المملكة العربية السعودية فلبت طلبه، فرحل الشيخ إلى قطر وصار مشرفاً على سير التعليم فيها، ومستشاراً لحكومتها في الأمور الدينية، وإماماً وخطيباً لجامع عاصمتها الدوحة، وبقي بها إلى أن توفي[٣].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

يُعدُّ الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ ممن لهم جهود بارزة في مجال التأليف وخاصة في علم الفقه رغم ما كُلِّف به من أعمال كثيرة وكبيرة، ومن أبرز مؤلفاته الفقهية :

١ - حاشية على عمدة الفقه لموفق الدين ابن قدامة .

٢ - حاشية على دليل الطالب لمرعي الحنبلي، وهي مطبوعة .

٣ - إقامة البرهان على تحريم الإجارة في تلاوة القرآن[٤].

---

(١) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٧، وروضة الناظرين ٢/٢٩٦ .

(٢) وفي الأعلام ٦/٢٠٩، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٦) أن ذلك كان عام ١٣٧٧هـ .

(٣) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٨، وروضة الناظرين ٢/٢٩٦ .

(٤) ينظر : علماء نجد ٦/١١١-١١٢، وروضة الناظرين ٢/٢٩٨، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٦)،

هذا بالإضافة إلى ما تضمنته خطبه ورسائله وفتاواه من بيان بعض الأحكام الفقهية .

كما خلَّف مكتبة حافلة بنفائس المخطوطات في الفقه وغيره، وبعضها بخطه[1]، كما عمل على طباعة كثير من كتب الفقه الحنبلي كالمقنع،والفروع وتصحيحه، وغيرها[2].

وأما في مجال التدريس في الفقه وغيره فقد كان له ـ رحمه الله ـ مشاركة كبيرة حيث عيَّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مدرساً في المسجد الحرام كما تقدم، ومكث فيه عدة سنوات، كما جلس للتدريس في قطر وغيرها[3].

قال الشيخ محمد القاضي : « فقد جلس للطلبة في الخليج وأطال التدريس في قطر وفي الحجاز وفي عنيزة، وكان حسن التعليم جداً وتدريسه على طريقة الجد وشيخنا عبدالرحمن يجمع الطلبة على فنين ويطول تقريره والبحث والنقاش »[4].

أبرز تلاميذه في المملكة :

أخذ العلم عن الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ عدد كبير جداً من طلبة العلم في الفقه وغيره في مختلف البلدان التي درّس فيها، قال الشيخ محمد القاضي : « وتخرّج على يديه خلق لا حصر لعددهم »[5].

وعلماء آل سليم ٢/٤٦٣-٤٦٤، والأعلام ٦/٢٠٩.

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٢٩٨، ٣٠٠، وعلماء آل سليم ٢/٤٦٤.

(٢) ينظر : علماء آل سليم ٢/٤٦١ .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ٢/٢٩٧، وعلماء نجد ٦/١٠٩، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٥) .

(٤) روضة الناظرين ٢/٢٩٧ .

(٥) المرجع السابق .

ومن أبرز أولئك التلاميذ في المملكة ما يلي :

١ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، علاّمة القصيم .

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، ابن عمه .

٣ - الشيخ عثمان بن صالح القاضي .

٤ - الشيخ صالح الزغيبي، الإمام والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.

٥ - الشيخ محمد بن عبدالله الأحسائي، قاضي المبرز .

٦ - الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم الباهلي، قاضي شقراء .

٧ - الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش، رئيس المحكمة الكبرى بمكة سابقاً.

٨ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك .

٩ - الشيخ ناصر بن حمد الراشد، الرئيس العام لمدارس البنات سابقاً.

١٠ - الشيخ عبدالعزيز بن حسن آل الشيخ الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقاً .

١١ - الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن آل الشيخ، الرئيس العام للتربية الإسلامية بوزارة المعارف .

١٢ - عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الوسطى والشرقية .

١٣ - ابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع .

١٤ - الشيخ عبدالرحمن الشعلان، قاضي المحكمة المستعجلة بمكة المكرمة[1].

---

(١) ينظر : علماء نجد ٦/١٠٩-١١١، وروضة الناظرين ٢/٢٩٧، وعلماء آل سليم ٢/٤٦١-٤٦٢، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٥) .

ثناء الناس عليه :

حصل الشيخ محمد - رحمه الله - على ثناء كبير من طلابه وغيرهم ممن جالسوه وعرفوا علمه وفضله وجهوده المباركة في سبيل العلم والتعليم، ومما قيل عنه :

قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ : « هو العلاّمة الحافظ الفقيه الشيخ محمد بن عبدالعزيز ...»[١].

وقال الزركلي : « فقيه، غزير المعرفة بالأدب، ملم بتاريخ نجد الحديث»[٢].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والحبر البحر الفهّامة المحقق المدقق الشيخ محمد بن عبدالعزيز ...»[٣]، وقال أيضاً : « وقد بارك الله في أوقات حياته لنفع الخلق، ونشر العلم تعلماً وتعليماً، وإفتاء وتدريساً وسعياً في نشره بالطباعة ... »[٤].

وقال الشيخ صالح العمري : « الشيخ العلاّمة، والبحر الزاخر الفهّامة الشيخ محمد بن الشيخ عبدالعزيز ... »[٥].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « ومازال مجداً في تحصيل العلوم إلى أن أصبح من العلماء الكبار المشار إليهم »[٦]، وقال أيضاً : « ... والقصد أن

---

(١) مشاهير علماء نجد ص(٤١١) .

(٢) الأعلام ٢٠٩/٦ .

(٣) روضة الناظرين ٢٩٣/٢ .

(٤) المرجع السابق ٢٩٧/٢ .

(٥) علماء آل سليم ٤٥٩/٢ .

(٦) علماء نجد ١٠٤/٦ .

المترجَم قضى حياته الطويلة في خدمة العلم الشريف تعلماً وتعليماً وتأليفاً ورعاية وتشجيعاً ونشراً لمراجعه، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء »[1].

وفـــاتـــه :

بعد أن قضى الشيخ محمد حياته في سبيل خدمة العلم وطلابه كما أسلفتُ أُصيب في آخر حياته بمرض « البروستات » فسافر إلى بيروت لعلاجه، ودخل مستشفى الجامعة الأمريكية، وأُجريت له عملية جراحية توفي على أثرها، وذلك في السابع عشر[2] من شهر رجب عام ١٣٨٥هـ، وقيل : قبيل الفجر من يوم السبت الثاني من ذلك الشهر [3]، وقد نقل جثمانه من بيروت إلى قطر، وصُلِّيَت عليه رجال الحكومة القطرية والأهالي ودفن هناك، وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وكثير من مساجد المملكة وغيرها، ورثي بمراثٍ عديدة[4].

رحم الله الشيخ محمد بن مانع رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) المرجع السابق ٦/١٠٩ .

(٢) هذا هو ما في أكثر كتب التراجم .

(٣) هذا ما ذكره الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٦/١١٢ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ، وروضة الناظرين ٢/ ٣٠٠، ومشاهير علماء نجد ص(٤١٦)، وعلماء آل سليم ٢/٤٦٣، والأعلام ٦/٢٠٩ .

١٤ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ [١]
(١٣١١- ١٣٨٩هـ)

اسمه ونسبه :

هو سماحة الشيخ العلاّمة، مفتي الديار السعودية، ورئيس فقهائها وقضاتها، ومرجعها في أمورها الدينية والإسلامية محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله جميعاً ـ[٢].

وقد تقدم ذكر باقي النسب في ترجمة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ.

مولده :

ولد الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في مدينة الرياض في اليوم السابع عشر من شهر محرم من عام ١٣١١هـ[٣].

نشأته وطلبه للعلم :

وقد نشأ في بيت علمٍ وفقهٍ وهو بيت آل الشيخ بيت الدعوة السلفية المباركة، وفي بلدٍ يزخر بالعلماء في ذلك الوقت وهو الرياض، فأقبل على

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : مشاهير علماء نجد ص(١٦٩-١٨٤)، وروضة الناظرين ٢/٣١٦-٣٢٢، وعلماء نجد ١/٢٤٢-٢٦٣، ومقدمة ابن قاسم لفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ١/٩-٢٣، والأعلام ٥/٣٠٦-٣٠٧، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٤٠-٤٤١)، ومجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرين ١٤١٩هـ ص(١٩-٤٣) بقلم معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ .

(٢) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ٢/٣١٦، وعلماء نجد ١/٢٤٢ .

طلب العلم منذ نعومة أظفاره، ففي سن التمييز بدأ يأخذ القرآن الكريم عن المقرئ عبدالرحمن بن مفيريج حتى أتقنه قراءة وتجويداً، ثم شرع في حفظه عن ظهر قلب فأتم ذلك عند بلوغ الحادية عشرة من عمره.

ثم شرع بعد ذلك بقراءة كتب أهل العلم على مشايخ بلده وأبرزهم والده الذي كان من كبار العلماء في ذلك الوقت، فحفظ المختصرات ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله -.

وفي الرابعة عشرة من عمره فقَدَ بصره فصبر واحتسب، ولم يمنعه ذلك من مواصلة الطلب والتحصيل العلمي، بل ازداد رغبة وإقبالاً عليه وانصرافاً له حتى صار عالم زمانه، ومفتي دياره، وفقيه وقته، ولما توفي والده سنة ١٣٢٩هـ وصى به عمه عبدالله الذي كان يحثه على مواصلة الطلب، وقد ساعده على بلوغ تلك المنزلة عدة عوامل من أبرزها :

أ) ما تقدم من نشأته في بيت علمي توارث العلم منذ قرون طويلة، وفي بلد يأوي إليها العلماء للأعمال والتدريس وطلاب العلم من كل بلدٍ للنهل من معين العلم في مختلف الفنون .

ب) بساطة الوقت الذي عاش فيه، وعدم انفتاح المشغلات والملهيات كما هي الحال في وقتنا الحاضر .

ج) محدودية كتب العلم الموجودة في وقته، مع كفايتها لحصول الفائدة، وعدم كثرتها وتعددها كما هو الحال اليوم الذي يصعب على طالب العلم الإلمام بأسمائها فضلاً عن الإلمام بما فيها .

د) تيسر سبل العيش له منذ صغره، فلم ينشغل بالكسب عن طلب العلم.

هـ) فقدانه لبصره منذ صغره مما جعله يقبل بكليته على العلم، وينصرف عن الدنيا.

ز) المقام الكبير والدعم المعنوي الذي يمنحه ولاة الأمر من آل سعود ـ حفظهم الله ـ وعامة الناس للعلم وطلابه، وتشجيعهم له فضلاً عن الدعم المادي[1].

هذه بعض العوامل التي ساعدت على بلوغ الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ هذه المكانة العالية في العلم الشرعي عامة، والفقه خاصة .

قال الشيخ محمد القاضي : عنه « ولازم علماء الرياض ليله ونهاره»[2]، وقال: « وكان لا يحس بالملل في المطالعة والقراءة، ولا يسأم، وكان مفرط الذكاء، قوي الحفظ، سريع الفهم، وكان المشايخ معجبين بفرط ذكائه ونبله، ويقولون : سيكون لهذا الفتى شأن »[3].

أبرز شيوخه :

أخذ الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ العلم عن عددٍ كبيرٍ من علماء بلده الرياض كما أسلفت في العقيدة، والفقه، والتفسير، والحديث وأصوله، والنحو، وغيرها من الفنون، ومن أبرزهم :

١ - مقرئ الرياض في وقته عبدالرحمن بن مفيريج، وأخذ عنه القرآن الكريم قراءة وتجويداً كما أسلفت .

٢ - والده الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ الذي كان من كبار علماء وقته، وقرأ عليه في مختصرات الفنون السابقة الذكر[4].

٣ - عمه عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، ولازمه بأصول الدين وفروعه، والحديث والتفسير .

---

(١) علماء نجد ١/٢٤٤-٢٤٥، وروضة الناظرين ٢/٣١٦-٣١٧ .

(٢) روضة الناظرين ٢/٣١٦ .

(٣) المرجع السابق ٢/٣١٧ .

(٤) ينظر : علماء نجد ١/٢٤٢، وروضة الناظرين ٢/٣١٦ .

٤ - الفقيه المحدث سعد بن حمد بن عتيق، ولازمه بالفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والفرائض .

٥ - الشيخ حمد بن فارس، ولازمه في علوم العربية كلها .

٦ - الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود، ولازمه في الفقه، والفرائض وحسابها .

٧ - الشيخ محمد بن محمود المتوفى سنة ١٣٣٣هـ، ولازمه في الفقه[١].

وغيرهم من علماء الرياض .

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

لما بلغ الشيخ مستواه العلمي، وأصبح مؤهلاً للقيام بالمسؤولية أُنيطت به أعمال ومسئوليات جسام، ومن أبرزها :

١ - لما توفي عمه عبدالله بن عبداللطيف شيخ الدعوة السلفية الإصلاحية في وقته عام ١٣٣٩هـ أُسند إليه القيام بأعماله ومسئولياته المختلفة، ومنها تعيين القضاة، والفتوى، وإمامة مسجده والخطابة في الجامع الكبير في الرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، وغيرها، كما أنه جلس في مكانه في التدريس والتوجيه والإرشاد، فصار وقته للعلم والتعليم بدون انقطاع إلا للأعمال المنزلية الضرورية، واجتمع إليه الطلاب أفواجاً على اختلاف مستوياتهم العلمية وفي مختلف العلوم .

٢ - وفي عام ١٣٧٠هـ أشار على الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بافتتاح معهد علمي في الرياض وتخصيص مكافأة سخية للطلبة لما رأى من عدم إقبال الطلاب على العلم الشرعي لانشغالهم بطلب العيش، ثم

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٣١٧، ومقدمة ابن قاسم للفتاوى والرسائل ١/١٠ .

افتتح فروع له بعد ذلك في مختلف مدن المملكة تحت إشرافه[1].

٣ - إنشاء المكتبة السعودية العامة في الرياض عام ١٣٧٣هـ، وجمع فيها مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات[2]، ولاتزال موجودة في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .

وستأتي بقية أعماله الجليلة في القسم الثاني (الفقه في عهد أبناء الملك عبدالعزيز - رحمه الله -) - إن شاء الله تعالى - .

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

لم تكن في حياة الشيخ محمد - رحمه الله - فرصة يتفرغ فيها للتأليف في علم الفقه وغيره بالقدر الذي يتناسب مع قدر علمه ومستواه العلمي الرفيع، وذلك بسبب كثرة وأهمية الأعمال الموكلة إليه، ومع ذلك فإن للشيخ رسائل وفتاوى وتقريرات فقهية كثيرة وجيدة ومفيدة، دوّن الكثير منها في الدرر السنية[3]، وجمع أكثرها ورتبها أحد تلاميذه وهو الشيخ محمد بن قاسم في مجموعه الذي سماه "فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ابن عبداللطيف آل الشيخ" والذي بلغ أربعة عشر جزءاً أغلبها في المسائل الفقهية، وهي مطبوعة عام ١٣٩٩هـ بمطابع الحكومة، وهي تدل على علم الشيخ وجهوده في الإفتاء، وسأذكر نماذج منها في ملحق نماذج الفتاوى والرسائل - إن شاء الله - .

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٣١٧/٢، وعلماء نجد ٢٤٦/١-٢٤٧ .

(٢) ينظر : الأعلام ٣٠٧/٥ .

(٣) ينظر على سبيل المثال : الدرر السنية ط. المكتب الإسلامي٧٦/٣، ١٣٦، ٢٠٥، ٢٣٤، ٣٦٢، ٣٩٩، ٤٠٥، ١٣٩/٤، ٢٢٥، ٢٦٩، ٢٧٦، ٣١٣، ٣٨٩، وغيرها

وعند التأمل في تلك الفتاوى والتدقيق فيها تبين ما يلي :

شمول هذه الفتاوى لجميع شؤون الحياة مما يوضح شمولية الشريعة الإسلامية وتنظيمها لجميع الأحوال الخاصة والعامة .

أن الشيخ محمد لا يتقيد بمذهب معين، بل يُفتي بحسب ما يرجحه الدليل، وما يقال عنه بأنه لا يفتي إلا بمذهب الحنابلة[1] ليس صحيحاً، ومن الأمثلة على ذلك فتواه فيمن جامع في أول يوم من رمضان ولم يعلم أنه من رمضان حيث قال : « الحمد لله، المذهب أن عليه القضاء والكفارة، وفيه قول آخر أن ليس عليه كفارة، لأنه معذور ... وهو الصواب إن شاء الله تعالى »[2].

أن المسئولين في الدولة وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يتوجهون إليه بالسؤال عما يعرض عليهم من قضايا[3]، وهذا يدل على تأسيس هذه المملكة على شرع الله وتحكيمها لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - في كل شؤون حياتها وعلى جميع أفرادها، كما يدل أيضاً على تقديرها للعلم وأهله، ورفعها مكانة العلماء، أسأل الله - تعالى - أن يحفظ عليها أمنها وإيمانها وولاة أمرها، وأن يدفع عنها وعنهم كل سوء ومكروه .

أن الأسئلة الموجهة إليه - رحمه الله - ليست خاصة بهذه البلاد، بل ومن خارجها، فقد شملت بعض الأسئلة من بعض البلاد الإسلامية كقطر والإمارات، وعمان، وإيران، وباكستان[4]، بل وغير الإسلامية كاليابان،

---

(١) قال ذلك الشيخ محمد القاضي في روضة الناظرين ٢/ ٣٢٠ .

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ ٤/١٩٥ .

(٣) ينظر على سبيل المثال : الفتاوى والرسائل ٢/ ٤١، ١٢١، ١٧٦، ٢٤٥، ٣٢٦، ٤/ ٣١، ٥/ ٩٠٧ .

(٤) ينظر : الفتاوى والرسائل ٢/ ٢٢٠، ٣/ ١٧، ١/ ١٠٥، ٣/ ٦، ٢/ ١٩٨، ١/ ١٠٩، ٢٦٨ .

وإيطاليا، وأمريكا، وكندا[1]، وغيرهم، وهذا يدل على ما لهذه البلاد

وعلمائها من مكانة عالية، وثقة متميزة في قلوب المسلمين في كافة أنحاء العالم، ولما لدى الشيخ - رحمه الله - من علم غزير ورأي صائب، حيث إن تلك الأسئلة ليست بالسهلة فما أرسلت إليه إلا بعد أن تحير فيها مشايخ تلك البلاد .

أن الشيخ - رحمه الله - أفتى في مسائل مستجدة لم تحصل قبله حتى يكون لأهل العلم السابقين كلام عليها، وإنما وقعت في وقته فأفتى فيها بفتاوٍ رصينة ومتزنة تدل على قوته العلمية، وشخصيته الفذة، ومن أمثلتها : حكم زكاة الرصيد المقفل في البنك[2]، وأحكام الورق النقدي[3]، والتفطير بالإبر[4]، والإقتراض من البنك[5]، ونحو ذلك[6].

وسيأتي نقل لنماذج من تلك الفتاوى في ملحق الفتاوى - إن شاء الله تعالى - .

ومن مؤلفاته الفقهية القليلة :

١ - الروضة الندية في الرد على من أجاز المعاملات الربوية، وقد نشرته دار الإفتاء عام ١٣٨٤هـ .

٢ - تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك، وقد طبع في مطبعة الحكومة بمكة عام ١٣٧٦هـ .

---

(١) ينظر : الفتاوى والرسائل ٤/١٥، ٣/١٢، ٤/ ١٣٠، ٤/١٥٨ .

(٢) الفتاوى والرسائل ٤/٢١ .

(٣) الفتاوى والرسائل ٤/٦٦ .

(٤) الفتاوى الرسائل ٤/١٨٧ .

(٥) الفتاوى والرسائل ٧/١١٤ .

(٦) ينظر في ذلك كله الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٥٣-٦٥٦ .

٣ - حكم المغالاة في مهور النساء، وقد نشرته دار الإفتاء عام ١٣٨٤هـ[١].

٤ - نظم علمي لمقدمة كتاب "الإنصاف" للمرداوي الحنبلي[٢].

هذا بالإضافة إلى بعض المقالات المتضمنة لبعض الفتاوى والأحكام الفقهية في الصحف والمجلات[٣].

وأما في مجال تدريس الفقه وغيره فقد جلس - رحمه الله - للتدريس بعد وفاة عمه عبدالله عام ١٣٣٩هـ كما تقدم إلى جانب مشايخه الذين مازالوا على قيد الحياة، ولما توفي شيخه حمد بن فارس عام ١٣٤٥هـ، ثم شيخه سعد بن حمد بن عتيق عام ١٣٤٩هـ توسع في مجالس التدريس واستقلَّ بأكثرها .

وكان له ثلاث جلسات منتظمة، الأولى بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، ويدرس فيها ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل لها، وزاد المستقنع مع شرحه الروض المربع، وبلوغ المرام، والآجرومية، والملحة، وقطر الندى، وعمدة الأحكام، وأصول الأحكام، والحموية، والتدمرية، ونخبة الفكر، وكان مستمراً في تدريس الثلاثة الأول والبقية بالتعاقب على فترات .

والجلسة بعد ارتفاع الشمس، وهي مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات، وكان يدرس فيها العقيدة ككتاب التوحيد، وكشف الشبهات، وثلاثة الأصول، والعقيدة الواسطية باستمرار، ومسائل التوحيد، ومسائل الجاهلية، ولمعة الاعتقاد، وأصول الإيمان على فترات، وفي الحديث كالأربعين النووية، وعمدة الأحكام باستمرار، وفي الفقه آداب المشي إلى

---

(١) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٦٤ .

(٢) مجلة الدارة - العددان الثالث والرابع - السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(٣٣).

(٣) ينظر : روضة الناظرين ٢/٣١٨ .

الصلاة، وقد يُدَرِّس غيرها لكنه نادر .

والجلسة الثالثة بعد صلاة العصر، ويدرّس فيها كتاب التوحيد وشرحه، وقد يقرأ في مسند الإمام أحمد، أو مسند ابن أبي شيبة، والجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح أو نحوها .

وهناك جلسة رابعة لكنها غير مستمرة، وهي بعد صلاة الظهر، ويدرِّس فيها زاد المستقنع بشرح الروض المربع، وبلوغ المرام .

وكان بعد الانتهاء من قراءة المختصرات يطلب قراءة المطولات، ومنها : تح المجيد، وشرح الطحاوية، وشرح الأربعين النووية، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، وكل ما جدَّ من كتب السلف والمحققين من أهل العلم، وذلك على فترات .

وكل هذه الجلسات كانت تتم في جامع الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب المعروف الآن في (حي دخنة) ماعدا جلسة الضحى فقد كانت في أول الأمر في هذا الجامع ثم نقلها إلى بيته[1].

وأما طريقته ـ رحمه الله ـ في التدريس فقد كان يعطي المجلس حقه من التقدير والاحترام، ويحرص كل الحرص على إيصال الفائدة إلى أذهان طلابه واضحة وعلى تثبيتها، وكان إذا أراد الجلوس للتدريس توضأ إن لم يكن على وضوء بعد صلاة، ويستقبل القبلة ويفتتح باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وتتلخص سمات طريقته ـ رحمه الله ـ في التدريس فيما يلي :

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٣١٨، ومقدمة ابن قاسم للفتاوى والرسائل ١/١١-١٣ .

أ) يبدأ بطلبه من بعض طلابه الافتتاح بمثل ما افتتح به من البسملة والصلاة والسلام على رسول الله، والترحم على المؤلف، ثم يتلو موضوع الدرس حفظاً إذا كان الكتاب متناً، ويحرص على أن يحفظ جميع الطلاب المنتظمين المتون، ولا يرضى بنصف حفظ، ولا يأذن للطالب بالانتقال من متنٍ إلى متنٍ أطول منه إلا بعد حفظ الأول وفهمه.

ب) قبل البدء بالشرح يقرأ هو ما قرأ الطلاب، ثم يشرع في شرح عبارات المتن بدقة ووضوح .

جـ) يعرض بعض المسائل، ويتكلم عليها، وإذا عرض المسألة خلاف ذكر رأي المؤلف أولاً وأدلته، ثم ذكر آراء المخالفين كلاً على حدة مع دليله مع احترام كل ذي رأي من العلماء وعدم ذكره بسوء ولو كان قوله شاذاً، وكان يرجّح ما يراه معتمداً على الدليل وأقوال المحققين، ولم يكن يعرض من الخلاف إلا ما كان ذا جدوى، وقد يصحح أحد الأقوال دون سرد للأدلة في بعض الأحيان، إما لقصر الوقت أو نظراً لحال الطالب أو نحو ذلك .

وهذا في غير مسائل العقيدة كالمسائل الفقهية، أما في مسائل العقيدة فلم يكن يحرص على ذكر آراء أهل البدع والضلال إلا إذا وجد ضرورة لذلك أو كان المؤلف قد ذكرهما فإنه يتكلم عليها بتوسع ويرد عليها رداً قوياً .

د) كان يلتزم بالموضوع الذي يتكلم عليه ولا يستطرد إلى مسائل خارجة عنه .

هـ) كان إذا فرغ من الدرس تلقى أسئلة الطلاب وأجاب عنها، وقد يثير هو بعض الإشكالات ليقدح أذهان الطلاب .

كما كان يختبر الطلاب فيما شرح لهم في بعض الأحيان بإلقاء الأسئلة عليهم .

و) وفيما يتعلق بقراءة المطولات فإنه لم يكن يشرحها عبارة عبارة، وإنما يقف عند المهم منها، أو ما يستفسر عنه أحد الحاضرين .

ز) كان يلتزم اللغة العربية الفصحى في جميع مجالسه العامة، ولا يسمح بإثارة أسئلة تافهة، أو الدخول في مناقشات عقيمة [(١)].

أبرز تلاميذه :

تتلمذ عليه - رحمه الله - عدد لا يحصى من طلبة العلم في مجالسه العامة والخاصة، قال الشيخ محمد القاضي : « وأما تلامذته فلا يحصرهم العدُّ »[(٢)]، وقال ابن قاسم : « فقد مرَّ به أفواج بعد أفواج ينهلون من علمه، ويستنيرون بثاقب نظره، وقد انتشروا في أنحاء المملكة العربية السعودية بين عالم وقاضٍ ومدرسٍ وواعظ وخطيب مسجد ومتفرغ من الأعمال، ولا أظن أن الحصر قادر على أن يأتي على جميع أسمائهم »[(٣)].

ومن أبرز من تتلمذ عليه :

١ - الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد - رحمه الله - رئيس مجلس القضاء سابقاً .

٢ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - مفتي المملكة في وقته ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، وغيرها من المناصب .

٣ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله - صاحب المؤلفات والمجموعات المشهورة .

---

(١) ينظر : مقدمة ابن قاسم للفتاوى والرسائل ١/١٣-١٤ .

(٢) روضة الناظرين ٢/٣١٩ .

(٣) مقدمة ابن قاسم للفتاوى والرسائل ١/٢١ .

٤ - الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد رئيس محكمة التمييز.

٥ - الشيخ صالح بن غصون عضو هيئة التمييز سابقاً .

٦ - شقيقه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ الفرضي المشهور .

٧ - شقيقه الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ رئيس هيئات الأمر بالمعروف في المنطقة الغربية سابقاً .

٨ - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء .

٩ - الشيخ عبدالله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء .

١٠ - الشيخ عبدالله بن عقيل عضو المجلس الأعلى للقضاء .

١١ - نجله الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس هيئات الأمر بالمعروف سابقاً .

١٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الفريان .

١٣ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ .

١٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين .

١٥ - الشيخ عبدالله بن عمر آل الشيخ .

١٦ - الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم .

١٧ - الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود .

١٨ - الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي .

١٩ - الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان .

٢٠ - الشيخ حمد بن محمد بن جاسر .

٢١ - الشيخ فالح بن مهدي الدوسري .

٢٢ - الشيخ عبدالرحمن الفريان .

٢٣- الشيخ زيد بن عبدالعزيز بن فياض .

٢٤ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد .

٢٥ - الشيخ سعد بن عبدالعزيز بن رويشد[١].

وغيرهم كثير، فهو بهذا يُعدُّ شيخ مشايخنا المعاصرين ـ حفظهم الله جميعاً ـ، فهم ممن تربى على يديه، ونهل من علمه الغزير، واقتدى بأخلاقه الفاضلة، وحسبك بذلك شرفاً وفخراً .

ثناء الناس عليه ـ رحمه الله ـ :

أثنى الناس على سماحته ثناء عظيماً، ووصفوه بأوصاف جليلة تدل على علو قدره، وعظم منزلته، وغزارة علمه، وطيب سيرته وأخلاقه، وهذا الثناء والوصف ممن عاصره وتربى في حلقات دروسه، فهو مقرب ومجالس وليس ممن هو بعيد لا يعرف حقيقة الحال معرفة دقيقة وتامة، ومن ذلك :

قال عنه سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ وهو من أبرز تلاميذه كما تقدم : « لقد أكرمني الله سبحانه وتفضل عليَّ ـ وله الحمد والمنة ـ بأن كنت من أخص تلاميذ شيخنا المذكور، ولازمته نحو عشر سنين من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ ....، وقد حضرت له مواقف مشرفة، وشاهدت منه أعمالاً موفقة في نفع المسلمين، والغيرة للإسلام، والرد على خصومه، أجزل الله له المثوبة »[٢].

---

(١) ينظر في هؤلاء وغيرهم : علماء نجد ٢٥٣/١-٢٥٧، وروضة الناظرين ١/ ٣١٩-٣٢٠، ومقدمة ابن قاسم للفتاوى والرسائل ٢١/١-٢٢ ، ومجلة الدارة ، العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(٣٠).

(٢) مجلة الدارة ـ العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(٤١).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ : « عرفنا فيه وفور العلم، ووفور العقل، وتمام الحكمة، والصبر المنقطع النظير، فهو ـ رحمه الله ـ فيما أعتقد وأجزم به ـ وإن كنت لا أزكي على الله أحداً ـ من نوادر الرجال الذين عرفناهم علماً وحكماً وحكمة »[١].

وقال خير الدين الزركلي عنه : « فقيه حنبلي، كان المفتي الأول للبلاد العربية السعودية »[٢].

وقال الشيخ محمد بن قاسم : « هو العلاّمة الجليل الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم... »[٣].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، مفتي المملكة العربية السعودية، المحقق، المدقق، الشيخ محمد بن إبراهيم ... »[٤]، وقال:« ...وبالجملة فهو كهفٌ منيع قد سدَّ في حياته ثغراً واسعاً »[٥].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « الشيخ، العلاّمة، مفتي البلاد السعودية، ورئيس قضاتها، ومرجع أمورها الدينية والإسلامية محمد بن إبراهيم... »[٦]، وقال أيضاً : « فهو أستاذ جليل، وشيخ المسلمين ـ رحمه الله ورحمهم أجمعين آمين ـ »[٧]، وقال أيضاً : « وبالجملة فهو الرجل الذي

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الأعلام ٥/٣٠٦ .

(٣) مقدمته للفتاوى والرسائل ١/٩ .

(٤) روضة الناظرين ٢/٣١٦ .

(٥) المرجع السابق ٢/٣١٩ .

(٦) علماء نجد ١/٢٤٢ .

(٧) المرجع السابق ١/٢٥٧ .

ارتضته الدولة لتكون كلمته الفاصلة في أمور دينها، وهو الذي ارتضاه الشعب ليكون قوله الفصل في أمور دينها »[1].

وقال معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ عند وفاته : « ونحن حينما فقدنا سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم نجد أنفسنا بشبه الدوامة الحائرة من الأسف والأسى، فالفقيد شخصية علمية لامعة، فحياته كانت جهاداً متلاحقاً في سبيل العلم والتعليم، وكانت أبرز صفاته بعد علمه الواسع وعقله الكبير، فالفقيد يتحلى بعقلٍ راجحٍ يحجزه عن الاندفاع والتسرع »[2].

وقال معالي الشيخ محمد سرور الصبان عند وفاته : « وفقيدنا العظيم من أولئك الأعلام الذين أدّوا للدين رسالته، وللعلم أمانته، وللتشريع الإسلامي هدفه وغايته، فلقد عرفتُ الفقيد في سماء رابطة العالم الإسلامي رئيساً لمجلسها التأسيسي، فعرفتُ الرجل الكريم في سيرته وسريرته، الحكيم في رئاسته، فهو الواسع الأفق في تصريف مهام رئاسته بحكمته، العالم بجسام الأمور وعظامها»[3].

وهذا غيضٌ من فيضٍ مما قيل عن سماحته مما لا يتسع المقام لسرده، والحقيقة أن كل من درس عليه أو قرأ عنه، أو سمع عن سيرته يشهد له بالعلم والتقى والزهد والورع وحسن الأخلاق، والناس شهداء الله في أرضه.

---

(١) المرجع السابق ١/٢٥٩ .

(٢) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ١/٢٥٧ .

(٣) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ١/٢٥٧-٢٥٨ .

وفـــاتـــه :

بعد عمرٍ مديد، وحياة حافلة بالعلم تعلماً وتعليماً، والسهر على مصالح المسلمين عامهم وخاصهم في الداخل والخارج أُصيب سماحته بمرضٍ سنة ١٣٨٩هـ سافر من أجله إلى لندن للعلاج فأقام بها أياماً، ثم عاد دون فائدة، فلزم البيت، وأخذ المرض يشتد يوماً بعد يوم، ولم يُثمر ما بُذِلَ له من عناية طبية حتى دخل في غيبوبة تامة انتهت به إلى الوفاة ظهر يوم الأربعاء الموافق ٢٤ رمضان من عام ١٣٨٩هـ في مدينة الرياض، وله من العمر ٧٨ سنة وثمانية شهور .

وفزع الناس لوفاته، وخرج في جنازته أهل الرياض وعلى رأسهم جلالة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ وأصحاب السمو الأمراء ومعالي الوزراء، وصلى عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ في الجامع الكبير (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، وصُلِّيَت عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين وفي عموم مناطق المملكة [1].

وبفقده فقدت المملكة مفتيها، ورئيس قضاتها، وكبير فقهائها، فرحم الله سماحته رحمة واسعة، وجعل منزله الفردوس الأعلى من الجنة، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/٣٢١، ومقدمة ابن قاسم للفتاوى والرسائل ١/٢٣، وعلماء نجد ١/٢٥٩ إلا أنه أي الشيخ عبدالله البسام ذكر أن الوفاة سنة ١٣٨٦هـ ولعل ذلك سهواً أو خطأً مطبعياً ، والله أعلم .

١٥ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم [١]
(١٣١٩ - ١٣٩٢هـ)

اسمه ونسبه :

هو العلاّمة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن قاسم، من آل عاصم إحدى بطون آل روق من قبيلة قحطان الكبرى، وقحطان الكبرى هي إحدى شعبي العرب[٢].

فهو عاصمي قحطاني نجدي حنبلي .

ولادته ونشأته :

ولد الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ سنة ١٣١٩هـ، وقيل : ١٣١٢هـ[٣]، في قرية « البير » من قرى المحمل الواقعة شمال غرب مدينة الرياض[٤].

وأما نشأته فقد نشأ في بلد ولادته « البير »، وكانت نشأة حسنة صالحة، نال فيها أحسن تربية أبوية، فبدأ بالقرآن الكريم، فأخذه عن مقرئ بلده، ثم شرع في الجلوس إلى العلماء في مختلف الفنون، مبتعداً عن إضاعة الوقت والاشتغال بما لا فائدة فيه، ومجتنباً لسفاسف الأمور[٥].

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : مشاهير علماء نجد ص(٤٣٢- ٤٣٤)، وعلماء نجد ٣/٢٠٢-٢٠٨، وروضة الناظرين ١/ ٢٣٥-٢٣٨، والأعلام ٣/٣٣٦، والاضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٥-٤٢٦)، ومقدمة حاشيته على الروض للشيخ عبدالله الجبرين ١/ ٣-٧ .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٣٥، وعلماء نجد ٣/ ٢٠٢ .

(٣) قال القاضي في روضة الناظرين ١/ ٢٣٥ : "إن ذلك ورده من ترجمة بعثها له ابنه أحمد" .

(٤) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٤٣٢)، وعلماء نجد ٣/ ٢٠٢، وروضة الناظرين ١/ ٢٣٥ .

(٥) ينظر المراجع السابقة .

طلبه للعلم :

طلب الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ العلم منذ وقت مبكر من عمره، فشرع في حفظ القرآن الكريم على مقرئ بلده كما أسلفتُ، فلما أتقنه عن ظهر قلب شرع في أخذ مبادئ العلوم على مشايخ بلده وما حوله، ثم سمت همته للتزود والاستفادة فرحل إلى بلد العلماء الرياض وجلس على علمائها من آل الشيخ وغيرهم، وجدَّ في الطلب وثابر عليه حتى أجاد في مختلف العلوم الشرعية والعربية، وكان له ولع بالتاريخ والأنساب والجغرافيا في أول أمره فحصل له بعض المشاكل مع بعض الأسر التي قد يكون أخطأ في أنسابها، فانصرف عن ذلك إلى ما هو خير، وهو الاشتغال بالعلم الشرعي وخدمته(١).

قال الشيخ محمد القاضي : « وكان كثير المطالعة في كتب الفروع والأصول والعربية، لا يسأم منها، وأكبَّ على كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، فكانت كتبهما صبوحه وغبوقه، وأدرك بسببهما إدراكاً تاماً، وكان قوي الحفظ سريع الفهم ... »(٢).

أبرز مشايخه :

أخذ الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ العلم عن كبار علماء عصره من آل الشيخ وغيرهم في الرياض عندما رحل إليها لهذا الغرض كما تقدم، ومن أبرز هؤلاء المشايخ :

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، علاّمة عصره، وتلقى عنه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وغيرها .

---

(١) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٣٥، وعلماء نجد ٣/٢٠٢-٢٠٣ .

(٢) روضة الناظرين ١/٢٣٦ .

٢ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، وتلقى عنه ما سبق في الذي قبله .

٣ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي البلاد السعودية، وأخذ عنه مختلف العلوم الشرعية كما تقدم في الذي قبله .

٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وأخذ عنه ما تقدم، وقد لازمه ملازمة تامة حتى صار من أخص تلاميذه .

٥ - الشيخ حمد بن فارس .

٦ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، وقد أخذ عنه وعن الذي قبله علوم العربية .

٧ - الشيخ الفقيه محمد بن محمد، وأخذ عنه في الفقه والفرائض .

٨ - الشيخ سعد بن عتيق .

٩ - الشيخ سليمان بن سحمان، وأخذ عنه وعن الذي قبله التوحيد والحديث[1].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

قام الشيخ عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ جليلةٍ في خدمة العلم وطلابه، وقد ركز عمله على التأليف والبحث والتحقيق والترتيب والنشر، فصار له نشاط مشكور في هذا المجال، وأعظم أعماله عملان :

الأول : قيامه بجمع رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ومختصرات كتبه في مختلف الفنون، في العقائد، والتوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، وعلم السير والسلوك، وأصول التفسير، وأصول

---

(١) ينظر : علماء نجد ٣/٢٠٢، وروضة الناظرين ١/ ٢٣٥، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٢) .

الحديث، وأصول الفقه، فقام بجمع المخطوط منها والمطبوع، وقام برحلات عديدة من أجل هذا الغرض، ومنها رحلته إلى القاهرة عام ١٣٦٥هـ، وبحث ونقَّب في مكتبات الدول العربية وغيرها وخزانات المخطوطات الأثرية، وقام برحلة علاجية عام ١٣٧٢هـ ودار عليها مرة أخرى، وصحبه وساعده على ذلك ابنه الشيخ محمد، ثم قام بتحقيقها وتبويبها وفهرستها حتى صارت موسوعة إسلامية كبرى تقع في سبعة وثلاثين جزءاً، وقد أمر جلالة الملك سعود - رحمه الله - فيما بعد بطباعتها وتوزيعها على العلم وطلابه داخل المملكة وخارجها[١]، كما سيأتي .

الثاني : قيامه - رحمه الله - بجمع فتاوى ورسائل ونصائح علماء نجد - رحمهم الله جميعاً - المبعثرة والمفرقة، ثم قام بترتيبها وتحقيقها وتصحيحها وتبويبها حسب قواعد التأليف المعروفة، وسماها "الدرر السنية في الأجوبة النجدية"، وجاءت في اثني عشر مجلداً، ثم أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بطباعتها على نفقته وتوزيعها مجاناً على طلبة العلم، وذلك عام ١٣٥٦هـ فانتشرت بينهم وصار لها أكبر الفائدة وأعظم النفع[٢].

ثم ألحق بها إضافات وأعاد ترتيبها، فأمر الملك فيصل - رحمه الله - بطباعتها على نفقته بواسطة دار الإفتاء، فأُعيدت الطباعة والتوزيع وذلك عام ١٣٨٥هـ[٣].

قال الشيخ عبدالله البسام : « فهذان العملان الكبيران من المترجم من

---

(١) ينظر : علماء نجد ٣/ ٢٠٥، وروضة الناظرين ١/ ٢٣٦-٢٣٧، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٢)، ومقدمة حاشيته على الروض ١/ ٥ .

(٢) ينظر : روضة الناظرين ١/ ٢٣٧، وعلماء نجد ٣/ ٢٠٤-٢٠٥، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٢)، ومقدمة حاشيته على الروض المربع ١/ ٥ .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ١/ ٢٣٧، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٢) .

الأعمال الكبيرة الجليلة، ولقد أنفق في سبيل تحقيقهما الوقت الطويل والبحث المتواصل والجهد المضني الذي ليس له جزاء إلا من الله تعالى »[1].

ومن أعماله ـ رحمه الله ـ أيضاً الإشراف على ما يطبع في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة وذلك سنة ١٣٥٢هـ وما بعدها[2].

كما أن من أعماله تولي إدارة المكتبة السعودية بالرياض بعد ترك الإشراف على المطبعة[3].

وأما مجال القضاء فقد رشِّح له مراراً، فامتنع تورعاً [4].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

يُعَدُّ الشيخ عبدالرحمن من المكثرين في التأليف إلى حد لا بأس به، حيث شغل به جزءاً كبيراً من وقته، ولعلم الفقه نصيب لا بأس به من تأليفه، وقد لقيت مؤلفاته فيه قبولاً واسعاً لما تحويه من علمٍ غزير وحسن ترتيب، ومن أبرزها ما يلي :

١ - حاشيته على الروض المربع شرح زاد المستقنع، وهي حاشية نافعة جداً سلك فيها مسلك التحقيق، وقد طبعت في سبعة مجلدات .

٢ - حاشية على الرحبية في الفرائض .

٣ - الحجاب واللباس في الصلاة [5].

---

(١) علماء نجد ٣/٢٠٥ .

(٢) ينظر : المرجع السابق ٣/٢٠٦، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٣) .

(٣) ينظر : المرجعان السابقان ، وروضة الناظرين ١/٢٣٨ .

(٤) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٣٨ .

(٥) ينظر : المرجع السابق ١/٢٣٧، وعلماء نجد ٣/٢٠٤، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٣)، والإضافات على النعت الأكمل ص(٤٢٦) .

كما أن له رسائل وفتاوى كثيرة، قال عنها الشيخ محمد القاضي «لو جمعت لجاءت أسفاراً ضخمة »[1].

وقد كان الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - حسن الخط سريع الكتابة، فنسخ بيده شيئاً كثيراً، ورزقه الله - تعالى - الصبر والقوة والتحمل في ذلك[2].

وأما في مجال التدريس فكان للشيخ - رحمه الله - إسهام فيه، فقد جلس للطلاب في بعض الأوقات، وأخذ عنه العديد من طلبة العلم، كما أن مجالسه كانت مجالس علم وبحث، شيقة وممتعة للجليس[3].

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - عدد من طلبة العلم، ولكن لم أعثر على ذكرٍ لأسمائهم، ولكن لا شك أن أولاده أخذوا عنه واستفادوا منه، وأبرزهم محمد الذي ساعده في جمع وترتيب فتاوى شيخ الإسلام وغيرها، وعبدالله، وأحمد، وسليمان، وإبراهيم، وسعد، وناصر، وحمد[4].

ثناء الناس عليه :

حاز الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - على الثناء الحسن، والذكر الطيب لما بذله من جهد في سبيل العلم عامة والفقه خاصة، ولما يتمتع به من جميل الصفات والأخلاق، ولما كان عليه من التقى والزهد والعبادة، ومما قيل عنه :

---

(١) روضة الناظرين ١/٢٣٧ .

(٢) ينظر : علماء نجد ٣/٢٠٤ .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ١/٢٣٦-٢٣٧ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ١/٢٣٨، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٤)، ومقدمة حاشيته على الروض ١/٥ .

قال الزركلي : « فقيه حنبلي، من أعيانهم في نجد »[1].

وقال الأستاذ محمد بن إسماعيل المدني : « رأيتُ من الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم فقيهاً في حاشيته على الروض، ومحدِّثاً في كتابه إحكام الأحكام، وفرضياً في شرحه على الرحبية، وأصولياً في حاشيته على ثلاثة الأصول، ونحوياً في شرحه للآجرومية، وكان - رحمه الله - عالما تقياً ورعاً زاهداً »[2].

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والأديب البارع، المحدِّث الشهير عبدالرحمن بن محمد ... »[3]، ثم قال : « ... ومن تدبَّر أحواله وسبرها، وقرأ مؤلفاته بان له ما ذكرناه من وفور العقل والعلم والدين »[4].

وقال عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : « هو الشيخ الفاضل الورع الزاهد عبدالرحمن بن محمد ... »[5].

وقال الشيخ عبدالله البسام : « فكان على جانب كبير من الأخلاق، حلو الشمائل، مستقيماً في دينه وخلقه، وكان عنده غيرة على حرمات الله... »[6]، ثم قال بعد ذكر وفاته : « ... وهكذا فقد المسلمون الرجل الفذ العامل المخلص الناصح للأمة »[7]..

---

(١) الأعلام ٣/٣٢٦ .

(٢) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٣/٢٠٥-٢٠٦.

(٣) روضة الناظرين ١/٢٣٥ .

(٤) المرجع السابق ١/٢٣٨ .

(٥) مشاهير علماء نجد ص(٤٣٢) .

(٦) علماء نجد ٣/٢٠٦ .

(٧) المرجع السابق ٣/٢٠٧ .

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين ـ حفظه الله ـ : « هو الشيخ الإمام العالم العلاّمة العامل المحقق المدقق المجتهد المتفنن عبدالرحمن بن محمد ... »[1].

وفـــاتـــه :

أُصيب الشيخ عبدالرحمن بحادث سيارة عام ١٣٤٩هـ أثَّر على رأسه تأثيراً كبيراً، واختلَّ نظام الدم في رأسه، فأصابه من ذلك أذى كثير، وقد سافر لعلاجه إلى فرنسا ومصر وغيرها، وتحسَّن بعض الشيء وبقي معه أثر منه، فصبر عليه مع تناول الحبوب المهدئة باستمرار، وبعد ذلك واصل العمل العلمي من الجمع والتحقيق والترتيب والتأليف، وساءت صحته في آخر أيامه، فاعتزل في مزرعة له تسمى « المغيدر » قرب أبي الكباش حتى توفي في الثامن من شهر شعبان من عام ١٣٩٢هـ، وصُلي عليه في الجامع الكبير في الرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله ـ رحمه الله ـ)، وشيعه أهلها ومن حولها، وحزن الناس لفقده ورُثي بمراث، وكتبت عنه الصحف والمجلات، وعدّدت مناقبه، وأشادت بأعماله الجليلة [2].

رحم الله الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين .

❖ ❖ ❖

---

(١) مقدمة حاشيته على الروض ٣/١ .

(٢) ينظر : علماء نجد ٢٠٦/٣، وروضة الناظرين ٢٣٦/١، ٢٣٨، ومشاهير علماء نجد ص(٤٣٣- ٤٣٤) .

١٦- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر [١]
(١٣١٣ - ١٤٠١هـ)

اسمه ونسبه :

هو العالم العلاّمة الفقيه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر بن محمد بن جاسر بن عثمان بن عثمان - أيضاً - بن عبدالله بن محمد بن أحمد ابن بجاد بن راجح بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة، وطابخة هو أخ مدركة المذكور في النسب النبوي الشريف، وأبوهما إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [٢].

فهو تميمي نجدي حنبلي.

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله - رحمه الله - في شهر محرم سنة ١٣١٣هـ، وذلك في بلد « أشيقر » من بلدان نجد[٣].

وقد نشأ في حجر والده الذي ربّاه أحسن تربية [٤] ونشّأه نشأة علمية صالحة، بالإضافة إلى أنه ترعرع في بلده الذي كان إذ ذاك يزخر بالعلماء

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : مقدمة كتابه « مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام » ١/١-١٦ بقلم أحد تلاميذه، ونقلها ملخصه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ١٩٣/٤-١٩٨.

(٢) ينظر الصفحات الأول من المرجعين السابقين.

(٣) ينظر : مقدمة مفيد الأنام ١/١، وعلماء نجد ٤٩١/٤.

(٤) ينظر : المرجعان السابقان.

عامة وفقهاء الحنابلة خاصة مما ساعده على طلب العلم في وقت مبكر، وهيأ له الجو العلمي المناسب.

طلبه للعلم :

شرع الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في طلب العلم في وقت مبكر من عمره، وساعده على ذلك توفر العلماء في بلده وحرص والده عليه كما تقدم، فقد جعله والده بعد أن بلغ السابعة من عمره عند مقرئ يسمى عبدالرحمن بن موسى ليعلمه كتاب الله ـ تعالى ـ، فحفظه عندما بلغ الرابعة عشرة، ثم اشتغل بطلب العلم، وكانت بدايته تلك سنة ١٣٢٦هـ، ومن الكتب الفقهية التي قرأها على مشايخه شرح دليل الطالب، وشرح زاد المستقنع، وشرح منتهى الإرادات للبهوتي، قرأه قراءة بحث وتحقيق وتدقيق، وشرح الشنشوري مع حاشية إبراهيم الباجوري في الفرائض[1].

أبرز مشايخه :

تتلمذ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ على عددٍ من مشايخ بلده وعصره، في الفقه وغيره، ولم أطلع على ذكرٍ لأسماء أكثرهم، ومنهم :

١ - الشيخ عبدالرحمن بن موسى، وقد قرأ عليه القرآن الكريم في صغره كما تقدم.

٢ - الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وقد لازمه في مختلف العلوم ملازمة تامة ست عشرة سنة، فهو أبرز مشايخه على الإطلاق، وقد حصل على إجازة منه في رواية الكتب الستة وغيرها من الصحاح والمسانيد، وسائر كتب الحديث والتفسير والفقه وغيرها، نقلها بنصها تلميذه في ترجمته له في مقدمة كتابه مفيد الأنام.

---

(١) ينظر : مقدمة مفيد الأنام ١/١-٢ ، وعلماء نجد ٤/١٩٤-١٩٥.

٣ - الشيخ محمد الطيب الأنصاري المدني، وقرأ عليه في المدينة في النحو والصرف.

كما حصل على إجازات من عدد من العلماء ومنهم الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى المتوفى سنة ١٣٢٩هـ[1].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز. رحمه الله. :

كُلِّف الشيخ عبدالله - رحمه الله - بأعمالٍ كثيرة وكبيرة في مجال القضاء من قبَل الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، فقام بها خير قيام، من أبرزها ما يلي:

١ - عُيِّن قاضياً بالمحكمة المستعجلة بمكة المكرمة، وذلك في شهر صفر من عام ١٣٥٠هـ.

٢ - ثم تعيّن قاضياً في محكمة مدينة الطائف، وذلك في سنة ١٣٥٥هـ.

٣ - ثم تعيّن في قضاء المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام -، وذلك سنة ١٣٥٦هـ، وأقام في قضائها سبع سنين.

٤ - ثم صدر أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بنقله إلى مكة المكرمة في أول سنة ١٣٦٣هـ، وأن يكون برئاسة القضاء عضواً وسكرتيراً.

٥ - ثم صدر أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بأن يكون معاوناً لرئيس القضاء بمكة المكرمة.

٦ - ثم صار رئيساً لمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية، وعضواً في مجلس القضاء، واستمر ذلك حتى تقاعد سنة ١٣٩٣هـ.

وبهذا يتضح أن الشيخ قضى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين في

---

(١) ينظر : مقدمة مفيد الأنام ١/١-٢، وعلماء نجد ٤/١٩٤-١٩٥، ١٩٧-١٩٨.

مجال القضاء بين الناس وما يتعلق به[1].

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

بالرغم من أن الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ كان مشغولاً فيما كُلِّف به من أعمالٍ قضائية إلا أنه جعل للتأليف نصيباً من وقته وجهده وخاصة في مجال علم الفقه، ومما ألَّف فيه :

١ - كتاب « مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام »، وهو كتاب جيد جداً في أحكام المناسك، وفيه دقائق ومسائل لا توجد في غيره، وبعض المسائل المستجدة، كما أنه يتميز بسهولة العبارة ووضوحها وسياق الأدلة، وأغلبه منقول من كتب المتأخرين من الحنابلة كالإقناع والمنتهى وشرحيهما للبهوتي وغيرها، لكن له ترجيحات جيدة وقد فرغ من تأليفه عام ١٣٦٧هـ[2].

٢ - حاشية على منتهى الإرادات وشرحه، وهي كما قال أحد تلاميذه : إنه قد علّقها أثناء الدرس والمطالعة، وأنها تحتوي على فوائد نفيسه ومباحث عزيزة، ولم تجرد، ولو جُرِّدت لجاءت في مجلدين.

٣ - وله فوائد في الفقه الحنبلي، لا تقل عن ستة كراريس[3].

وأما التدريس فلم أطلع على ما يدل على قيامه به، والله أعلم.

ثناء الناس عليه :

لا شك أن الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ من أبرز فقهاء الحنابلة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وممن أفنوا أعمارهم في سبيل العلم،

---

(١) ينظر في هذه الأعمال : مقدمة مفيد الأنام ٢/١، وعلماء نجد ١٩٥/٤-١٩٦.

(٢) ذكر ذلك بنفسه في خاتمة الكتاب ٢٤٩/٢.

(٣) ينظر المرجعان السابقان.

وقد قال عنه زميله الشيخ عبدالله البسام: «... فعرفتَ من خلال هذه الزمالة مدى اطلاع المترجَم على العلوم الشرعية، لاسيما الفقه، فهو فيه واسع الاطلاع، سديد البحث»[1].

وبقاء الشيخ في القضاء مدة طويلة وتوليته لبعض المناصب العليا فيهيدل على ما وصل إليه من علم وكفاية في العمل، كما أن مؤلفاته تدل على جودته في البحث والتأليف.

وفـــاتــه :

مرض الشيخ عبدالله في آخر حياته فأُدخل المستشفى العسكري في الهدا، وتوفي فيه في ١٠/٢/١٤٠١هـ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام، ودُفِنَ في مقبرة العدل بمكة المكرمة [2].

رحم الله الشيخ عبدالله الجاسر رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين.

❖ ❖ ❖

---

(١) علماء نجد ٤/١٩٩.

(٢) المرجع السابق.

١٧ - الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد[(١)]
(١٣٢٩ - ١٤٠٢هـ)

اسمه ونسبه :

هو العالم العلاّمة الفقيه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حميد، وهو من آل حسين بن عثمان، وهم أسرة من عشيرة آل حميد أحد أفخاذ قبيلة بني خالد المشهورة، وهذه الأسرة من أشهر أسر القبيلة، والمقصود بالقبيلة بنوخالد الذين يسكنون في نجد والمنطقة الشرقية الذين هم من قيس عيلان، وقيس عيلان شعب عظيم من مضر بن نزار بن معد بن عدنان[(٢)].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ في شهر رمضان[(٣)]، وقيل: في شهر ذي الحجة [(٤)] من عام ١٣٢٩هـ، قال الشيخ عبدالله البسام: « سمعتُ ذلك من الملك خالد بن عبدالعزيز والشيخ عبدالعزيز بن باز وغيرهما»[(٥)]. وكانت ولادته في مدينة الرياض[(٦)].

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : روضة الناظرين ٢/٥٥-٦١، وعلماء نجد ٤/٤٣١-٤٤٥ ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرين عام ١٤١٩هـ ص(٤٥-٩٠) بقلم ابنه الشيخ صالح.

(٢) ينظر الصفحاتُ الأول من المرجعين السابقين.

(٣) ذكره القاضي في روضة الناظرين ٢/٥٥.

(٤) ذكره البسام في علماء نجد ٤/٤٣٥.

(٥) المرجع السابق.

(٦) ينظر : روضة الناظرين ٢/٥٥، وعلماء نجد ٤/٤٣٥.

وأما نشأته فإن الشيخ ـ رحمه الله ـ قد كَفّ بصره في طفولته، ولكن ذلك لم يكن عائقاً له على الإقبال على العلم، ووفق في وجود صفوة من أهل العلم، فنشأ نشأة صالحة في جو علمي طيب، كان له الأثر الكبير في تحصيله العلمي[1].

قال الشيخ محمد القاضي : « وتربى تربية حسنة »[2].

طلبه للعلم :

شرع الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في طلب العلم في وقت مبكر، وكان ذلك على علماء بلده الرياض التي كانت تزخر في ذلك الوقت بالعلماء في مختلف العلوم، وخاصة علم الفقه، فشرع في حفظ كتاب الله حتى أتقنه عن ظهر قلب، ثم أقبل على حلقات المشايخ بكل جدٍّ ونشاط ومثابرة ولم يعقه عن ذلك فقد البصر، فحفظ من المتون، وقد وهبه الله ذكاءً حاداً، وفهماً جيداً، وقوة في العمل، وبُعداً في النظر، فصار وهو في شبابه من العلماء الكبار[3].

أبرز مشايخه :

أخذ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ العلم عن علماء بلده الرياض كما أسلفتُ، وكانت تحتضن مشايخ كباراً في مختلف العلوم في ذلك الوقت، ومن أبرزهم:

١ - الشيخ علي بن محمد بن مديميغ، وقد حفظ عليه القرآن الكريم في صغره.

---

(١) ينظر المرجعان السابقان.

(٢) روضة الناظرين ٢/٥٥.

(٣) ينظر : المرجع السابق ٢/٥٥-٥٦، وعلماء نجد ٤/٤٣٥-٤٣٦.

٢ - الشيخ عبدالظاهر أبوالسمح إمام المسجد الحرام، وقد استظهر عليه حفظ القرآن الكريم مجوداً.

٣ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي الديار السعودية، وقد لازمه ملازمة تامة وأكثر من الأخذ عنه، قال الشيخ عبدالله البسام: «ولكنه لازم الشيخ محمد بن إبراهيم ملازمة تامة حتى صارت له منه الفائدة الكبيرة، وتخرَّج على يديه»[1]، وقرأ عليه في التوحيد والفقه والفرائض والتفسير والنحو.

٤ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، وقد قرأ عليه في كتاب التوحيد، وآداب المشي إلى الصلاة.

٥ - الشيخ سعد بن عتيق، وقرأ عليه في التوحيد والحديث ومصطلحه.

٦ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، قرأ عليه في الفقه، في الزاد والروض.

٧ - الشيخ حمد بن فارس، قرأ عليه في النحو والحديث[2].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ:

قام الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ جليلة في القضاء وغيره في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وبعده، ومن أبرز ما قام به في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ما يلي:

١ - عيَّنه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عام ١٣٥٧هـ قاضياً في العاصمة الرياض، وهو في ذلك الوقت في الثامنة والعشرين من عمره، بالرغم

---

(١) علماء نجد ٤/٤٣٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٤/٤٣٥-٤٣٦، وروضة الناظرين ٢/٥٥-٥٦، ومجلة الدارة ـ العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرون عام ١٤١٩هـ ص(٤٥-٤٦).

من أن قضاء الرياض هو أهم قضاء في نجد، وذلك يدل على ما لمسه منه الملك من كفاءة وقدرة تامة.

٢ - ثم نُقل في عام ١٣٦٠هـ إلى قضاء مقاطعة سدير، ومقره في عاصمتها المجمعة.

٣ - ثم نُقل في عام ١٣٦٣هـ إلى قضاء مقاطعة القصيم، ومقره في عاصمتها بريدة، قال الشيخ عبدالله البسام : « وهو جزء هام جداً في المملكة؛ لما فيه من العلماء، ووفرة السكان، وكثرة الأعمال، وصار في هذه المقاطعة هو المرجع في القضاء والإفتاء والتدريس والإمامة والخطابة، وصار له القبول التام بين أهل المقاطعة »(١).

واستمر في ذلك حتى عام ١٣٧٧هـ حيث طلب الإعفاء من القضاء ليتفرغ للتدريس فأُعفي(٢).

وستأتي بقية أعماله في القسم الثاني (الفقه في عهد أبناء الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ) ـ إن شاء الله تعالى ـ.

قال الشيخ محمد القاضي : « وظل في منصب القضاء نزيهاً عدلاً في أحكامه، مثاراً للإعجاب في فراسته ومعرفته للمحق من المبطل، فكانت لا تخطئ فراسته »(٣).

مؤلفاته الفقهية ودروسه :

لم تكن مؤلفات الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ الفقهية على قدر علمه، حيث يُعد من كبار فقهاء عصره، وليس له إلا القليل من المؤلفات، ولا شك

---

(١) علماء نجد ٤/٤٣٦-٤٣٧.

(٢) ينظر : المرجع السابق ، وروضة الناظرين ٢/٥٦ .

(٣) روضة الناظرين ٢/٥٦.

أن الأعمال الكبيرة والكثيرة التي كان يقوم بها شغلته عن التأليف، ويظهر أنه رأى أن العمل بتلك الأعمال أهم من الانقطاع للتأليف لعموم نفعها، كما أنه يرى الاكتفاء بما كتبه العلماء السابقون في كتبهم[١]، وقد كتب بعض الرسائل في بعض المسائل الفقهية ولكن الغالب على الظن أن كتابته لها كانت بعد إعفائه من القضاء بناء على طلبه عام ١٣٧٧هـ حيث تفرغ بعد ذلك ومكث مدة طويلة، فقد كانت وفاته عام ١٤٠٢هـ كما سيأتي وكان قبل ذلك مشغولاً بالقضاء، ولذلك سأترك ذكرها لصاحب القسم الثاني حيث سيتناول الحديث عنه ضمن فقهاء ذلك العهد.

وللشيخ ـ رحمه الله ـ فتاوى فقهية لو جُمعت لجاءت أسفاراً ضخمة [٢]، ويذكر أن أولاده ـ وفقهم الله ـ يسعون في جمعها لتتم طباعتها واستفادة الناس منها.

وأما في مجال التدريس في الفقه وغيره فقد كان يقوم به في كل البلدان التي تولى القضاء فيها في الرياض، والمجمعة، وبريدة، ثم في مكة المكرمة في المسجد الحرام، وصار له طلاب في هذه البلدان، قال الشيخ عبدالله البسام: « والمترجم أينما حلَّ في بلد فهو المرجع للمكان الذي يحلُّ فيه في الدرس والإفتاء والاستشارات... »[٣].

وقد عيّنه شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ مدرساً للمبتدئين ومساعداً له يتولى التدريس في غيبته[٤].

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٤٤٠.

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٢/٥٧.

(٣) علماء نجد ٤/٤٣٧.

(٤) ينظر : روضة الناظرين ٢/٥٦.

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ عددٌ كبيرٌ من طلبة العلم في جميع البلدان التي تولى قضاءها وخاصة في بريدة ومكة المكرمة حيث طال مكثه فيهما، ويتعذر حصر هؤلاء التلاميذ، ولكن لا شك أن أولاده أبرز من استفاد منه، ومنهم فضيلة الدكتور صالح إمام المسجد الحرام وعضو مجلس الشورى، وفضيلة الدكتور أحمد عميد كلية الشريعة بجامعة أم القرى ورئيس الدراسات العليا فيها، والشيخ إبراهيم أحد مدرسي دار الحديث بمكة المكرمة[1].

ومن أبرز تلاميذه أيضاً :

١ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح، إمام المسجد النبوي ورئيس المحكمة الكبرى في المدينة المنورة، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس القضاء الأعلى سابقاً ـ رحمه الله ..

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله السبيل، إمام المسجد الحرام وخطيبه، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجدالنبوي، وعضو هيئة كبار العلماء.

٣ - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى، وعضو هيئة كبار العلماء.

٤ - الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، رئيس محاكم القصيم سابقاً ـ رحمه الله ..

٥ - الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ووزير الشؤون الإسلامية

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٤٤٢.

والأوقاف والدعوة والإرشاد سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء، والمستشار في الديوان الملكي.

٦ - الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

٧ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

٨ - الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، المدرس بالمعهد العلمي في بريدة، ومؤلف كتاب « السلسبيل في معرفة الدليل » - رحمه الله -.

٩ - الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان، أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠ - الشيخ الدكتور علي بن مرشد المرشد، الرئيس العام لتعليم البنات.

١١ - الشيخ علي الضالع، المدرس بمعهد بريدة العلمي سابقاً - رحمه الله -.

١٢ - الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء.

١٣ - الشيخ صالح بن غصون، قاضي التمييز بمحكمة الرياض، وعضو مجلس القضاء الأعلى - رحمه الله -[١].

وغير هؤلاء كثير.

قال الشيخ محمد القاضي : « أ ما تلامذة المترجم له في الرياض، وفي سدير، وفي القصيم، وفي الحجاز فلا حصر لعددهم فهم بالمئات»[٢].

---

(١) ينظر : مجلة الدارة - العددان الثالث والرابع - السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(٧٢-٧٤).

(٢) روضة الناظرين ٢/٦١.

وبهذا يكون الشيخ عبدالله بن حميد ـ رحمه الله ـ شيخ مشايخنا في هذا العصر.

ثناء الناس عليه :

أكثر الناس من الثناء على الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ ووصفوه بأبلغ الصفات التي تدل على المكانة العالية التي يتمتع بها من العلم والأخلاق والزهد والعبادة، ومما قيل عنه :

قال الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ : « لو كنتُ جاعلاً القضاء والإمارة جميعاً في يد رجلٍ واحدٍ لكان ذلك هو الشيخ عبدالله بن حميد »(١).

وقال الشيخ عبدالله البسام : « وكان ولاة الأمور يجلونه ويعرفون قدره، ويحترمونه غاية الاحترام ؛ لسعة علمه، وبُعد نظره، ونصحه لعامة المسلمين وولاتهم، وما يقوم به من خدمة الإسلام والمسلمين، والشيخ عبدالله بن حميد من كبار علماء الإسلام وعقلائهم ووجهائهم »(٢).

وقال أيضاً : « وقال بعضهم : الشيخ ابن حميد قد رزقه الله عقلاً راجحاً، وسياسة ليس لها نظير، وحكمة جعلته محل احترام، ومحل ثقة الصغير والكبير، يمتاز بالأناة والروية، كثير الصمت إلا فيما ينفع، حادّ الذكاء لا يمكن أن يُخدع، يحتاط في كل ما يقوله أو يفعله، لا ينخدع بالمظاهر مهما كانت، ولا تغره الدعاوي »(٣).

كما قال عنه الشيخ عبدالله أيضاً : « وأما علمه فهو فقيه لا يشق له غبار، فهو عالم من علماء الحنابلة الكبار »(٤).

---

(١) نقله عنه الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٤/٤٣٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق ٤/٤٣٩.

وقال الشيخ محمد القاضي : « هو العالم الجليل، والحبر البحر الفهّامة النبيل المحقق المدقق الشيخ عبدالله بن محمد....»[١]، وقال عنه عندما طلب الإعفاء من القضاء عام ١٣٧٧هـ : « وبالجملة فقد فقدت المملكة وحيد عصره، ومزيد دهره أحوج ما كانت إلى مثله »[٢].

وفـــاتـــه :

بعد أن قضى الشيخ عبدالله بن حميد حياته في خدمة الإسلام والمسلمين في كافة المجالات من القضاء والإفتاء والتدريس والتأليف أُصيب بمرض عضال سافر لعلاجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأُجريت له عملية ولكن المرض ازداد معه فأُدخل مستشفى القوات المسلحة في الطائف وبقي فيه حتى توفاه الله ـ تعالى ـ وذلك في يوم الأربعاء ١٤٠٢/١٢/٢٠هـ[٣]، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة، وقد حضر الصلاة عليه وتشييعه أمم عظيمة يتقدمهم العلماء والأمراء والأعيان، وصار المشهد عظيماً، وصار لوقع المصيبة صدى في داخل المملكة وخارجها، ففقده خسارة على العالم الإسلامي قاطبة، ورثي بمراثٍ كثيرة[٤].

فرحم الله الشيخ عبدالله رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وبارك في عقبه، آمين.

❖ ❖ ❖

---

(١) روضة الناظرين ٢/٥٥.

(٢) المرجع السابق ٢/٥٦.

(٣) هكذا في علماء نجد ٤/٤٤١، وفي روضة الناظرين ٢٠ من ذي القعدة.

(٤) ينظر المرجعان السابقان.

١٨ - الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن دهيش[(١)]
(١٣٢٠ - ١٤٠٦هـ)

اسمه ونسبه :

هو الشيخ العلاّمة الفقيه عبدالله بن عمر بن عبدالله بن دخيل الله بن دهيش بن عبدالله بن دهيش بن علي بن سليمان بن دهيش بن عبدالله الشمري[(٢)].

مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في الأحساء في ١٣٢٠/١٢/٢٠هـ.

وأما نشأته فقد تولى والده تعليمه وتنشئته التنشأة الإسلامية السليمة منذ صغره، وقد تعلّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وسِنُّه لم يتجاوز الثانية عشرة، وذلك على الشيخ ابن غيث، كما تعلم الخط على يد الشيخ علي بن ربيع وصار خطه متقناً وجميلاً، ثم بعد ذلك اتجه إلى حلقات العلم في مسجد البراحة وغيره ولازم قاضي البلد ابن عكاس، ثم رحل للتزود من العلم[(٣)].

طلبه للعلم ورحلاته من أجله :

شرع الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ في طلب العلم منذ صغره، فبعد أن تعلم القراءة والكتابة وحفظ كتاب الله ـ عزوجل ـ بدأ بقاضي بلده ابن

---

(١) ينظر في ترجمته في الجملة : زهر الخمائل ص(٢٦-٢٧)، وعلماء نجد ٤/ ٣٤٤-٣٦٠، ومقدمة المناقلة بالأوقاف.

(٢) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة.

(٣) ينظر الصفحات الأول من المراجع السابقة.

عكاس فلازمه حتى توفي، وقد كانت بدايته بالرسائل والمختصرات كالعمدة في أحاديث الأحكام، وكتاب التوحيد للمجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وغيرهما، ثم رحل بعد وفاة ابن عكاس - رحمه الله - عام ١٣٣٨هـ إلى الهند لدراسة الحديث على مشاهير علمائها، فمكث عاماً كاملاً درس خلاله الكثير من كتب الحديث ورجاله، ثم عاد إلى الأحساء، وفي طريقه نزل الدوحة في قطر، وأخذ عن الشيخ ابن مانع ومكث هناك عدة شهور، ورغَّبه في العودة علمه بتعيين الشيخ عبدالعزيز بن بشر قاضياً في الأحساء، فلازمه وواظب على حلقه، وفي عام ١٣٤٣هـ رحل إلى الرياض لمواصلة التحصيل العلمي على علمائها الأجلاء من آل الشيخ وغيرهم، ثم حج عام ١٣٤٤هـ، وبعد عودته توفي والده فانشغل بأسرته، ولم يتمكن من العودة إلى الرياض لمواصلة الأخذ عن مشايخها، ولكنه واصل الأخذ عن مشايخ الأحساء، ومع بداية عام ١٣٤٧هـ عاد إلى الرياض فواصل الأخذ عن علمائها، وفي أواخر عام ١٣٤٧هـ سافر إلى مكة فحج مرة ثانية وجاور فيها فترة من الزمن وأخذ عن بعض علمائها، ثم رحل إلى المدينة المنورة ومكث فيها عدة شهور، ثم عاد بعد ذلك إلى مكة في أواخر عام ١٣٤٨هـ فحج للمرة الثالثة، وفي أوائل عام ١٣٤٩هـ رحل إلى الرياض وأخذ في ملازمة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ملازمة تامة، وصار يحضر جميع دروسه العامة والخاصة حتى بداية عام ١٣٥١هـ، وكان الشيخ ينيبه في سماع حفظ بعض الطلاب في كتب المتون في مختلف العلوم التي يدرسها الشيخ محمد لطلابه[1].

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٣٤٤-٣٥٠، والخمائل ص(٢٦)، ومقدمة المناقلة (بدون ترقيم).

أبرز مشايخه :

أخذ الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ عن عددٍ من المشايخ خلال رحلاته المتعددة في الفقه وغيره من العلوم، ومن أبرزهم :

١ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ولازمه في الرياض وحفظ عليه الزاد وشرحه، وحصل على إجازة علمية منه في العلوم التي درسها عليه ومنها الفقه.

٢ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن غيث، وحفظ عليه القرآن الكريم في صغره.

٣ - الشيخ عيسى بن عبدالله بن عكاس، قاضي الأحساء، ولازمه في بداية تعليمه.

٤ - الشيخ محمد بن مانع، وأخذ عنه في قطر فدرس عليه بلوغ المرام والمدخل لابن بدران وغيرهما.

٥ - الشيخ عبدالعزيز بن بشر، قاضي الأحساء بعد ابن عكاس، وقرأ عليه جملة من الكتب في مختلف الفنون وأكثر من الأخذ عنه في الفقه، ومن الكتب الفقهية التي قرأها عليه : متن « زاد المستقنع » قرأه عليه حفظاً خمس مرات، ومتن « منتهى الإرادات »، وشرحيهما للبهوتي، و « كشاف القناع »، و« شرح المفردات » للبهوتي، و « المقنع » وشرحيه «ا لشرح الكبير » و « الإنصاف »، و « المغني » لابن قدامة.

٦ - الشيخ أحمد بن علي بن عرفج، من علماء الأحساء في الفرائض، ومما قرأه عليه « شرح الترتيب » للشنشوري، و« العذب الفائض »، ونظم الرحبية بشرح الشنشوري.

٧ - الشيح حمد بن فارس، أخذ عنه في الرياض علوم العربية.

٨ - الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

٩ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، وأكثر الأخذ عنه في العقيدة.

١٠ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وقرأ عليه « الروض المربع » مرة ثانية.

١١ - الشيخ سليمان بن سحمان، ودرس عليه في العقيدة.

وأخذ عن هؤلاء الأربعة في الرياض.

وقد حصل على إجازات من عدةٍ من هؤلاء المشايخ[١].

أبرز أعماله في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ :

قام الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ بأعمالٍ جليلةٍ وكثيرةٍ وخاصة في مجال القضاء ورئاسة المحاكم الشرعية، ومن أبرزها ما يلي :

١ - الإمامة والخطابة في الجامع الكبير في الأحساء الذي كان يصلي فيه الأمير عبدالله بن جلوي أمير الأحساء في وقته.

٢ - رئاسة المحكمة الشرعية في الأحساء منذ ١٣٥١/١/١٣هـ، وقد قام بتنظيمها وتسجيل الصكوك في سجلات خاصة حيث أمر الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أن تُعرض عليه جميع صكوك الأحساء القديمة، فضبطها في سجلات خاصة ودوَّن المعلومات المتعلقة بها.

٣ - ثم نقل في ١٣٥٩/١٠/١٤هـ من الأحساء إلى رئاسة محكمة حائل وأعمالها بعد وفاة الشيخ عبدالله بن بليهد ـ رحمه الله ـ بالإضافة إلى الإمامة الخطابة.

---

(١) ينظر : المراجع السابقة.

٤ - وفي ١٣٦١/٧/٢٧هـ صدر الأمر السامي بنقله - رحمه الله - من حائل إلى وظيفة معاون رئيس هيئة التمييز بمكة المكرمة، وكان رئيسها في ذلك الوقت الشيخ محمد بن مانع، وكان - أي الشيخ ابن دهيش - يقوم بعمله عند غيابه.

٥ - كما قد صدر في ٢٨/٦/١٣٦١هـ أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتعيينه معاوناً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة بجانب عمله كمعاون لرئيس هيئة التمييز، وكان يقوم بعمل رئيس الهيئة عند غيابه.

٦ - ثم في ٢٨/١٠/١٣٦٢هـ تم تعيينه عضواً في مجلس المعارف بناءً على الأمر السامي في ذلك بجانب الأعمال السابقة.

قال الشيخ عبدالله البسام : « وقد قام بتلك الأعمال أحسن قيام »(١).

٧ - وفي غرة شهر شوال من عام ١٣٦٣هـ صدر الأمر السامي بنقله إلى رئاسة محاكم الرياض وتوابعها، ومكث في ذلك حتى شوال من عام ١٣٦٥هـ.

٨ - ثم نقل في شوال من عام ١٣٦٥هـ من الرياض إلى المنطقة الشرقية على وظيفة محكمة الخبر، فكان يقوم بذلك ويقوم إلى جانبه بالإمامة والخطابة.

٩ - وفي ١٣٧١/٩/١٧هـ صدر الأمر الملكي بتعيينه رئيسا للمحاكم الشرعية بمكة المكرمة مع تدقيق أحكام وقرارات المحاكم المستعجلة الثلاث بمكة، وبقي في ذلك حتى أُحيل على التقاعد(٢).

---

(١) علماء نجد ٣٥٢/٤.

(٢) ينظر في كل هذه الأعمال : المرجع السابق ٣٥٠/٤-٣٥٣، وزهر الخمائل ص(٢٦-٢٧).

مؤلفاته الفقهية، وخدمته لكتب الفقه الحنبلي، وتدريسه له:

يُعدُّ الشيخ عبدالله بن دهيش - رحمه الله - من أبرز من كان لهم عناية فائقة بتأليف الكتب الفقهية وخدمتها، وخاصة كتب المذهب الحنبلي، ولكن الظاهر أن تأليفه وتحقيقه كان جميعه أو أغلبه بعد تقاعده عن العمل بعد عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، حيث في مقدمة « المناقلة بالأوقاف » لابن قاضي الجبل في ترجمة الشيخ عبدالله : « ... ثم طلب إحالته إلى التقاعد وذلك للتفرغ والتأليف، وقد صدرت الموافقة السامية بإحالته للتقاعد بتاريخ ١٥/٢/١٣٨٤هـ، وفضيلته قائم الآن بتأليف وتحقيق بعض الكتب التي ستخرج قريباً - إن شاء الله -، والله أسأله له التوفيق والعون»[١].

ولأجل هذا الكلام ولطول المدة بين تقاعده ووفاته مما يتيح له فرصة العمل فيما ذكر، ولعدم الاطلاع على ما يدل على تأليفه وتحقيقه لشيء من كتبه تلك في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - سأترك الحديث عنها لصاحب القسم الثاني (الفقه في عهد أبناء الملك عبدالعزيز - رحمه الله) - .

أما خدمته للمذهب الحنبلي بنسخ بعض كتبه بخط اليد فقد قام بأكثر ذلك أثناء عمله في القضاء في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ومنه:

١ - استنسخ كتاب « كشاف القناع عن متن الإقناع » للشيخ منصور البهوتي، وقد وجده عند أبناء الشيخ السالم ببلدة « لبدة » بحائل.

---

(١) مقدمة المناقلة بالأوقاف، الصفحة الأخيرة من ترجمة الشيخ عبدالله (بدون ترقيم).

٢ - اطّلع على كتاب « الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف » لعلي ابن سليمان المرداوي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ وهو وقف على من يتولى القضاء بحائل فاستنسخ منه نسختين، إحداهما بخط الشيخ محمد الخلف، والثانية بخط الشيخ عبدالكريم السالم، وقد بعث بإحداهما إلى الشيخ محمد بن إبراهيم في الرياض.

٣ - استنسخ نسخة من كتاب « التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح » للشيخ أحمد الشويكي المتوفى سنة ٩٣٩هـ وهي بخط الشيخ إبراهيم الصائغ، وذلك كله في حائل.

كما استنسخ في مكة عندما كان معاوناً لرئيس هيئة التمييز عدداً من الكتب الخطية، بل هذا دأبه في كل مدينة يحلُّ بها حتى اجتمع لديه عدد كبير من المخطوطات النادرة والمستنسخة أو المصوَّرة من كتب خطية[1].

بل قال الشيخ عبدالله البسام : « ولم يكتف فضيلته باستنساخ الكتب بل إنه كان يقوم بمقابلة الكتب على الأصل حتى يتأكد من مطابقته تماماً للكتاب الأصلي »[2].

وقال الشيخ علي الهندي : « وبذل نفيس الوقت والمال في مقابلتها وقراءتها»[3].

وأما مجال تدريس الفقه فإن للشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ مشاركة جيدة فيه، فقد درّس في كل المدن التي عُيِّن فيها للقضاء أو رئاسة محاكمها أو غير ذلك، ومن ذلك التدريس في الجامع الكبير بمدينة حائل،

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٣٥٥-٣٥٦، وزهر الخمائل ص(٢٧).

(٢) علماء نجد ٤/٣٥٥.

(٣) زهر الخمائل ص(٢٧).

وفي ١٣٦١/١٠/٨هـ صدر الأمر له من رئيس القضاة بتولي التدريس في المسجد الحرام عندما نقل إلى مكة المكرمة لمعاونة رئيس هيئة التمييز فيها، فقام بذلك، كما تولى التدريس في الجامع الكبير بمدينة الخبر بالمنطقة الشرقية عندما نقل للعمل في محكمتها عام ١٣٦٥هـ، إلى غير ذلك، وكان من أبرز العلوم التي كان يقوم بتدريسها علم الفقه، حيث كان بارزاً فيه ومحباً له، وله عناية فيه كما تقدم(١).

أبرز تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم في كل البلدان التي قام بالتدريس فيها كحائل، ومكة المكرمة، والخبر، وغيرها، قال الشيخ عبدالله البسام : « وقد تتلمذ على يده هناك عدد كبير من المشايخ »(٢)، ومن أبرزهم :

١ - الشيخ سعد بن عبدالله بن حجرف البواردي، وكان من الملازمين له وينيبه في حال غيابه في الإمامة والخطابة.

٢ - الشيخ محمد بن فايز.

٣ - الشيخ إسماعيل بن عبدالرحمن السماعيل، ابن خاله، وقد حصل منه على إجازة علمية في الفقه وغيره من العلوم الشرعية.

٤ - الشيخ أحمد بن محمد البريك.

٥ - الشيخ عبدالله بن حسن الزين.

٦ - الشيخ حسن بن محمد الوهيبي.

---

(١) ينظر : علماء نجد ٣٥١/٤-٣٥٣، ٣٥٧-٣٥٩، وزهر الخمائل ص(٢٦).

(٢) علماء نجد ٣٥٧/٤.

٧ - الشيخ حامد بن محمد العباد، المدرس في معهد الحرم.

٨ - الشيخ عبدالملك بن داود، من أهل اليمن.

والأخيران ممن أخذ عنه حين تدريسه في المسجد الحرام[١]، قال الشيخ عبدالله البسام : « وقد درسا عليه الفقه الحنبلي »[٢].

ثناء الناس عليه :

أثنى على الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ من ترجم له من أهل العلم ـ مع قلتهم ـ ثناءً كثيراً يدل على طول باعه في العلم وخاصة علم الفقه وعلى حسن أخلاقه، ومن ذلك :

قال عنه الشيخ علي الهندي : « الشيخ الفقيه الفرضي عبدالله بن عمر بن عبدالله... كان قوياً جريئاً في أحكامه، مقداماً لا يقوم لمعارضته أحد، يحب العلم وجمع الكتب »[٣].

وقال عنه الشيخ محمد القاضي : « كان فقيهاً واسع الاطلاع، وفرضياً مرجعاً في حسابها، ومن أكابر علماء نجد »[٤].

وقال الشيخ عبدالله البسام بعد ذكر مشايخه : « ... كما حصل الشيخ عبدالله على إجازات علمية من العلماء الذين درس على أيديهم، وقد أكّد هؤلاء العلماء في إجازاتهم على قوة إدراك الشيخ عبدالله بن دهيش،

---

(١) ينظر : علماء نجد ٤/٣٥٧-٣٥٩.

(٢) المرجع السابق ٤/٣٥٩.

(٣) زهر الخمائل ص(٢٦-٢٧).

(٤) روضة الناظرين ١/٢٨٤ في ترجمة شيخه ابن بشر.

وسرعة فهمه، وحبه الشديد للعلم، وسعة اطلاعه »[1]. وقال أيضاً:

«كان المترجم فضيلة الشيخ عبدالله ـ رحمه الله ـ محباً للعلم وتعليمه، ولذلك كانت له دروس في التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه وأصوله...»[2].

وفاته:

بعد أن قضى الشيخ عبدالله حياته في خدمة العلم وطلابه، وفي القضاء وشؤونه أصابه نوبة قلبية حادة توفاه الله على أثرها، وذلك عصر يوم الأحد الموافق ١٤٠٦/٥/٩هـ في مكة المكرمة، وقد رثاه العلماء والشعراء بمراث عديدة [3].

رحم الله الشيخ عبدالله بن دهيش رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته، وبارك في عقبه، آمين.

❖ ❖ ❖

---

(١) علماء نجد ٣٥٠/٤.

(٢) المرجع السابق ٣٥٧/٤.

(٣) ينظر المرجع السابق ٣٦٠/٤.

الفصل الثاني
المذهب الفقهي المأخوذ به في المملكة العربية السعودية

تقدم في التمهيد بيان اهتمام علماء الدعوة السلفية ـ رحمهم الله ـ منذ عهد المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ بعلم الفقه، وأنهم كانوا يأخذون بمذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ في القضاء وغيره من غير تعصب، مع الاهتمام باختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ.

وعهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الذي تم فيه تأسيس المملكة العربية السعودية بعد توحيدها على يديه يُعدُّ امتداداً من الناحية العلمية والفقهية خاصة لما سبقه، فقد سار ـ رحمه الله ـ في ذلك على نهج آبائه وأجداده من السير على هدي الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح من هذه الأمة، وتحكيم شرع الله في جميع شؤونه كما تقدم بيانه في ترجمته، فاعتمد على المذهب الحنبلي في القضاء وغيره من غير تعصب، بل اعتماداً على الأدلة من الكتاب والسنة، واعتنى بأقوال وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ، وعلى هذا سار المشايخ وطلبة العلم في التدريس والقضاء والإفتاء أيضاً كما هو واضح من خلال التراجم المتقدمة في الفصل الأول، وقد صرح بذلك الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حيث قال في خطبةٍ له: « ... وأما أحكامنا فنسير فيها طبق ما اجتهد به الإمام أحمد ابن حنبلٍ »[1].

إلا أنه ـ رحمه الله ـ بيّن في موضع آخر عدم التعصب لذلك، بل يحترم الأئمة الآخرين إذا وجد الدليل معهم، ولا فرق بينهم وبين الإمام أحمد

---

(١) ينظر : عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(١٨٦).

حيث قال : « نحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا »[1].

وقال : « ولا نتقيد بمذهبٍ دون آخر، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهبٍ من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قويا أخذنا بقول الإمام أحمد »[2].

وقد نص التنظيم الإجرائي لعمل المحاكم الصادر عام ١٣٤٤هـ في مادته التاسعة على أن يحضر لمجلس القاضي من المذاهب الأربعة معتمدات الكتب لمراجعتها عن اللزوم[3].

وقد أشار مفتي المملكة في وقته سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - إلى منهج المملكة في القضاء وأحال على بعض كتب الحنابلة مما يوحي بما تقدم من اعتماد المذهب الحنبلي حيث قال في ردِّه على استفسار أحد المسئولين من بعض الدول المجاورة : « ... إن محاكم هذه المملكة لا تتقيد بأي قانون وضعي، وإنما تسير في أحكامها وفق ما تأمر به الشريعة الإسلامية، وأن شهادة الشهود من أقوى البينات التي يحكم بها القاضي مهما كان المدعى به، وإن أراد السائل توسعاً في ذلك فعليه مراجعة أمهات الكتب المتداولة لدينا مثل (المغني) لابن قدامة، و (كشاف القناع) للبهوتي وغيرهما من كتب المذهب »[4].

---

(١) ينظر : سلطان نجد والحجاز ومليك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره ص(٥٧)، من خطاب ألقاه في حفل أُقيم في مكة في غرة ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ ، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(١٨٤).

(٢) المصحف والسيف ص(٨٦)، وينظر أيضاً : القضاء في المملكة العربية السعودية ص(٦٨) نقلاً عن جريدة أم القرى ، العدد (١٣٨)، في ١٣٤٦/٢/٧هـ.

(٣) القضاء في المملكة العربية السعودية ص(٧٨).

(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢٤٨/١٢.

ونقل الزركلي عن محاضرة للقاضي المصري محمود علاّم ألقاها عام ١٣٥٨هـ قوله : «... ولما دخل الملك عبدالعزيز آل سعود الحجاز ترك المحاكم على حالها حتى سنة ١٣٤٥هـ، وفيها أصدر أمراً بتوحيد النظام القضائي، وجعله على أساس الفقه الحنبلي، لأنه رأى أن المصلحة تقضي بجعل الأساليب الفقهية واحدة، دفعاً لمضار تضارب الأحكام وتعدد المراجع، كما أصدر أمراً عين بموجبه المراجع الفقهية المعتمدة، وحتّم على قضاة المحاكم ألاَّ يخرجوا في أحكامهم عنها»، وبذلك صار من السهل على المتقاضين والقضاة معرفة الحدود الفقهية التي يجب عليهم أن يقفوا عندها.

والمراجع المعتمدة في الوقت الحاضر هي ستة كتب، وبيانها :

١ - الإقناع للشيخ موسى الحجاوي.

٢ - كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي الحنبلي.

٣ - منتهى الإرادات للفتوحي.

٤ - شرح منتهى الإرادات للشيخ منصور البهوتي.

٥ - المغني للشيخ عبدالله بن أحمد بن قدامة.

٦ - الشرح الكبير للشيخ عبدالرحمن بن أبي عمر بن قدامة"(١).

إلى أن قال : «... ولذلك يمكن القول إن النظام القضائي الآن في البلاد العربية السعودية صار واحداً في الحاضرة وفي البادية وفي جميع درجات المحاكم أساسه الشرع الشريف، وعمدته الفقه الحنبلي، وهو

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٤٣٢-٤٣٣، وينظر أيضاً ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ص(٢٠٦).

مذهب الحكومة العربية السعودية »[1].

وقد أصدر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أمراً سامياً بتاريخ ١٣٤٧/٣/٢٤هـ يقضي بالتصديق على قرار هيئة المراقبة القضائية الذي نصَّ على أن تكون الأحكام في جميع المحاكم على المفتى به من مذهب الإمام أحمد بن حنبل ؛ لسهولة مراجعة كتبه، والتزام المؤلفين عليه بذكر الأدلة على مسائله، وتضمن تعيين المصادر التي يرجع إليها القضاة في أحكامهم، بالإضافة إلى ما تقدم : الروض المربع، وشرح دليل الطالب لابن ضويان .

كما تضمن إمكانية الرجوع إلى كتب المذاهب الأخرى إذا رئي أن تطبيق المفتى به من مذهب الإمام أحمد يؤدي إلى مشقة، ومخالفة لمصلحة العموم[2].

ومن يطلع على « الدرر السنية » و« فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ » - رحمه الله - يرى تطبيق ما سبق ذكره من العمل بالمذهب الحنبلي في القضاء والإفتاء والإحالة على كتب الفقه الحنبلي السالفة الذكر والنقل منها[3]، وستأتي النماذج لتلك الرسائل والفتاوى في الملحق الخاص بذلك - إن شاء الله -.

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٤٣٣/٢، وينظر أيضاً: القضاء في المملكة العربية السعودية ص(٦٨-٦٩)، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ١٤٧/١ ، والفقه الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري ١٤١/١.

(٢) ينظر ترجمة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ في مجلة الدارة - العددان الثالث والرابع - السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ ص(١٣، ١٨).

(٣) وينظر للاطلاع على أمثلة للنقل والإحالة : الدرر السنية ٢٧٢/٤، ٢٥٩/٥-٢٦١، ٧٧/٧، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢٦٠/١، ١٩٣/٣، ٢٠٥/٩، ٤٣٨/١٢، ٣٤٤، ٤٦٦.

وأما في مجال التدريس فنجد اعتماد المذهب الحنبلي فيه، وذلك من خلال تراجم الفقهاء، ومن ذلك وصفهم بوصف « الفقيه الحنبلي » وقراءة كتب الحنابلة، وحفظها متونها، وتدريسها، قد اتضح ذلك في تراجم بعض الفقهاء في الفصل السابق.وهذا فيما قبل إنشاء المدارس النظامية، وكذلك استمر الحال على ذلك بعد إنشائها حتى جعل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ المذهب الحنبلي أساساً لتدريس الفقه في المدارس من غير تعصب ولا تعرض للمذاهب الأخرى من المذاهب الأربعة، بل أقرَّ الأخذ بها إذا كان الدليل معها، وكان يوجه من يرغبون في فتح المدارس بذلك، ومنه ما كتبه للشيخ عبدالظاهر أبوالسمح حينما طلب الإذن في فتح مدرسة حيث أرسل إليه يقول: « من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبدالظاهر أبوالسمح ـ سلمه الله ـ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد وصل إلينا كتابكم الذي بشأن المدرسة وأُحطنا علماً بما ذكرتم به، ومن قبل المدرسة وفتحها فهذا أبرك ما يصير، ولكن ـ بارك الله فيك ـ تعرف حالة الناس وتخالفهم وتعاطيهم أموراً ليست في الشرع، وإنما هي بعضها تعنت وبعضها عن جهل، والمقصد من ذلك تعرفون أئمة الإسلام أنهم الأئمة الأربعة، وأن لهم ما بينوه من الأمور الفقهية التي هي من الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح اليد الطولي بذلك، ولا يعترض عليهم إلا كل إنسان ماله معرفة بالدين الحقيقي، ولا شك أن المرجع كتاب الله وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكل أمر يخرج عنه باطل، فإذا وجد الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح فهو البرهان والدليل، فإذا ما وجد المرجع من المذاهب الأربعة فهو أولى من الجهل والاجتهاد الذي ما تحمد عقباه ؛ لأنه ثابت عند الأمة ولا يشك في ذلك إلا ناقص عقل، إن الأئمة الأربعة ما خالفوا الكتاب والسنة ولا بينوا

ما يخالفهما إلا اللهم أن يكون أحدهم يشك في حديث منقول عنه حبه بعدم صحته ويختار غيره، أو أحد ما يطلع على الحديث، ومعلومك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن كل قول روي عنه يوافق ما كان عليه وما أُرسِل به فهو أحق به، وكل قول مخالف لذلك أنه باطل، والأئمة اجتهدوا فيما يلزم عليهم - جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً -، فإذا كان المدرسة التي تريدون فتحها أنه يُعلَّم فيها الحديث والفقه وبالأخص فقه الإمام أحمد، وعدم الإعابة على أحدٍ من الأئمة فهذا نحن ممنونون فيه ونوافق عليه، فإن كان نخشى أن يصير اعتراض أو كلام يشوش الأمة كلها فهذا لا فائدة فيه، فأنت يجب عليك أن تتراجع مع الشيخ عبدالله بن حسن في ذلك وتنظرون في الأصلح وتقررون قراراً أعتمد عليه، فبهذا تُفتح المدرسة ونحن نساعد في كل شيء، نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الأقوال والأفعال، هذا ما لزم بيانه، والله يحفظكم، والسلام.

في صفر ١٣٥٢هـ »(١).

---

(١) ينظر في : الانطلاقة التعليمية ١/٢٧٨-٢٧٩.

والحق أن هذا الخطاب خطاب عظيم، ولا أبالغ إن قلتُ : إنه يستحق أن يكتب بماء الذهب، حيث وضع فيه الملكَ عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قواعد وأسس تعليم الحديث وتعليم الفقه وغيره من العلوم الشرعية في المملكة بكل دقة وعدل وإنصاف،واشتمل على إرشادات وتوجيهات لطلاب العلم يطول الكلام بتفصيلها، وهو يدل بوضوح على ما بلغه من رجاحة العقل، وسعة الاطلاع، وبعد النظر، والتأني في الأمور، واستشارة أهل الشأن فيما يريد فعله، وتقديره للعلم وأهله.

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

مجالات تعليم الفقه في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : حلقات المساجد.

المبحث الثاني : مجالس القضاة.

المبحث الثالث : المجالس الخاصة.

المبحث الرابع : الخطب والمواعظ.

المبحث الخامس : بعث العلماء إلى القرى والهجر.

المبحث السادس : المدارس النظامية.

المبحث الأول
حلقات المساجد

يُعدُّ المسجد أبرز مراكز التعليم في الإسلام، فمنه انطلقت الدعوة إلى دين الله ـ عزوجل ـ منذ فجر الإسلام، واستمر كذلك على مدى التاريخ في شبه الجزيرة العربية وغيرها حتى عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وبعده، فكانت تلقى فيه المواعظ والدروس العلمية في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، بل هو أهم وأبرز وسائل نشر العلم.

ومن أبرز العلوم التي كانت تدرَّس في حلقات المساجد علم الفقه، حيث إنه مرتبط بحياة الناس العملية في عباداتهم ومعاملاتهم التي يحتاجون إليها في كل يوم.

وقد نال ذلك ـ أي تدريس الفقه في المساجد ـ اهتمام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ضمن اهتمامه العام بالعلم والتعليم ونشر ذلك بين أفراد مجتمعه، وكان يوجه القضاة للقيام بذلك في البلدان التي ولاّهم القضاء فيها.

وأبرز المساجد التي يدرس في حلقاتها الفقه : المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، وقد اعتنى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالتدريس فيهما عناية تامة حيث أصدر عام ١٣٤٣هـ نظاماً جديداً للتدريس في الحرم المكي بقصد تنشيطه وتنظيمه، ويقضي هذا النظام بتشكيل لجنة من خمسة عشر عالماً وكاتباً ومفتشين من العلماء يرتب لهم معاشاً شهرياً للقيام بالعمل .

وفي عام ١٣٤٥هـ صدر أمر ملكي بتأليف لجنة علمية برئاسة الشيخ عبدالله ابن بليهد، وعضوية فضيلة مدير المعارف العمومية، ومدير المعهد

الإسلامي السعودي، ومدير معهد الفلاح، ونائب رئيس القضاة للإشراف على سير الدروس في الحرم المكي، وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والصلاح والسير على طريقة السلف الصالح، وكان مما اهتم به مضمون النظام قراءة فقه المذاهب الأربعة[1]، وفي عام ١٣٤٦هـ شكَّل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - هيئة لرئاسة القضاء أوكلت إلى الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والذي كُلِّف بحكم وظيفته العلمية بالإشراف على التدريس في الحرم[2].

وممن اشتهروا بتدريس الفقه في حلقات المساجد :

١ - **الشيخ سعد بن حمد بن عتيق** - رحمه الله -، حيث درَّس في الجامع الكبير في الرياض في الفقه، قال عبدالرحمن آل الشيخ:« ولما تولى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ملك نجد نقله إلى مدينة الرياض بجانبه، وولاّه القضاء في الدماء وجميع القضايا التي تتعلق بالبوادي وإمامة الفروض الخمسة بمسجد الجامع الكبير، فعقد الشيخ بالجامع المذكور حلقتين للتدريس...، وكان لا يترك الطالب يقرأ عليه من عبارات الفقهاء أكثر من أربع مسائل أو خمس ثم يشبع الكلام عليها منطوقاً ومفهوماً، ويقرر عليها تقريراً واضحاً مفيداً يفهمه الطالب ويرسخ في ذهنه »[3]، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

---

(١) ينظر : الملك عبدالعزيز والتعليم ص(١٣٨-١٣٩).

(٢) ينظر ذلك كله في : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٦٦-٣٦٩.

(٣) مشاهير علماء نجد ص(٣٢٤).

٢ - **سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ** - رحمه الله -، حيث كان يدرس في مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف في حي دخنة في الرياض بعد أن عيّنه الملك عبدالعزيز إماماً فيه خلفاً له عام ١٣٣٩هـ، وذلك بعد صلاة الصبح كتاب « زاد المستقنع » فبعد أن يقرأ عليه الطلاب منه حفظاً يشرع في شرح وبيان معانيه، ثم يعيدون الدرس بعد شرحه بقراءة أحدهم واستماع الباقين، وهو يقاطع القارئ بشرح جملة وتعليل أحكام وإلحاق فائدة لما هو عليه - رحمه الله - من سعة في الفقه وجودة استحضار وغزارة مادة، كما كان يجلس بعد صلاة العصر في المسجد لتدريس الفقه وغيره، وبعد المغرب للفرائض(١).

وفتاواه ورسائله التي جمعها الشيخ محمد بن قاسم مليئة بالتقريرات وشرح بعض عبارات الزاد.

وقد تقدم ذلك كله في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٣ - **الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي** - رحمه الله -، حيث قام بتدريس الفقه في جامع عنيزة مدة طويلة، وكان يدرس كتاب « منتهى الإرادات » وشرحه، ومتن « زاد المستقنع » وشرحه، قال الشيخ عبدالله البسام : « وطلاب الشيخ الذين علَّمهم في المسجد هم الذين تولوا التدريس في المدارس والمعاهد التي افتتحتها الدولة »(٢)، فهذا يدل على أن دروسه كانت تلقى في المسجد.

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

---

(١) ينظر : المرجع السابق ص(١٧٠-١٧٢)، وروضة الناظرين ٢/٣١٧.

(٢) علماء نجد ٣/٢٢٤.

٤ - **الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن دهيش ـ رحمه الله ـ،** حيث كان يقوم بتدريس الفقه في المساجد الكبرى التي عمل في القضاء فيها، وهي الأحساء، وحائل، ومكة المكرمة، فدرَّس في المسجد الحرام، والخبر، وكان يُقرأ عليه في أمهات الكتب الفقهية، ويتم مناقشة المسائل وإجابة الأسئلة عليها[١].

ومن المساجد التي درس فيها في الأحساء مسجد الإمارة الكبير الذي كان يقوم بالإمامة والخطابة فيه[٢].

وقال الشيخ عبدالله البسام: «... وكان بجانب ذلك يجلس بعد عصر كل يوم في المسجد الجامع الكبير بحائل للتدريس، وكانت له حلقة كبيرة»[٣]، ومن تلك الدروس دروس في الفقه.

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٥ - الشيخ عمر بن محمد بن سليم ـ رحمه الله ـ، حيث كان يقوم بتدريس الفقه في الجامع الكبير في مدينة بريدة، قال ابن عبيد: « اجتمع عليه خلائق كثيرون من طلاب العلم، وجثوا بين يديه من كل جانب، وازدحموا بين يديه بالركب حلقاً حلقاً حتى أصبح ذلك المسجد لا نظير له في نشر العلم »[٤].

ومن نماذج كتب الفقه التي كانت تقرأ في تلك الحلقات « المغني »،

---

(١) المرجع السابق ٣٥٧/٤-٣٥٨.

(٢) علماء نجد ٣٥٧٧/٤.

(٣) المرجع السابق ٣٥١/٤-٣٥٨.

(٤) تذكرة أولي النهى والعرفان ١٤٩/٤، وينظر أيضاً : علماء آل سليم ١٠٣/١-١٠٤.

و « الشرح الكبير »، و « المقنع »، ومختصره وشرحه، و « العمدة في الفقه »، و« دليل الطالب »، وغيرها[1].

وقد تقدم ذكر شيء من ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٦- **الشيخ علوي بن عباس بن عبدالعزيز المالكي**، المتوفى سنة ١٣٩١هـ - رحمه الله -، وقد قام بتدريس الفقه المالكي في المسجد الحرام، قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ: « تخرج من القسم العالي بمدرسة الفلاح ١٣٤٦هـ، وعُيِّن أستاذاً بها، وأُجيز بالتدريس في المسجد الحرام وذلك عام ١٣٤٧هـ، فكان يخرج ظهر كل يوم من مدرسة الفلاح لأداء صلاة الظهر في المسجد الحرام ثم يعقد حلقة درس في الفقه المالكي...»[2].

٧- **الشيخ صالح بن أحمد الخريصي**، علاَّمة القصيم في وقته، المتوفى سنة ١٤١٥هـ - رحمه الله - حيث قام بتدريس الفقه في أحد مساجد مدينة بريدة، جاء في ترجمته في الدرر السنية : « تولى الإمامة وفتح حلقة ذكر وتدريس في المسجد عام ١٣٥٤ »[3].

وأما طرق تدريس الفقه في ذلك العهد فهي متنوعة حسبما يرى الشيخ أنه أوضح للطلاب وأسرع في إيصال المعلومات إلى أذهان طلابه، وقد اشتهر منها طريقتان :

الطريقة الأولى : وهي أقدمهما طريقة ما يُسمَّى : « سم » و « بركة »،

---

(١) ينظر : المرجع السابق ٤/١٥١.

(٢) مشاهير علماء نجد ص(٤٤٦).

(٣) الدرر السنية ١٦/٤٨٢.

فكلمة « سم » إذن من الشيخ لتلميذه بالشروع في القراءة عليه، وكلمة « بركة » أمر له بالوقوف، وهي دعاء من الشيخ له بأن يبارك الله له فيما قرأ وإذن بقطع القراءة، ثم يوضح الشيخ ما يحتاج إلى توضيح ويناقش الطلاب فيه، وهذه الطريقة متناقلة، ومن سلك هذه الطريقة الشيخ عمر بن محمد بن سليم علاّمة القصيم[1] ـ رحمه الله ـ.

وهذه الطريقة أقل فائدة من غيرها من حيث استفادة التلميذ من شيخه، وإن كان فيها اطلاع على قدر كبير من كتب العلم، ولذلك يقال له لمن تعلم على شيخٍ على هذه الطريقة : « قرأ على...» فيُعبَّر بالقراءة، والله أعلم.

الطريقة الثانية : أن يقرأ الشيخ العبارة أو تُقرأ عليه ثم يوضح معناها توضيحاً تاماً، ثم يصورها، ويذكر دليلها، وحكمة التشريع منها، فإن كان يراها أقرَّها، وإن كان يرى أن القول الآخر أصح منها ذكر القول الثاني بنفس الطريقة، ثم أخذ في نصر القول الذي يراه مع بيان أدلته وتوهين القول الذي لا يراه حتى يقنع الطالب بما يراه، وذلك بأسلوب واضح وترتيب مستقيم، وممن اشتهر بالتدريس على هذه الطريقة الشيخ صالح بن عثمان القاضي وابنه عثمان والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ، وقد أخذها عن شيخه محمد أمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ [2]، وهذه الطريقة أكثر فائدة من الأولى، قال الشيخ عبدالله البسام واصفاً لها : « طريقة فريدة مفيدة »[3].

---

(١) علماء آل سليم ١/١٠٢-١٠٣.

(٢) ينظر : علماء نجد ٣/٢٢٣-٢٢٤.

(٣) المرجع السابق ٣/٢٢٣.

وقد سار على هذه الطريقة أبرز تلاميذ الشيخ عبدالرحمن بن سعدي فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله وأمد في عمره على طاعته ..

وأما أبرز الكتب الفقهية التي كانت تدرَّس ويُقرأ فيها في ذلك العهد كما يتضح من تراجم أبرز الفقهاء فيه في المبحث الأول وغيرها هي : « زاد المستقنع » للحجاوي، وشرحه « الروض المربع » للبهوتي، و« منتهى الإرادات » للفتوحي، وشرحه للبهوتي، و« كشاف القناع » في شرح الإقناع للبهوتي، و« دليل الطالب » للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، و « المغني » لموفق الدين بن قدامة، و« الشرح الكبير » لشمس الدين ابن قدامة، بالإضافة إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - عليهما رحمة الله - وغيرهما .

❖ ❖ ❖

المبحث الثاني
مجالس القضاة

لم يكن القضاء في السابق كما هي الحال الآن من حيث وجود محاكم رسمية في مبانٍ معدة ومكاتب مجهزة ومعاملات دائرة وكتاب ونحو ذلك من الأمور الإدارية التنظيمية، بل كان القاضي يجلس في المسجد أو عند باب بيته أو في مجلس عام، وهو مفتوح لمن أراد الحضور والاستماع[1]، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في اهتمام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالقضاء وتنظيمه له في ترجمته في التمهيد، وقد جرى الأمر على هذه الحال فترة ليست قصيرة من عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ حتى وضع نظام تشكيلات المحاكم الشرعية عام ١٣٤٦هـ وتبعه الأنظمة الأخرى المكملة له، وقد تقدم ذلك في ترجمة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ[2]، ولكن بقي الأمر بإمكانية الحضور والاستماع على حاله.

ومن المعلوم أن أكثر القضايا التي تحصل المرافعات فيها هي من المسائل الفقهية من أحكام المعاملات ونحوها، فحضور القضية والاستماع إلى التقاضي والحكم فيها يستفيد منه الحاضرون من حيث معرفة الحكم الشرعي ودليله إذا ساقه القاضي، كما يتيح لطلاب العلم السؤال عما عمله القاضي حال قضائه بعد فراغه، وتعلم طريقة الفصل في الخصومات وطلب البينات وإثباتها ونحو ذلك، فيكون حضور مجلس القاضي درساً عملياً لطالب العلم، ولذلك كان طلاب العلم يحرصون على

---

(١) ينظر : علماء آل سليم ١/١٠٤-١٠٥، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز٢/٤١٩

(٢) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٤٤٣-٤٤٦.

حضور مجالس المشايخ للقضاء، وقد يطلب منهم بعض القضاة ذلك.

كما أن عدم قصر القاضي على مكتب خاص معين في السابق، بل غالباً ما يكون في مكان عامٍ في وسط البلد أو نحو ذلك أتاح لعامة الناس استفتاءه في أوقات فراغه من فصل الخصومات، والاستفتاء غالباً ما يكون في المسائل الفقهية من أمور العبادات والمعاملات مما يُعَدُّ به مجلس القضاء مكاناً لنشر الفقه وتعليمه للحاضرين والمستفتين.

هذا وإن بعض القضاة يطلبون من طلابهم حضور مجلسهم في القضاء ويستفتحونه بما يشبه الدرس العلمي، ومن هؤلاء الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، جاء عنه في كتاب « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » : « ودأب على نشر العلم في المسجد والبيت وفي كل مجال، وقبل أن يبدأ في النظر في الخصومات تبدأ حلقة من الإخوان يقرأون القرآن الكريم، وشيئاً من كتب السنة »[1].

بل إن بعض المشايخ يعقد درساً علمياً في الفقه للحاضرين من الطلاب في حال عدم حضور متخاصمين استغلالاً للوقت، ومن هؤلاء الشيخ عمر بن محمد بن سليم حيث جاء في كتاب « علماء آل سليم » : « ... فإذا لم يحضر خصماء انعقدت جلسة للدرس يحضرها كبار الطلبة، وآخر ما كانوا يقرأون بالشرح الكبير في الفقه، فإذا بقي على أذان الظهر نحو ساعة أو أقل استراح في غرفته... »[2].

وقد استمرت إمكانية الاستفادة من مجالس أصحاب الفضيلة القضاة

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٧٢٠/٢.

(٢) علماء آل سليم ١٠٥/١.

في تعلم الفقه وخاصة ما يتعلق بالقضاء وطريقته وطرق الإثبات ونحو ذلك، وإن كان قد انحصر عما كان في السابق لما أسلفتُ من اتخاذ الإجراءات الرسمية وخصوصية المكان ونحو ذلك.

وفي الجملة فإن مجلس القضاء أقل من غيره من المجالات الأخرى في هذا السبيل، لكون الغرض الأساسي منه فصل الخصومات، وحصول الفائدة العلمية على سبيل التبع والأمر الثانوي، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

المبحث الثالث
المجالس العلمية الخاصة

يُعدُّ المسجد في السابق هو المكان الرئيسي للتدريس في الغالب كما تقدم في المطلب الأول، وذلك احتساباً للأجر حيث يُعدُّ اجتماعاً في بيت من بيوت الله لتدارس كتاب الله وما فيه من الأحكام، ويدخل في ذلك تعليم الفقه ؛ لأنه أحكام مبنية على ما جاء في كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولإتاحة الفرصة لحضور أكبر عددٍ من الراغبين في الاستفادة من طلاب العلم وغيرهم.

وقد دأب بعض المشايخ على عقد بعض الدروس الفقهية في مجالس خاصة يعقدونها إما في بيته، أو بيت أحد طلابه، أو غير ذلك، وغالباً ما يُخصُّ بها كبار طلاب العلم، ويكون مستوى التعليم فيها عالياً، وقد صار لها أثر كبير في تعليم الفقه ونشره، ولا تذكر في كتب التراجم إلا قليلاً لعدم شهرتها وانتشار خبرها لاختصاص فئةٍ معينةٍ بها، ومن ذلك :

كان لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - مجلس في بيته يلقي فيه درساً فقهياً لكبار الطلبة ويقرأ فيه بعض كتب الفقه الحنبلي، قال الشيخ عبدالله بن دهيش الذي لازمه من ١٣٤٩هـ حتى عام ١٣٥١هـ : « وفي الصباح يجلس الشيخ محمد بن إبراهيم في منزله يحضر عنده كبار الطلبة - ومنهم الشيخ عبدالله - ويبدأ أحد الطلاب بقراءة متن الزاد، ثم الكتب المطولة في الفقه مثل كتاب الإنصاف، وشرح المنتهى، وشرح الإقناع، وشرح المفردات، وبعض مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية كالفتاوى، وكتب الفقه الأخرى، وكتب ابن القيم مثل كتاب الهدي

النبوي، ومفتاح دار السعادة لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات، ثم ينصرف الجميع إلى منازلهم وقضاء حاجاتهم »[1].

ومن ذلك أيضاً أنه كان للشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي المتوفى في بريدة سنة ١٣٥٨هـ - رحمه الله - دروساً خاصة لكبار الطلبة في الفقه وغيره، والظاهر أنها لم تكن في المسجد، قال الشيخ صالح العمري: «... وله مجالس خاصة مع كبار طلبة العلم، ومن الخاصة الذين يجلسون معه للمذاكرة الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم ليلاً، والشيخ صالح بن أحمد الخريصي صباحاً، وقد حدثني الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم أنه ربما أذن لصلاة الفجر وهما في مذاكرة وبحث، وكان - رحمه الله - دقيق الشرح للطلبة، فلا يترك كلمة تحتاج إلى شرح إلا وضحها، وربما يعيد قراءة القارئ في الحديث والفقه كاملة »[2].

ومن ذلك أيضاً أنه كان للشيخ الفقيه عبدالله بن عمر بن دهيش دروس علمية خاصة في الفقه وغيره في بيته وفي غيره حينما كان في حائل، قال الشيخ عبدالله البسام : « وكذلك كانت له دروس في التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه وأصوله، والفرائض، والمناسخات... كما كان يجلس لطلاب العلم بين صلاتي المغرب والعشاء في بيته المعروف ببيت ابن طلال »[3].

وقال الشيخ علي الهندي أيضاً : « كان يجلس للإخوان طلبة العلم أيام

---

(١) علماء نجد ٣٤٩/٤ في ترجمة الشيخ عبدالله بن دهيش - رحمه الله -.

(٢) ينظر في ذلك وفي ترجمة المذكور : علماء آل سليم ١٦٥/١-١٦٧.

(٣) علماء نجد ٣٥٨/٤.

قضائه بحائل في بيته المعروف ببيت ابن طلال، ويجلس بعد العشاء في بستان يعرف بحير الفريح »[(1)].

ومن ذلك أيضاً أن الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ المتوفى سنة ١٣٦٧هـ ـ رحمه الله ـ يعقد درساً في بيته لجميع العلوم الشرعية، ومن أبرزها الفقه، قال الشيخ عبدالله البسام عنه : « ... فكان يجلس لتدريس تلاميذه في بيته، فيأخذون عنه جميع العلوم الشرعية واللغوية، حتى استفاد منه خلق كثير، منهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبداللطيف ابن إبراهيم... »[(2)].

❖ ❖ ❖

---

(١) زهر الخمائل ص(٢٧).

(٢) ينظر في ذلك وفي ترجمة المذكور : علماء نجد ٦/١٣٤-١٣٧.

المبحث الرابع
الخطب والمواعظ

من مجالات تعليم الفقه ونشره بين الناس في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الخطب، والمواعظ.

فالخطب في الجمع والأعياد والاستسقاء وغيرها مجال لتعليم الناس الأحكام الفقهية في العبادات والمعاملات، وإن كانت في العبادات أكثر خاصة خطب الجمعة التي تتكرر في كل أسبوع، حيث يفصل الخطباء فيها في المناسبات الأحكام المتعلقة بها ـ أي بتلك المناسبات ـ، فمثلاً تبين أحكام الصيام وصلاة التراويح والقيام وأحكام الزكاة ونحو ذلك في شهر رمضان، وقبيل الحج تبين أحكام الحج إلى بيت الله الحرام، إلى غير ذلك، كما أنه قد نصَّ فقهاء الحنابلة على أنه ينبغي للخطيب في خطبة صلاة عيد الفطر أن يحث الناس على صدقة الفطر ويبين لهم ما يخرجون، ويرغبهم في عيد الأضحى في الأضحية ويبين لهم أحكامها، وما يجزئ فيها وما لا يجزئ، ونحو ذلك[1]، والمذهب الحنبلي هو المذهب المأخوذ به في المملكة كما تقدم في الفصل الثاني.

ولذلك ولاهتمام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بنشر الفقه اهتم باختيار الأئمة والخطباء فكان يختارهم من ذوي العلم من القضاة وغيرهم، ويستعين على اختيارهم بكبار المشايخ فيطلب منهم ترشيح من يرونه أهلاً للقضاء أو الإمامة أو الوعظ والإرشاد، وممن كان يستشيرهم في

---

(١) ينظر : المقنع لابن قدامة ص(٤٤)، وكشاف القناع ٢/٥٥-٥٦.

ذلك الشيخ عمر بن سليم[1]، والشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ كما تقدم في تراجمهما[2].

وقد يختارهم بنفسه ويعمدهم بذلك كتابياً في بعض الأحيان، ومن ذلك أنه ورد في أحد كتبه : « من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن ناصر إن شاء الله تستقيم عند جماعتك تصلي بهم وتعلمهم قراءة القرآن، وتعلمهم أوامر دينهم...»[3].

ومنه أيضاً ما ورد في كتابٍ آخر من قوله : « من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن ناصر توكل على الله وانحر إخوانك[4] ابن ضنمة وجماعته واستقم عندهم تصلي بهم وتعلمهم أمر دينهم »[5].

والفقه هو المشتمل على أمور الدين في العبادات والمعاملات.

ومن أبرز الأئمة والخطباء الذين عينهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ عينه إماماً في مسجد والده الإمام عبدالرحمن آل فيصل، فكان يقوم بالإمامة والوعظ والتدريس فيه، ثم عينه في مستهل عام ١٣٤٤هـ إماماً وخطيباً في المسجد الحرام، ومنهم الشيخ سعد بن عتيق عيّنه إماماً في الجامع الكبير في الرياض، فكان يقوم بالإمامة والوعظ والتدريس.

---

(١) ينظر : علماء آل سليم ١/١١٠.

(٢) علماء نجد ١/٢٣٤.

(٣) من وثائق الملك عبدالعزيز ص(٧٧).

(٤) معناه : توجه إليهم.

(٥) من وثائق الملك عبدالعزيز ص(٩١).

ومن الأئمة والخطباء في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أيضاً الشيخ عبدالله بن بليهد تولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير بحائل، وفي الخبر، وغيرهما، والشيخ عمر بن سليم تولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير ببريدة، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ تولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير في الرياض، والشيخ عبدالرحمن السعدي تولى الإمامة والخطابة في جامع عنيزة، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ تولى الإمامة والخطابة في الجامع الكبير في الرياض، وغيرهم، وقد سبق بيان ذلك في تراجمهم ضمن نماذج الفقهاء.

كما أن غالب الأئمة والخطباء وخاصة في القرى والهجر والذين ليس لديهم القدرة التامة على إعداد الخطب يرجعون إلى بعض الكتب والدواوين الوعظية في خطب الجمع والأعياد، وأشهرها في ذلك الوقت ديوان الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب[1] المتوفى عام ١٣١٧هـ، ولكنه بالرغم أنه وعظي إلا أنه مشتمل على أحكام فقهية كثيرة، والشيخ عبدالله - رحمه الله - ممن له باع طويل في الفقه، وقد اشتغل فترة طويلة في مجال القضاء[2]، وقد ذكره الشيخ بكر أبوزيد - حفظه الله - ضمن فقهاء القرن الرابع عشر، وذكر ديوانه هذا ضمن كتب الفقه في هذا القرن[3].

وقد أدى الأئمة والخطباء في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - دورهم الكامل خاصة بعد تأسيس الهجر عام ١٣٣٠هـ، فقد كانت لهم

---

(١) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٨٤.

(٢) ينظر في ترجمته علماء نجد ٤/٧٠-٧٣.

(٣) ينظر : المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢/١٠١٣.

إسهامات كبيرة في نشر الفقه، قال الشثري : « ولم يقتصر دور الإمام في هذه الفترة على مجرد الإمامة في الصلاة، بل إن الإمام كان مرجعاً للجماعة في المسائل الدينية حتى كانوا يسألونه عمَّا يشكل عليهم، كما كان الإمام في ذلك الوقت يقوم ببعض أعمال الحسبة بالإضافة لعمله الأساسي في الإمامة والخطابة والوعظ والتدريس والتصدي لإفادة الطلاب والعامة، حيث كان لمعظم الأئمة دروس خاصة للطلاب، ودروس عامة لسائر الناس »[1] .

ومن اهتمام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بأمر الأئمة والخطباء لما يرى من أهميتهم في نشر العلم بين الناس وإرشادهم، وخاصة علم الفقه بأمس الحاجة إليهم في عباداتهم ومعاملاتهم أن أمر بترتيب الرواتب وتوفير المساكن لهم ليتفرغوا للقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب[2].

❖ ❖ ❖

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٣٨٣.

(٢) ينظر : المرجع السابق ١/٣٨١.

المبحث الخامس
بعث العلماء إلى الهجر والقرى

من منطلق عزم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على تأسيس دولة إسلامية متحضرة، مستمسكة بدين الله، ومطبقة لشريعته، آخذة بما لا يتعارض مع ذلك من أسباب التطور والتقدم الحديثة في مختلف الميادين كان لا بدَّ من تعليم المجتمع وتثقيفه، وخاصة في أمور دينه في عقيدته وفي عباداته ومعاملاته حتى يمكنه المحافظة على تعاليم دينه في ظل التقدم الحضاري، وتحصل له الحصانة ضد الأفكار التي قد ترد عليه من غير المسلمين.

وكانت أعظم عقبة تقف في طريقه ـ رحمه الله ـ لتحقيق ذلك كون كثير من أفراد المجتمع متفرق في الصحراء للرعي ونحوه، فكان لابدَّ من وضع مجمعات له حتى يمكن تعليمه بسهولة، فجاءت فكرة إنشاء الهجر، وذلك عام ١٣٣٠هـ الذي أُنشئت فيه أول هجرة وأشهرها وهي« الأرطاوية » الواقعة على الطريق بين الزلفي والكويت، ثم تلا ذلك قيام حركة عامة بين البدو لترك حياتهم البدوية والسكنى في قرى جديدة كانوا ينشئونها بمعونة بيت مال المسلمين، ومنها : الأجفر، وضرية، وقبة، ودخنة، والذيبية، وعقلة الصقور، والفوارة، والغطغط، والدليمية، وغيرها(١).

وبعد أن تم توطين البادية شرع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في بعث الأئمة، والوعاظ، والمشايخ لتعليمهم أمور دينهم وتفقيههم في دين الله ـ تعالى ـ، بل كان يبعث إليهم كبار العلماء في حال حصول ما يدعوا إلى ذلك من حصول فتنة أو محاولة للخروج عن الطاعة.

---

(١) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١/ ٧٠، ٢٦٣-٢٦٨.

قال الريحاني: « باشر ابن سعود إصلاحه الكبير بالوسائل الدينية، فكان يرسل المطاوعة إلى البادية ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض، ويزينوا لهم هجر ما هم فيه إلى ما دعاهم إليه من إيمانٍ يستشعرونه، وبيت يأوون إليه، وأرضٍ يحرثونها»(1).

ومن أشهر العلماء في الفقه وغيره الذين تم بعثهم إلى الهجر والقرى ما يلي :

١- **الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ** إمام الدعوة السلفية في وقته، حيث بعثه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى هجرة الأرطاوية وزعيمها فيصل الدويش للتعليم والوعظ والتوجيه، فجعل الله في رحلته الخير والبركة (2).

٢- **الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ**، بعثه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٣٩هـ إلى بلاد عسير وغامد وزهران لبث الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -، وكتب رسالة في ذلك، وكتب الله على يديه النفع والفائدة (3).

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٣- **الشيخ عمر بن محمد بن سليم**، بعثه الملك عبدالعزيز- رحمه الله - إلى عدد من الهجر لتعليم أهلها وإرشادهم وتوجيههم،، فبعثه إلى دخنة، وإلى الفوارة، وإلى الأرطاوية، فكان يقيم في الهجرة الشهرين والثلاثة

---

(١) تاريخ نجد الحديث ص(٢٦١).

(٢) ينظر : علماء نجد ٢٣٢/١، ومشاهير علماء نجد ص(١٥٣).

(٣) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(١٤٦).

فتعمر به مجالس التدريس، وأكثر إقامته في الأرطاوية، وكان يصحب معه بعض كبار طلابه ويتحمل نفقاتهم ليواصلوا القراءة عليه وليشاركوا في تعليم أهل تلك الهجر، وقد استمر سفره إلى الأرطاوية حتى عام ١٣٤٥هـ[١].

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته.

٤ - **سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، بعثه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٤٥هـ ناصحاً ومرشداً لأهل الغطغط لما رأى منهم التشدد في الدين، فأخذ يناصحهم بحكمة ويبين لهم أحكام الشرع، فنفع الله به، وأقام عندهم ستة شهور[٢].

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٥ - **الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق الحناكي** المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، بعثه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٤٧هـ إلى هجرة "دخنة" هجرة قبائل حرب لتعليمهم وإرشادهم وتوجيههم، فكتب الله على يديه خيراً كثيراً[٣].

٦ - **الشيخ عبدالله بن سفر المغيري**، بعثه الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ عام ١٣٦٣هـ حينما أُسند إليه ذلك باعتباره رئيساً للقضاة وذلك إلى منطقة العلا والقبائل التي حولها، جاء في « الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز » بعد ذكر ذلك : « فكان يتنقل بين قبائل تلك

---

(١) ينظر : علماء آل سليم ١/١٠١-١٠٢.

(٢) ينظر : روضة الناظرين ٢/٣١٧.

(٣) ينظر في ذلك وفي ترجمته : علماء نجد ٢/٢١٢-٢١٥.

الجهة ويعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم في العقيدة والفقه خاصة أحكام العبادات من الصلاة والطهارة وغيرها »[1].

٧- **الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك** المتوفى سنة ١٣٧٣هـ، وقيل ١٣٧٧هـ، بعثه الملك عبدالعزيز معلماً وواعظاً ومرشداً إلى بلدان الحجاز وتهامة، فنفع الله به، وهدى الله به أمة منهم[2]، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته.

وهؤلاء وإن لم يذكر في الكلام على بعث أكثرهم التصريح بتعليم الفقه إلا أن تعليمه يدخل دخولاً أولياً في الوعظ والإرشاد، حيث إن أهم ما يحتاج الناس الإرشاد إليه والتوجيه فيه، ومعرفته بعد أمور العقيدةأحكام عباداتهم من صلاة وزكاة وصيام وحج، وأحكام معاملاتهم من البيوع، والأنكحة ونحوها.

❖ ❖ ❖

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٢٤٠.

(٢) ينظر: علماء نجد ٥/٣٩٦.

المبحث السادس
المدارس النظامية

كان للمدارس دورٌ منظَّمٌ في تعليم الفقه في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لكن هذا الدور في آخر هذا العهد حيث لم يتم إنشاؤها إلا في أواخر هذا العهد خاصة في غير منطقة الحجاز، فكان التعليم يتركز في أول الأمر على حلقات المساجد والكتاتيب ونحوها كما تقدم في التمهيد، وقد أسس الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ هذه المدارس على العناية بالفقه الحنبلي مع الأخذ بما يقتضيه الدليل الشرعي ولو خالف المذهب كما تقدم في ترجمته في التمهيد في خطابه لأحد من تقدموا بطلب الإذن بفتح إحدى المدارس، ومن أبرز تلك المدارس ما يلي :

أولاً : مدرسة الفلاح :

وهذه المدرسة هي أول مدرسة أهلية قامت في شبه الجزيرة العربية، بل أول المدارس ظهرت إلى حيز الوجود في تاريخ هذه البلاد، وقد أُنشئت في مدينة جدة عام ١٣٢٣هـ، ولم تكن في جدة في ذلك الوقت غيرها، بل الذين يحسنون القراءة والكتابة قلَّة قليلة، وبعدها بسبع سنوات افتتحت مدرسة الفلاح بمكة المكرمة.

وأما مؤسس هذه المدارس فهو الحاج محمد علي زينل الذي ولد في جدة عام ١٣٠٠هـ، ودرس على علماء جدة في التفسير والحديث والفقه والخط والحساب، كما تعلم عدداً من اللغات الأجنبية، وافتتح بالإضافة إلى مدرسة الفلاح مدرسة في دبي، والبحرين، والهند، وأرسل البعثات إلى الخارج على نفقته، وقد قامت وزارة المعارف فيما بعد بتسديد النفقات التي أنفقها، وخصصت عوناً مالياً ثابتاً له مكن مدارسه من مواصلة رسالتها، ولا شك أنه يعد من أبرز من خدموا التعليم في هذا العهد.

وأما أهداف هذه المدرسة فهي ثلاثة :

الأول : بعث الثقافة الإسلامية العريقة، ومنها تعليم الفقه.

الثاني : نشر اللغة العربية.

الثالث : العمل على تنمية وتطوير المجتمع علمياً وثقافياً ليلحق بركب الحضارة، ويحتل مكانه المرموق بين المجتمعات الأخرى.

وتتميز بالمميزات التالية :

الأولى : أن هذه المدارس قد أُنشئت في عصرٍ سادت فيه الأمية، فكان لها دور كبير في نشر الحركة التعليمية في الحجاز، وتبديد ظلمات الجهل.

الثانية : أنها سارت منذ إنشائها على نظم ومناهج متطورة، ومع أنها اعتنت عناية تامة بالعلوم الدينية واللغة العربية إلا أنها لم تُغفل العلوم الحديثة وتعليم كل ما هو ضروري للحياة.

الثالثة : أنها سارت في فرق وفصول ضمت سائر مراحل التعليم منذ تأسيسها، ووفرت لطلابها مختلف الإمكانات التربوية، وأمدتهم بالمكافآت المادية.

الرابعة : أنها تسير بخطى ثابتة وحذرة مما مكنها من البقاء والاستمرار رغم ما مرَّ بها من أحداث وأزمات.

الخامسة : تقلد العديد من خريجيها مناصب حكومية عالية.

وقد تطورت تلك المدارس تطوراً مطرداً مرت خلاله بعدة فترات، وهي كما يلي :

الفترة الأولى : وهي من عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٥٥هـ، وكانت الدراسة مقسمة إلى أربع مراحل : تحضيرية، وابتدائية، ومتوسطة، وعالية، ومدة الدراسة في كل مرحلة ثلاث سنوات، ويدرس الطلاب في المرحلة التحضيرية مواد : القرآن الكريم، والتوحيد، والفقه، والمطالعة، والإملاء والخط، والحساب، وفي المرحلة الابتدائية : القرآن الكريم مجوداً محفوظاً، والتجويد، والتوحيد، والفقه، والحديث، والسيرة النبوية، والنحو والصرف، والخط، والحساب، وفي المرحلة المتوسطة وتسمى أيضاً « المرحلة الرشدية » : التفسير، والفقه، والحديث، والتوحيد، واللغة العربية، والمواد الاجتماعية، والرياضيات، وفي المرحلة العالية التي أُنشئت عام ١٣٣٦هـ : التفسير، والفقه والفرائض، والحديث، والأصول، واللغة العربية، والرياضيات.

وفي الفترة الثانية حصل تغيير أسماء بعض المراحل الدراسية، كما عُدِّلت المناهج الدراسية طبقاً لذلك.

وأما في الفترة الثالثة فقد سارت مدارس الفلاح على النهج الذي اختطته مديرية المعارف، فتم دمج المرحلتين التحضيرية والابتدائية في مرحلة واحدة مدتها ست سنوات، وصارت الدراسة فيها قائمة على المراحل : الابتدائية، والإعدادية، والثانوية.

وفي الفترة الرابعة كانت مديرية المعارف قد أنشأت مدرسة تحضير البعثات لإعداد الطلاب لمواصلة دراستهم الجامعية خارج المملكة، فقامت مدارس الفلاح بتطوير مناهجها وتعديلها ليتمكن طلابها من دخول امتحان الشهادة الثانوية العامة التي تعقدها الوزارة، ومنذ عام ١٣٤٨هـ أصبحت تسير وفق مناهج وزارة المعارف.

وقد اقبل الطلاب على مدرسة الفلاح منذ إنشائها إقبالاً شديداً حيث بلغ عدد طلابها في إحدى السنوات ١٢٠٠ طالب، كما التحق بها منذ تأسيسها وحتى عام ١٣٥٥هـ أربعة آلاف طالب شارك معظمهم في التعليم في ذلك الوقت، فكان لهم دور بارز فيه(١).

وفيما يتعلق بتعليم الفقه فإنه يتضح مما سبق أن مدرسة الفلاح قد اعتمدت مادة الفقه ضمن المواد الأساسية التي يدرسها الطالب في مختلف المراحل، وممن درَّس الفقه فيها العالم الجليل والفقيه البارع الشيخ فيصل بن محمد المبارك المتوفى سنة ١٣٩٩هـ ـ رحمه الله ـ(٢).

وبهذا تُعدُّ من أوائل المدارس النظامية في تعليم الفقه.

ثانياً : المدارس التحضيرية والابتدائية :

كان يوجد في الحجاز قبل فتح الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ له ما يُسمى بـ « المدارس التحضيرية »، وهي عبارة عن مدارس ابتدائية تُعلِّم مبادئ العلوم، وأول مدرسة قامت منها في مكة المكرمة عام ١٣٣٠هـ وتُسمَّى « مدرسة الخياط » وسُمِّيت فيما بعد بـ « مدرسة المسعى ».

وبعد فتح الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ للحجاز سُمِّيت بـ « المدرسة الرحمانية الابتدائية » نسبة إلى والد مؤسس المملكة العربية السعودية الإمام عبدالرحمن ـ رحمه الله ـ، وتُعدّ أول مدرسة ابتدائية في المملكة، وقد اشتملت على مرحلتين : المرحلة التحضيرية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، والمرحلة الابتدائية، ومدة دراستها أربع سنوات، وفي عام ١٣٤٤هـ

---

(١) ينظر : تاريخ التعليم في مكة للدكتور عبدالرحمن صالح عبدالله ص(١٠٢-١٠٥)، والانطلاقة التعليمية ١/٣٤٦-٣٥٢، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٤١-٦٤٢.

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/١٦٣.

كانت تدرس العلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا وما يسمى بعلم الأشياء.

وأول مدير لها في العهد السعودي الشيخ مصطفى يغمور - رحمه الله -، ومن أساتذتها: صالح كاشف، ومصطفى حمام، وعبدالله الساسي، وعبدالغني جمال، وغيرهم.

وقد تعددت تلك المدارس بعدها ومنها المدرسة الابتدائية والتحضيرية بالشامية، وتسمى بـ « المدرسة العزيزية » نسبة إلى الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، والمدرسة الابتدائية والتحضيرية بالشبيكة، وتسمى بـ « الفيصلية » نسبة إلى الملك فيصل - رحمه الله - وغيرها.

وقد كان لتعليم الفقه مجال كبير في تلك المدارس وما أُنْشِئَ بعدها من مدارس التعليم العام، فعلى سبيل المثال جاء في توزيع المواد منهج الدراسة في المدارس التحضيرية الذي صدر في ١٣٥٢/٨/١٢هـ ما يلي:

في السنة الأولى: مادة الفقه حصتان في الأسبوع، ويتبع فيه ما يلي:

١ - إرشاد التلاميذ إلى كيفية الوضوء عملياً بعد تعليمهم التطهر (الاستنجاء).

٢ - إرشاد التلاميذ إلى كيفية الصلاة.

٣ - بيان الصلوات المفروضة وعدد ركعات كل صلاة.

٤ - تحفيظ التلاميذ التشهد والصلاة الإبراهيمية والتسبيحات والقنوت ودعاء الاستفتاح.

وفي السنة الثانية: مادة الفقه ثلاث حصص في الأسبوع، ويُدرس فيها ما يلي:

١ - فروض الوضوء، وشروطه، ونواقضه.

٢ - أحكام الاستنجاء باختصار.

٣ - الأذان والإقامة.

٤ - شروط الصلاة، وأركانها، ومبطلاتها، وواجباتها.

٥ - صلاة الوتر.

٦ - السنن الرواتب.

وفي السنة الثالثة : مادة الفقه ثلاث حصص في الأسبوع، ويُدرس فيها ما يلي :

١ - أحكام المياه.

٢ - التيمم، كيفيته، أركانه، نواقضه.

٣ - سنن الوضوء، وسنن الصلاة.

٤ - صلاة الجمعة والجماعة والعيدين، وأوقات الصلاة.

٥ - كيفية صلاة الجنازة مع حفظ الدعاء.

٦ - الصوم، وقته، شروط وجوبه وصحته، أركانه، مبطلاته.

٧ - صدقة الفطر.

وهكذا... في المراحل التي بعدها، وقد حصل على هذا المنهج بعض التعديلات فيما بعد ولكنها لم تمس مادة الفقه.

وفي عام ١٣٦١هـ تم دمج المرحلة التحضيرية في الإبتدائية، وأصبحت مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات كما هي عليه الآن، وقد بقي المقام الأول للعلوم الدينية في الفقه وغيره بعد هذا الدمج، حيث خُصِّصت ٤٨٪ من مجموع الحصص الأسبوعية التي يدرسها الطالب في هذه المرحلة للعلوم الدينية[1].

---

(١) ينظر في ذلك كله : الانطلاقة التعليمية ١/ ٢٤٠-٢٥٩.

وبهذه النبذة الموجزة عن بداية التعليم الابتدائي يتضح الاعتناء بتعليم الفقه في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ كغيره من العلوم الدينية، بل أولاه عناية خاصة، وهذا التعليم وإن كان مبدئياً وليس متعمقاً إلا أنه يدل على العناية التامة بهذا العلم حيث قرر في جميع هذه المدارس وجُمِعَ في تعليمه بين النظر والتطبيق كما يتضح مما تقدم.

ثالثاً : المعهد العلمي السعودي :

وقد تم افتتاحه في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ.

ويُعدُّ أقدم مؤسسة حكومية علمية في المملكة العربية السعودية لما فوق المرحلة الابتدائية على الإطلاق، وبه أول معهد لإعداد المعلمين في المملكة، وقد أمر بتأسيسه باني نهضة هذه البلاد وجامع شملها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

ويضم المعهد قسمين : ليلي، ونهاري، وتدرس فيه بقسميه المواد الآتية: القرآن الكريم مع التجويد، والدروس الدينية وعلى رأسها الفقه، وعلوم اللغة العربية، والحساب، ونحوها.

وقد تناقص عدد طلابه عند نهاية السنة الأولى من افتتاحه مما دعا إلى إغلاقه، لكنه ما لبث أن أُعيد فتحه عام ١٣٤٧هـ وخصص لكل طالب مكافأة شهرية قدرها جنيهان ذهبيان لمساعدة الطلاب على مواصلة الدراسة فيه والتفرغ لذلك.

ويهدف المعهد إلى إعداد الطالب ليكون مدرساً في المرحلة الابتدائية، وتخرجت الدفعة الأولى منه عام ١٣٥٠هـ.

وفي عام ١٣٥٢هـ أنشأت مديرية المعارف بهذا المعهد فرعاً للقضاء الشرعي، ويُقبل في هذا الفرع خريجوا المعهد، وأما الموضوعات التي

تدرس فيه فهي : العلوم الدينية وأبرزها الفقه، وأصول المحاكمات والمرافعات، وعلوم اللغة العربية، وقد عُيِّن للتدريس في هذا القسم كلٌّ من: الشيخ إبراهيم الشوري، والشيخ محمد الشاوي - رحمه الله -، والسيد محمد شطا - رحمه الله -، والشيخ محمد عبدالرزاق - رحمه الله -، ومدة الدراسة في هذا القسم سنة واحدة، وقد استمرّ هذا القسم مدة ثلاث سنوات.

وفي عام ١٣٦٦هـ طوَّرت مديرية المعارف الدراسة في هذا المعهد، فزادت مدة الدراسة فيه إلى خمس سنوات، والهدف من هذه الزيادة هو تقوية الخريجين كي يتمكنوا من أداء رسالتهم في الوجه الأفضل، وأصبح الطالب يُمنح بعد نجاحه في اختبار السنة الثالثة شهادة يُطلق عليها «شهادة القسم التجهيزي »، وأما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتُمنح بعد النجاح في السنة الخامسة، واستقلَّ في الإدارة.

وأول من تولى إدارة هذا المعهد الذي يُعدُّ أكبر مؤسسة تعليمية في ذلك الوقت الشيخ محمد بهجت البيطار.

وقد تم اختيار نخبة ممتازة من كبار علماء الحجاز ونجد والبلاد العربية والإسلامية للتدريس في هذا المعهد، ومنهم :

١ - العالم الفقيه محمد بن علي البيز، المتوفى سنة ٢٩٣١هـ - رحمه الله - ودرّس فيه عام ١٣٤٧هـ[(١)].

٢ - الشيخ محمد بن عثمان المنشاوي.

٣ - الشيخ محمد تقي الدين الهلالي.

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/٣٢٦.

٤ – الشيخ إبراهيم الشوري.

٥ – السيد أحمد العربي.

٦ – السيد محمد حلمي.

وقد تخرجت أول دفعة من هذا المعهد وتشرفت بالسلام على الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في ٧/٢/ ١٣٥٠هـ، وقد شكر القائمين على المعهد ثم اتحف أبناءه الطلاب بكلمة توجيهية، ومما قال فيها : « أنتم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه بالمعهد، فاعرفوا قدر العلم، واعملوا به، لأن العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر، لا يغرنكم ما تسمعونه من زخرف القول في الجرائد والمجلات بأن بعض الناس في الخارج قطعوا شوطاً كبيراً في العلوم والاختراعات... لقد بعث الله صفوة الخلق في هذه البلاد، ونزل عليه جبريل بقرآن عربي غير ذي عوج، فلنعرف قدر هذا ونحتفظ بديننا وعربيتنا، ويجب أن نحبها حباً جماً، ولا مانع من أن نأخذ من هؤلاء الناس الأمور المفيدة، فالحكمة ضالة المؤمن... »[1].

وقد بلغ عدد هذه الدفعة ـ أي الدفعة الأولى ـ ٢٤ طالبا[2]، وممن تخرجوا من المعهد الشيخ محمد بن عبدالعزيز الهليل، المتوفى سنة ١٤٠١هـ ـ رحمه الله ـ، وهو ممن تم اختيارهم من نجد للدراسة فيه، وقد تخرج منه عام ١٣٥٢هـ[3]، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ، المتوفى سنة ١٤٠٤هـ ـ رحمه الله ـ[4].

---

(١) الانطلاقة التعليمية ١/٢٦٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/٣٤٦.

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٤٣٤.

وقد أراد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أن يكون نفع هذا المعهد شاملاً فأمر باختيار خمسين شاباً من أهل نجد لدخوله، وبعد قدومهم إلى مكة عام ١٣٤٨هـ تم الاقتصار على اثني عشر طالباً منهم، فهُيِّأت لهم وسائل السكن والمأكل والملبس وأُلحقوا بالمعهد حتى أكملوا دراسته، وكان من بينهم القضاة والمدرسون، وتُعَدُّ هذه أول بعثة داخلية.

كما تم ابتعاث عدد من طلاب المعهد إلى مصر لإكمال دراستهم في الأزهر وغيره في مختلف التخصصات، وذلك عام ١٣٦٢هـ وهي أول بعثة من المعهد إلى الخارج، وعدد من تم ابتعاثهم في أول بعثة للدراسة في كلية الشريعة في الأزهر ثلاثة طلاب، وهم : عبدالقادر كعكي، وحسن بابصيل، وصالح جمال حريري ـ رحمه الله ـ [1].

وفي الجملة فإن المعهد يُعدُّ من أقدم وأجود المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية، وكان لتعليم الفقه فيه دور بارز من خلال مناهجه، وتأسيس قسم خاص للقضاء فيه الذي يقوم على العلم بالفقه، والابتعاث للدراسه في كلية الشريعة في الأزهر الذي يُعدُّ في ذلك الوقت من أعظم وأبرز المجالات لتعليم العلوم الشرعية في العالم الإسلامي.

رابعاً : دار التوحيد :

وقد تمَّ إنشاؤها في الطائف عام ١٣٦٤هـ.

وكان الهدف من إنشائها تخريج الشباب المؤهل في مختلف العلوم الإسلامية للقيام بالوظائف القضائية والتعليمية ونحوها، وتأهيل من يرغب مواصلة تعليمه في هذه العلوم.

---

(١) ينظر ذلك كله في : الانطلاقة التعليمية ٢٥٩/١-٢٦٥، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٦٣٦/٢-٦٣٩، والتعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ص(٦٦-٦٧)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٤٥٧/١، والملك الراشد ص(٢٩٧)، والموسوعة الحديثة للملكة ١٣٨/٣.

قال بدر السديب أبوراس في كتابه « الملك عبدالعزيز والتعليم » : « وليس هناك شك في أن الذي سعى إلى تأسيس دار التوحيد هو الملك عبدالعزيز، وكان يهدف إلى تأسيس معهد ديني يُخَرِّجُ شباباً عقائدياً مؤهلين لوظائف القضاء والتعليم والعمل في السلك الحكومي والوظائف الدينية، لاسيما وأن المملكة في بداية تأسيسها كانت في أشد الحاجة إلى مثل هذا النوع من الرجال »(1).

وقال أيضاً : « وكانت دار التوحيد النواة لتطوير مؤسسات التعليم الديني وتخريج الأفواج الأولى من المؤهلين لمتابعة دراساتهم العليا في المجال الديني، كما كانت نموذجاً للمعاهد العلمية الدينية التي أُفتتحت بعدها بست سنوات عام ١٣٧٠هـ »(2).

قال الدكتور الشثري : « لقد افتتحت دار التوحيد ووفق الملك عبدالعزيز في تجربة جديدة من تجاربه التعليمية، وكأنما كان يستشرف المستقبل، ويرى الطريق الذي ستفتحه دار التوحيد أمام تطور وازدهار مؤسسات التعليم الديني في المملكة على جميع المراحل والمستويات...» « وقد انتُخِب لها الطلاب المتميزين علماً وخلقاً ».

ومدة الدراسة فيها خمس سنوات.

والمواد التي تُدَرَّس فيها هي مواد الشريعة، واللغة العربية، والتفسير، والتجويد، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والفرائض، والنحو، والصرف، وفقه اللغة، والأدب، والنقد، والبلاغة، والحساب، والتاريخ، وغيرها من المواد المتعلقة بالشريعة واللغة العربية.

---

(١) الملك عبدالعزيز والتعليم ص(٢٠٤).

(٢) المرجع السابق ص(٢٠١).

وقام بالتدريس فيها أساتذة متميزون ممن تلقوا تعليمهم في الأزهر بنظامه القديم.

وقد صارت هذه الدار أساساً راسخاً انطلق منه التعليم الديني في المملكة، حيث أسس على منهجها كلية الشريعة بمكة، ثم المعهد العلمي في الرياض وما تبعها بعد ذلك من الكليات والجامعات والمعاهد[١].

وقد اعتبرت مديرية المعارف هذه الدار مرحلة من مراحل إعداد طلاب يواصلون ويكملون تعليمهم العالي الشرعي داخل المملكة، فبعد خمس سنوات من إنشائها وتخرج الدفعة الأولى منها قامت كلية الشريعة بمكة المكرمة فالتحق أكثر طلاب الدار بها.

ومن أبرز المواد التي كانت تُعلَّم في هذه الدار مادة الفقه كما تقدم ذكره، حتى إن من يتخرج منها يُرشَّح للقضاء.

وكان المأمور بفتحها من قبل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الشيخ بهجة البيطار أكبر علماء سوريا[٢]، وانتخب للتدريس فيها عند افتتاحها عدد من العلماء والأساتذة ومنهم :

١ - الشيخ الفقيه الفرضي عبدالله بن صالح الخليفي المتوفى سنة ١٣٨١هـ ـ رحمه الله ـ الذي عُيِّن للتدريس فيها عام ١٣٦٥هـ[٣]، وقام بتدريس مادة الفقه، قال الشيخ علي الهندي عنه : « ....ثم عُيِّن مدرساً للفقه بمدرسة دار التوحيد بالطائف »[٤].

---

(١) ينظر في هذا كله : الانطلاقة التعليمية ١/ ٢٨٠-٢٨٢، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/ ٣٨٠، ٤٥٩-٤٦٢.

(٢) ينظر ذلك في علماء نجد ٣/ ٨٤.

(٣) ينظر في ترجمته : علماء نجد ٣/ ٨٤، ٤/ ١٧٦-١٨١، وزهر الخمائل ص(٢٣-٤٢)، وروضة الناظرين ٢/ ٣٢.

(٤) زهر الخمائل ص(٢٣)، وينظر أيضاً مشاهير علماء نجد ص(٤٠٥).

٢ - الشيخ العلاّمة الفقيه عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية العفيفي المتوفى سنة ١٤١٥هـ - رحمه الله - اختاره لذلك الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف لما سافر إلى مصر لاختيار أساتذة لدار التوحيد[١].

٣ - الشيخ محمد حسين الذهبي.

٤ - الشيخ رياض هلال.

٥ - الشيخ إبراهيم عيسى.

٦ - الشيخ عبدالله بن سليمان المسعري.

٧ - الشيخ محمد عبدالحكم[٢].

وقد خرَّجت هذه الدار أعداداً كبيرة من القضاة، والمدرسين، والكُتَّاب والشعراء المعروفين، والباحثين التربويين الذين شغلوا مناصب عليا في مؤسسات الدولة التعليمية والتنفيذية[٣].

ومن أوائل وأبرز هؤلاء :

١ - الشيخ عثمان بن إبراهيم بن عبدالله الحقيل، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ - رحمه الله -[٤].

٢ - الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله الهويش، المتوفى سنة ١٣٩٤هـ - رحمه الله -[٥].

---

(١) ينظر في ترجمته : علماء نجد ٣/٢٧٥-٢٧٩.

(٢) ينظر هؤلاء في ترجمة الشيخ عبدالله البسام في كتابه علماء نجد ١/٩١.

(٣) ينظر : الملك عبدالعزيز والتعليم ص(٢٠٨).

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥/٦٦-٦٩، وروضة الناظرين ٢/١٠٣.

(٥) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٢٩١-٢٩٢، وروضة الناظرين ١/٣٠٢.

٣ - الشيخ عبدالله بن إبراهيم الخزيم، المتوفى سنة ١٣٩٤هـ - رحمه الله - ثم التحق بكلية الشريعة فتخرج منها، ثم عاد مدرساً في هذه الدار، ثم مساعداً، ثم مديراً لها[1].

٤ - الشيخ عبدالله بن عجيان العجيان، المتوفى سنة ١٣٩٦هـ - رحمه الله -[2].

٥ - الشيخ صالح بن علي بن سليمان آل ناصر، المتوفى سنة١٤٠٦هـ - رحمه الله -[3].

٦ - الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان الشاوي - رحمه الله -[4].

٧ - الشيخ عبدالله بن شلاش العبدالله المولود في بريدة سنة ١٣٣٧هـ، وتخرج منها عام ١٣٦٧هـ[5].

٨ - الشيخ حمود بن إبراهيم الشويعر، المولود في حائل سنة ١٣٥٢هـ، ودرس فيها سنة [6].

٩ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام - حفظه الله -[7].

وتلامذتها كثيرون جداً، ولا شك أن كثيراً من علمائنا وقضاتنا اليوم قد تخرجوا منها، ولكن لعدم الاطلاع على تراجم لهم تثبت ذلك رأيتُ الاقتصار على ما ذكرت، والمقصود التمثيل لا الحصر.

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ١٨/٢.

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣١١/٤.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥٢٤/٢.

(٤) ينظر ذلك في ترجمة والده في روضة الناظرين ٢٥٣/٢.

(٥) ينظر ذلك في ترجمته في زهر الخمائل ص(٢٩).

(٦) ينظر ذلك في ترجمته في زهر الخمائل ص(٣٠).

(٧) ينظر ذلك في ترجمته في مقدمة كتابه علماء نجد ٩١/١.

خامساً : كلية الشريعة :

تمَّ إنشاؤها في مكة المكرمة في عام ١٣٦٩هـ.

وتُعدُّ هذه الكلية أول كلية في المملكة العربية السعودية، بل هي بذرة التعليم العالي فيها، وعلى أساسها قامت جامعة أم القرى الحالية.

وقد أُدخلت عليها تعديلات في مناهجها وسُمِّيت بـ « كلية الشريعة والدراسات الإسلامية » فيما بعد عام ١٣٨٥هـ.

وكانت مناهجها الدراسية عند افتتاحها تقتصر على العلوم الدينية واللغة العربية، والمواد التي كانت تدرس فيها هي : التوحيد، والفقه، والحديث، ومصطلحه، والفرائض، وأصول التفسير، وأصول الفقه، والبلاغة والإنشاء، ثم أُدخلت عليها عام ١٣٧٤هـ مادة التربية وعلم النفس، وفي عام ١٣٧٩هـ مادة طرق التدريس...، وهكذا استمرت في التطور.

قال أحمد علي في كتابه : « كلية الشريعة وكيف تأسست » : « وهكذا بدأت أول تجربة رائدة للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية لتخريج المدرسين في العلوم الدينية والعربية ومناصب القضاء »(١).

وقد أُسندت إدارتها عند افتتاحها إلى الشيخ محمود القارئ ـ رحمه الله ـ، وبعد قيام وزارة المعارف أصبح الشيخ عبدالله الخياط مشرفاً عليها، ثم عُيِّن الشيخ صالح الحزامي مديراً لها، وخلفه في هذا المنصب السيد أحمد علي الذي أصبح عميداً عام ١٣٧٧هـ، فهو أول عميد لكلية الشريعة (٢).

---

(١) كلية الشريعة وكيف تأسست ص(١٢).

(٢) ينظر في ذلك كله : الانطلاقة التعليمية ١/٣٥٩-٣٦٤، والدعوة في عهد الملك

وقد تم اختيار نخبة من العلماء والأساتذة للتدريس فيها، ومن أبرزهم:

١ - الشيخ الفقيه علي بن محمد بن عبدالعزيز الهندي - رحمه الله -، وقد تولى تدريس الفقه فيها[1].

٢ - الشيخ المفسر إبراهيم بن زيدان، وتولى تدريس التفسير.

٣ - الشيخ محمد أبوشهبة، وتولى التدريس في التفسير أيضاً.

٤ - الشيخ عبدالمعز عبدالستار، وتولى تدريس الحديث.

٥ - الشيخ محمد متولي الشعراوي، تولى تدريس البلاغة، والثقافة العامة.

٦ - الشيخ خليل هراس، وتولى التدريس في العقيدة، وهو سلفي.

٧ - الشيخ أحمد القط، وتولى التدريس في العقيدة أيضاً، وهو سلفي.

٨ - الشيخ علي جبر، وتولى التدريس في العقيدة أيضاً، وهو علاّمة فيها إلا أنه أشعري - كما جاء في ترجمة الشيخ عبدالله البسام -.

٩ - الشيخ يوسف الضبع، وتولى تدريس النحو والصرف.

١٠ - الشيخ عبدالخالق عضيمة، وتولى التدريس في النحو والصرف أيضاً[2].

وقد واصل الدراسة فيها كثير ممن تخرجوا من دار التوحيد للاستزادة من العلوم الشرعية والعربية كما أسلفتُ في الكلام على الدار، ومن أوائل من التحقوا بها وتخرجوا منها :

عبدالعزيز ٤٦٣/١.

(١) ينظر ذلك في ترجمته في مقدمة كتابه (زهر الخمائل) ص(٧)، وينظر ترجمة الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٩٣/١.

(٢) هؤلاء ورد ذكرهم في ترجمة الشيخ عبدالله البسام في كتابه « علماء نجد » ٩٢/١-٩٣ على أنهم من مشايخه في هذه الكلية ، وعلى هذا الأساس ذكرتهم هنا.

١ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ـ حفظه الله ـ[١].

٢ - الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم الهويس ـ رحمه الله ـ[٢].

٣ - الشيخ عبدالرحمن بن محمد الشعلان ـ رحمه الله ـ[٣].

٤ - الشيخ عثمان بن إبراهيم الحقيل ـ رحمه الله ـ وتخرج فيها عام ١٣٧٥هـ[٤].

٥ - الشيخ عبدالله بن شلاش العبدالله، وتخرج فيها عام١٣٧٢هـ[٥].

٦ - الشيخ حمد بن محمد بن عثمان الشاوي، الذي تولى رئاسة ديوان إمارة مكة المكرمة [٦].

٧ - الشيخ عبدالله بن إبراهيم الخزيم ـ رحمه الله ـ، وتخرج فيها عام ١٣٧٦هـ، وعمل في التدريس والإدارة [٧].

٨ - الشيخ صالح بن علي بن سليمان آل ناصر ـ رحمه الله ـ، وقد أكمل دراسته العليا في القاهرة بعد ذلك[٨].

وغير هؤلاء من طلبة العلم الذين تولوا بعد تخرجهم المناصب المختلفة في القضاء والتعليم وغيرهما.

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في كتابه علماء نجد ٩٢/١.

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٢٩١/٣

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٢٩١/٣، وزهر الخمائل ص(٢٨).

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٦٧/٥، وروضة الناظرين ١٠٣/٢.

(٥) ينظر ذلك في ترجمته في زهر الخمائل ص(٢٩).

(٦) ينظر ذلك في ترجمة والده في روضة الناظرين ٢٥٣/٢.

(٧) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ١٨/٢.

(٨) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥٢٤/٢-٤٢٥.

ومن أبرز العلوم التي تُعَلَّم فيها علم الفقه كما تقدم في موادها، وممن تولى تدريسه فيها الشيخ الفاضل والفقيه البارز علي الهندي، ومن الكتب الفقهية التي كانت تُدَرَّس فيها كتاب « الروض المربع شرح زاد المستقنع » للشيخ منصور البهوتي الحنبلي، وفي الفرائض شرح الشنشوري[١].

سادساً : معهد الرياض العلمي :

وقد تمَّ إنشاء هذا المعهد بأمر من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بإشارة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، وذلك عام ١٣٧٠هـ، في مدينة الرياض، وبدأت الدراسة فيه في مطلع عام ١٣٧١هـ، ويُعدُّ من أهم وأوائل المؤسسات العلمية في العلوم الشرعية والعربية في المملكة.

قال عنه الغلامي : « ولعله أعظم المؤسسات العلمية في المملكة، وكان قد أمر بإنشائه جلالة الملك عبدالعزيز في بقعة فسيحة جنوب مدينة الرياض، وجرى افتتاحه بصورة رسمية في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٣٧١هـ من قِبَل جلالة الملك سعود عندما كان ولياً للعهد »[٢].

ويتألف المعهد من قسمٍ تمهيدي، ومدة الدراسة فيه سنتان، ويؤهل لدخول المرحلة الثانوية فيه، ومن أقسامٍ ثانوية وعالية، وقسم خاص للمكفوفين، ومدة الدراسة في هذه الأقسام أربع سنوات، وتؤهل للالتحاق بالكليات والتي أُنشأت فيما بعد.

---

(١) ينظر ذلك في ترجمة الشيخ عبدالله البسام في علماء نجد ٩٣/١.

(٢) الملك الراشد ص(٢٩٨).

وتُدَرَّس في هذا المعهد العلوم الدينية كالقرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، ونحوها، والعلوم العربية كالنحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، وهذا في أول الأمر، ثم أُدخلت العلوم الاجتماعية والرياضيات.

وبعد افتتاح كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وفي عام ١٣٧٦هـ أُجري تعديل حيث أصبحت الدراسة بالمعاهد خمس سنوات، وفي عام ١٣٨٢هـ ألغيت المرحلة التمهيدية، وفي عام ١٣٩١هـ جرى تعديل الدراسة فيها إلى متوسط وثانوي، ومدة الدراسة في كلٍّ منهما ثلاث سنوات، وقد تعددت المعاهد بعد افتتاحه حيث شملت معظم مدن المملكة [1].

وقد تولى الإشراف على هذا المعهد وغيره من المعاهد التي تم افتتاحها بعده سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته، وعيَّن أخاه عبداللطيف ـ رحمه الله ـ نائباً له ومديراً لهذا المعهد ـ معهد الرياض ـ فهو أول مدير له، ثم صار مديراً لجميع المعاهد، وضُمَّت إليه إدارة كليتي الشريعة واللغة العربية بعد افتتاحهما.

وقد تم اعتماد صرف مكافأة تشجيعه لطلاب تلك المعاهد[2].

وتم اختيار نخبة من العلماء والمدرسين من داخل المملكة وخارجها للتدريس في ذلك المعهد وما بعده تحت إشراف سماحة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ، قال الغلامي : « وقد انتدب للتدريس في هذا المعهد وفرعه علماء من الأزهر ومدرسون من وزارتي الأوقاف والمعارف المصرية

---

(١) ينظر في ذلك كله في :التعليم في المملكة العربية السعودية للدكتور عبدالله الزيد ص(٢١-٢٢)، والانطلاقة التعليمية ١/ ٢٨٣-٢٨٤، والموسوعة الحديثة للملكة العربية السعودية ص(١٥٠)، والملك الراشد ص(٢٩٨- ٢٩٩).

(٢) ينظر : علماء نجد ١/ ٢٤٩، وروضة الناظرين ١/ ٣١٤، ومشاهير علماء نجد ص(١٧٨).

وعددهم نحو ثلاثين مدرساً، وذلك عدا العلماء المنتدبين إليه من المملكة نفسها ومن بلاد المغرب وسوريا وغيرها من الأقطار الإسلامية »[١].

ومن أبرز هؤلاء العلماء على سبيل المثال :

١ - الشيخ الفقيه العلاّمة عبدالرحمن بن علي بن عبدالعزيز بن عودان، المتوفى سنة ١٣٧٤هـ - رحمه الله -، وكان تعيينه عام ١٣٧٠هـ، ثم نقل للقضاء في الرياض عام ١٣٧١هـ[٢].

٢ - الشيخ الفقيه عبدالله بن صالح الخليفي، المتوفى سنة ١٣٨١هـ، وقد تعين مدرساً فيه عام ١٣٧٢هـ حتى ١٣٧٦هـ حيث انتقل للتدريس في كلية الشريعة [٣].

٣ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله الخضيري، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ - رحمه الله -، ودرّس فيه مدة ثلاث سنوات ثم انتقل إلى التدريس في معهد شقراء، ثم بريدة، ثم المدينة المنورة، وصفه الشيخ محمد القاضي في مطلع ترجمته له بالفقيه[٤].

٤ - الشيخ عثمان بن إبراهيم بن عبدالله آل حقيل، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ - رحمه الله -، ودرّس فيه مدة طويلة [٥].

٥ - الشيخ العلاّمة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ - رحمه الله - صاحب « أضواء البيان »[٦].

---

(١) الملك الراشد ص(٢٩٨).

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ١٣٨/٣.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٣٢/٢.

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٢٨٦/٥، وروضة الناظرين ٧٤/٢.

(٥) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٧٦/٥-٨٦، وروضة الناظرين ١٠٣/٢.

(٦) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣٧٥/٦.

٦ - الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية العفيفي، المتوفى سنة ١٤١٥هـ ـ رحمه الله ـ، كما درَّس في كليتي الشريعة واللغة العربية وغيرهما[١].

٧ - سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ.

٨ - الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، رئيس محكمة التمييز.

٩ - الشيخ عبدالرزاق حمزة.

١٠ - الشيخ عبدالرحمن الأفريقي.

قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمة الشيخ محمد السياري: « ثم التحق بالمعهد العلمي لما افتتح سنة ١٣٧١هـ وواصل دراسته في المعهد، وتلقى العلم على أساتذته ومنهم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالرزاق حمزة، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي »[٢].

فهذا يدل دلالة واضحة على أن هؤلاء العلماء درَّسوا في المعهد عند افتتاحه، والله أعلم.

وقد تخرَّج في هذا المعهد نخبة مباركة من العلماء والقضاة والمدرسين وغيرهم، ومن أبرز وأوائل من التحقوا به وتخرجوا فيه:

١ - الشيخ فالح بن مهدي بن سعد آل مهدي، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ ـ رحمه الله ـ، وقد أكمل دراسته، وقد درَّس في المعهد ثم في كلية الشريعة بالرياض[٣].

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٢٧٧.

(٢) علماء نجد ٦/١٨١، وينظر أيضاً ترجمة الشيخ زيد بن فياض فيه ٢/٢٠٤، وترجمة علي بن محمد الزامل ٥/٢٦٢-٢٦٣.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥/٣٧١، وروضة الناظرين ٢/١٥٦.

٢ - الشيخ الفقيه مقبل بن حمود بن خلف الدميخي، المتوفى سنة ١٣٩٢هـ - رحمه الله - وقد واصل دراسته في كلية الشريعة وتخرج فيها عام ١٣٨١هـ بتقدير ممتاز، وقد عمل في مجال القضاء[(١)].

٣ - الشيخ عبدالله بن محمد بن إبراهيم الصيخان، المتوفى سنة ١٤٠١هـ - رحمه الله -، وقد التحق به عام ١٣٧١هـ ثم انتقل إلى معهد عنيزة عام ١٣٧٣هـ، وقد واصل تعليمه في كلية الشريعة وتخرج فيها بتفوق، وقد عمل في القضاء والتدريس[(٢)].

٤ - الشيخ عمر بن عبدالعزيز بن عمر المترك، المتوفى سنة ١٤٠٥هـ - رحمه الله - الذي أكمل دراسته العليا، وعمل في التدريس والقضاء، وآخر عمل له هو ترقيته إلى مستشار شرعي في الديوان الملكي[(٣)].

٥ - الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز السياري، المتوفى سنة ١٤٠٧هـ - رحمه الله -، وأكمل دراسته في كلية الشريعة، ثم عمل في القضاء[(٤)].

٦ - الشيخ علي بن عامر بن صالح آل عامر، المتوفى سنة ١٤١١هـ - رحمه الله -، وقد واصل تعليمه بعد تخرجه في المعهد في كلية الشريعة، وعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٥)].

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/٣٦٢.

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/٥٣.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥/٣٢٣.

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٦/١٨١.

(٥) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥/٢١٤-٢١٥.

٧ - الشيخ عبداللطيف بن محمد بن شديد، المتوفى سنة ١٤١٣هـ - رحمه الله -، وقد التحق بالمعهد عام ١٣٧٠هـ وواصل دراسته في كلية الشريعة[(١)].

٨ - الشيخ علي بن حمد بن محمد الصالحي، المتوفى سنة ١٤١٥هـ - رحمه الله -، وقد أكمل دراسته في كلية الشريعة، ثم المعهد العالي للقضاء انتساباً، وأنشأ مكتبة عنيزة، ومطبعة في الرياض سمَّاها « مطبعة النور » نشر فيها كثيراً من كتب العلم[(٢)].

٩ - الشيخ زيد بن عبدالعزيز بن زيد بن فياض، المتوفى سنة ١٤١٦هـ - رحمه الله -، وقد تخرج بتفوق، وترتيبه الأول على زملائه، وقد أكمل دراسته، وعمل في التدريس في المعهد والكليات، وتحرير صحيفة اليمامة، وعُيِّنَ عضواً في رئاسة القضاء[(٣)].

١٠ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حمد آل كنهل، المتوفى سنة ١٤١٦هـ - رحمه الله -، وقد عمل في القضاء[(٤)].

١١ - الشيخ العلاَّمة علي بن محمد بن زامل السليم، المتوفى سنة ١٤١٨هـ - رحمه الله وجزاه عنا وعن المسلمين خيراً -، وقد التحق فيه

عام ١٣٧٢ هـ ثم واصل دراسته في كلية الشريعة انتساباً[(٥)].

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٥٦٩.

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥/١٨١-١٨٢.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٢/٢٠٤، ٢٠٧.

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٤/٢٠٤-٢٠٥.

(٥) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٥/٢٦٢، وقد تتلمذتُ عليه في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم في مادة التفسير.

وقد كانت مادة الفقه من أبرز المواد التي تدرس في هذا المعهد وما تبعه وأكثرها عناية ؛ لأهميتها، وكان يدرس فيه مختصر « زاد المستقنع » للحجاوي الحنبلي وغيره ويرجع إلى بعض الشروح غير المطوَّلة، بل بعض المشايخ يُحفِّظه لطلابه فيه، وقد أفادني بذلك بعض من درسوا فيه عند افتتاحه حتى إن بعض أوائل من درسوا وتفوقوا فيه رُشِّحوا للقضاء بعد أن يلازموا بعض القضاة مدة من الوقت، ولا شك أنه لا يرشح لهذا إلا من كان عنده حصيلة جيدة وإدراك تام في علم الفقه.

❖ ❖ ❖

الفصل الرابع

الإفتاء

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الإفتاء الخاص في المساجد والبيوت وغيرها.

المبحث الثاني : الإفتـــاء العـــــام.

المبحث الأول
الافتاء الخاص في المساجد والبيوت وغيرها

الإفتاء أمر يختصُّ بالفقهاء من حيث الجملة؛ لأن غالب أسئلة الناس واستفساراتهم في الأحكام الفقهية، حيث إنهم يحتاجون إلى معرفة ما يبين لهم أحكام عباداتهم التي يتكرر فعلها في اليوم والليلة كالصلاة ونحوها، أو في السنة كالزكاة والصيام، أو في العمر كالحج والعمرة، وما يبين أحكام معاملاتهم كالبيع والرهن والإجارة والقرضْ ونحوها، أو النكاح والطلاق، أو غير ذلك، وهذا كله من اختصاص الفقهاء، وهذا ما كان حاصلاً في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، ولذلك نجد أن أكثر الفتاوى التي صدرت في عهده تدور في مجملها حول ذلك كما في الدرر السنية، ورسائل وفتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وغيرها.

وقد كان القضاة وأئمة المساجد يقومون بالإفتاء في البلدان التي يولون قضاءها وإمامة مساجدها، ويختصون بذلك، وهذا ما أردتُ به الإفتاء الخاص، وهذا القسم هو الغالب في ذلك العهد خاصة في أوله لصعوبة المواصلات والاتصال وجرياً على ما كان سائداً في السابق، فيكتفي كل أهل بلد باستفتاء من لديهم من القضاة ونحوهم، ولذلك نجد في تراجم من تولوا القضاء في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ممن سبقت الترجمة لهم وغيرهم عبارات توضح ذلك كأن يُقال: « أفتى ودرس »، أو «تولى الإفتاء في بلده»، أو « انتهى إليه الإفتاء » أو نحو ذلك، ومن الأمثلة على ذلك :

١ - الشيخ ناصر بن سعود بن عبدالعزيز بن عيسى، الملقب بـ« شويمي »، المتوفى سنة ١٣٥٠هـ ـ رحمه الله ـ وكان يُفتي في شقراء، حيث قال

الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في شقراء »[1].

٢ - الشيخ الفقيه فالح بن عثمان بن صغير آل صغير، المتوفى سنة ١٣٥٦هـ - رحمه الله -، وكان يفتي في الزلفي، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته عند توليه قضاء الزلفي : «... وأُعيد من الداهنة إلى الزلفي في السنة الثانية عام ١٣٣٧هـ فقام بالقضاء والتدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد »[2] أي الإفتاء في الزلفي.

٣ - الشيخ محمد بن إبراهيم بن سليمان النجيدي، المتوفى سنة ١٣٦٥هـ - رحمه الله - وكان يُفتي في بريدة والقرعاء، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « وأقام في بلده يُدرِّس ويُفتي ويعظ احتساباً عند الله تعالى »، وبلده كما جاء في أول ترجمته له قرية « القرعاء » شمال مدينة بريدة [3].

٤ - الشيخ عمر بن محمد بن سليم - رحمه الله -، وكان يفتي في بريدة، قال الشيخ محمد القاضي عنه : « وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في بريدة »[4].

وقد تقدمت ترجمته ضمن نماذج الفقهاء في هذا العهد.

٥ - الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، المتوفى سنة ١٣٦٨هـ - رحمه الله -، وكان يُفتي في الرياض، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « ... والمترجَم بقي في

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/٣٧٥-٣٨٧، وينظر أيضاً علماء نجد ٦/٤٦٠.

(٢) تنظر ترجمته في علماء نجد ٥/٣٦٨.

(٣) تنظر ترجمته في علماء نجد ٥/٤٤٩.

(٤) روضة الناظرين ٢/١٣٨.

الرياض بعد إعفائه من القضاء يَفتي ويدرَس حتى توفي عام ١٣٦٨هـ - رحمه الله تعالى - »[١].

٦ - الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم، المتوفى سنة ١٣٧٤هـ - رحمه الله -، وكان من المفتين في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، قال الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « وظلَّ يزاول أعمال القضاء بالمدينة ويرابط في المسجد النبوي لنفع الخلق إفتاء وتدريساً...»[٢].

٧ - الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق الحناكي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ - رحمه الله - وكان يُفتي في الرس، قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له: « من عام ١٣٢٥هـ حتى عام ١٣٤٠هـ قام بإمامة جامع الرس، وكان يُدرِّس ويعظ ويرشد ويُفتي في الجامع حتى عام ١٣٤٠هـ »[٣].

ولم يكن لمن يقوم بالإفتاء من القضاة وغيرهم في ذلك الوقت مكان معين، ولا وقت معين في الغالب، بل كان يُفتي في المسجد، وفي البيت، وفي الطريق، وفي مجلس القضاء، وفي غيرها، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وبعض العلماء يخصص مكاناً معيناً ووقتاً معيناً لإفتاء الناس وحل مشاكلهم تسهيلاً عليهم بالإضافة إلى استعداده لذلك في سائر الأوقات، ومن هؤلاء:

١ - الشيخ سعد بن محمد بن سعدان، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ - رحمه الله - الذي ارتحل إلى خميس مشيط ومكث فيها مدة طويلة حيث كان

---

(١) تنظر ترجمته في علماء نجد ٣/٨٢.

(٢) تنظر ترجمته في روضة الناظرين ٢/١٧ .

(٣) تنظر ترجمته في علماء نجد ٢/٢١٣.

يجلس بعد الصلاة على دكةٍ خارج المسجد ويستقبل أسئلة الناس ويفتيهم(١).

٢ - الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي المتوفى سنة ١٤٠٤هـ والذي ولي القضاء مدة طويلة وفي عدد من البلدان في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، حيث قال الشيخ عبدالله البسام عنه في ترجمته له : « والشيخ محمد البواردي شأنه شأن القادمين من القضاة في تنظيم حديث الناس في أسواق البيع والشراء، فيجلسون في يوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع في وقت الضحى في مجلس معين ومعروف بالسوق يعظون ويُفتون، ويفصلون في القضايا والمشكلات التي تعترض الناس في أسواقهم، علاوة على استقباله إياهم لأي أمرٍ يتعلق بشؤون عباداتهم ومعاملاتهم وأحوالهم الشخصية من زواج وطلاق، ويقصدهم البعيد والقريب لكل أمرٍ شرعي يُشكل عليهم »(٢).

وكانت غالب الفتاوى في ذلك العهد موافقة لمذهب الإمام أحمد - رحمه الله - إذا كان دليله أقوى سواء كان من الكتاب أو السنة أو القياس، كما أخذ الكثير من الفقهاء بآراء واجتهادات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، واجتهادات من سبق من أئمة الدعوة وغيرهم من الفقهاء المحققين - رحمهم الله جميعاً - ولو كانت مخالفة للمذهب الحنبلي إذا كان يسندها الدليل، ومن أمثلة ذلك :

---

(١) تنظر ترجمته في علماء نجد ٢/٢٣٤.

(٢) ينظر في ترجمته في علماء نجد ٥/٤٣٨-٤٤٨.

١ - تقسيم المياه إلى قسمين فقط : طهور، ونجس، مع أن المذهب عند الحنابلة تقسيمها إلى ثلاثة : طهور، وطاهر، ونجس(١).

٢ - طهارة جلد الميتة بالدباغ، وهذا رواية عن الإمام أحمد، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، والرواية الثانية وهي المذهب وعليها أكثر الأصحاب : عدم طهارته بالدباغ (٢).

٣- جواز فعل ذوات الأسباب في أوقات النهي عن الصلاة، وهو رواية عن الإمام أحمد، واختارها شيخ الإسلام ابن تيمية، والرواية الثانية وهي المشهور من المذهب عدم الجواز (٣).

٤ - عدم وجوب الكفارة على من جامع في رمضان دون أن يعلم أن ذلك اليوم من رمضان، وهذا قول في المذهب، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، والمذهب أن عليه القضاء والكفارة (٤).

٥ - ثبوت الشفعة في العقار الذي لا تجب قسمته إجباراً، وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - وغيرهما من المحققين، والقول المشهور في المذهب عدم ثبوتها(٥).

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر : الدرر السنية ٤/٦٩ ط. المكتب الإسلامي ، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢/٢٧.

(٢) ينظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢/٠٣، والمختارات الجلية للسعدي ص(٩).

(٣) ينظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢/ ٢٦٠، والمختارات الجلية للسعدي ص(٥١).

(٤) ينظر : الدرر السنية ٤/٣٨٦ ط. المكتب الإسلامي ، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٤/١٩٥، والمختارات الجلية ص(٨٥).

(٥) ينظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٨/١٧٩.

المبحث الثاني
الإفتاء العام

الكلام على الإفتاء العام هنا لا يخرج عن إطار الكلام على الإفتاء الخاص الذي تقدم في المبحث السابق في الجملة إلا من حيث عمومه لعدة بلدان.

وقد كان الفقيه ـ سواء كان قاضياً أو إمام مسجد أو غير ذلك ـ في أول هذا العهد يقوم بالإفتاء من غير تولية له بخصوصه، بل يفتي من يسأله عند أي حكم شرعي بناء على الأصل الشرعي وهو وجوب بذل العلم لمن يطلبه، وتحريم كتمانه، وانطلاقاً من واجب الدعوة إلى دين الله الذي يدخل في عمومه الإفتاء، كما أن تولية الإفتاء تدخل عرفاً في تولية القضاء أو الإمامة أو التدريس، وبحسب ثقة الناس بسعة علم العالم وتثبته عند الإفتاء وزهده وورعه وتقواه يتسع مجال الإفتاء عنده، فترد إليه الأسئلة من غير بلده، بل قد تكون من غير المملكة من البلدان الإسلامية وغيرها كما في فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ وغيرها، ويمكن تقسيم الإفتاء العام في هذا العهد إلى قسمين :

الأول : الإفتاء العام لمنطقة من المناطق :

ومن أمثلة الفقهاء الذين كانوا يقومون به ما يلي :

١ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن سويلم، المتوفى حوالي عام ١٣٥٠هـ تقريباً ـ رحمه الله ـ، حيث انتهى إليه الإفتاء في منطقة الأحساء، قال الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « وكان مرجعاً في الوثائق بالأحساء، وتولى إمامة جامعه بعد شيخه زمناً كما

انتهى الإفتاء والتدريس إليه بعد أن طعن شيخه في السن وضعف عن أداء واجب عمله »[1].

٢ - الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد المتوفى عام ١٣٥٩هـ، حيث تولى الإفتاء في عامة منطقة القصيم أثناء تعيين الملك عبدالعزيز - رحمه الله - له قاضياً فيها، قال الشيخ محمد القاضي : « وفي سنة ١٣٣٣هـ عيَّنه الملك عبدالعزيز قاضياً على قرى القصيم الرس والبكيرية والخبراء والبدائع ....، وانتهى الإفتاء والتدريس إليه فيها »[2].

وقد تقدمت ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٣ - الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، المتوفى سنة ١٣٦٧هـ - رحمه الله -، وقد انتهى إليه الإفتاء في إقليم الوشم عندما تولى القضاء فيه، ثم في الرياض، قال الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « وتولى قضاء الرياض وانتهى الإفتاء والتدريس إليه بعد وفاة أخيه عبدالله عام تسع وثلاثين »[3]، والشيخ لا يتعصب في فتاواه لمذهب أحد من الأئمة، وإنما يفتي بموجب الدليل، وقد يكتفي بنقل كلام من سبقه من الفقهاء، ويحرص على نقل كلام أهل العلم في أجوبته، ويجتهد في المسائل التي لا يوجد كلام أهل العلم عليها، وقد يرد إليه أسئلة من خارج الرياض أو خارج المملكة، فيجيب عليها، ولكنها قليلة [4].

---

(١) ينظر في ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ١/٢٧٥-٢٧٧.

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ١/٣٩٨.

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/٢٦٨.

(٤) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦١٤-٦١٦.

٤ - الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ - رحمه الله -، حيث انتهى إليه الإفتاء في منطقة سدير وما حولها، قال الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في سدير »[١]، وكان يهتم بتحرير الفتاوى، ولذلك ورد كثير منها في الدرر السنية، وقد سلك فيها مسلك التحقيق من ذكر الدليل والتعليل والترجيح لما رجَّحه الدليل من أقوال المجتهدين[٢].

وقد سبق ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٥ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى عام ١٣٧٦هـ - رحمه الله -، حيث كان مفتي بلده عنيزة وامتد ذلك إلى سائر منطقة القصيم خاصة بعد وفاة العلاّمة الشيخ عمر بن سليم في بريدة عام ١٣٦٢هـ، قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « كما نفع الله به الخاصة والعامة، فإنه صار مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم، فهو مدرِّس الطلاب، وواعظ العامة، وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد ... »[٣]، ويعني بالبلاد بلده عنيزة، وكان يفتي شفوياً وكتابة، ويميل في فتاواه إلى اختيارات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم - عليهما رحمة الله - كما تقدم في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٦ - الشيخ عبدالعزيز بن عمر بن عكاس، المتوفى سنة ١٣٨٣هـ - رحمه الله -، قال الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « وانتهى إليه الإفتاء والتدريس في الأحساء »[٤].

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٢/١٢.

(٢) ينظر : علماء نجد ٤/٢٧٠ نقلاً عن الشيخ محمد بن مانع.

(٣) علماء نجد ٣/٢٢٢، وينظر أيضاً روضة الناظرين ١/٢٢٣-٢٢٤.

(٤) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ١/٢٩٤.

الثاني : الإفتاء العام لسائر البلاد

ولا يتبوأ هذه المكانة العالية إلا من بلغ المرتبة العالية في الفقه والورع والتقى، بل لا يبلغها إلا من شهد له العامة والخاصة أنه أعلم أهل البلد بلسان حالهم ومقالهم، وكثير من فتاوى من يتولى ذلك تكون محررة ؛ لأنها ترد برسائل مكتوبة، ومن مختلف المناطق والبلدان، بل ترد عليهم الأسئلة من خارج البلاد، وقد يكون الرد موجهاً برسالة، وسيأتي الكلام عليه ـ إن شاء الله ـ، وقد لا يكون موجهاً، وهذا يدل على ثقة المسلمين في سائر بقاع الأرض بهذه البلاد وعلمائها، وغالب الفتاوى والرسائل المجموعة لهؤلاء، وقد بلغ هذه المرتبة في هذا العهد كلٌّ من :

١ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ ـ رحمه الله ـ، وقد انتهى إليه الإفتاء في أول هذا العهد في الرياض وما حولها[١]، ثم استمر في التوسع حسب توسع استيلاء الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على البلدان تباعاً بحيث شمل كل البلدان المستولى عليها، قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في صدر ترجمته له: « هو الإمام العالم الجليل، مفتي الديار النجدية، ومحيي الآثار السلفية، علاّمة نجد وزعيمها الإسلامي في زمنه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف... »[٢].

وقال الشثري : « فقد كانت الأسئلة والاستفسارات ترد عليه من الرياض ومن غيرها من البلدان عن الأحكام الشرعية، والشيخ يُجيب عليها إجابات مقرونة بالأدلة »[٣].

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في روضة الناظرين ٣٦١/١.

(٢) مشاهير علماء نجد ص(١٢٩).

(٣) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٦٠٣/٢ وقد ذكر في الهامش مواضع لتلك الفتاوى من الدرر السنية.

والغالب في فتاواه أنها كانت بما وصل إليه اجتهاده، والغالب الاقتصار على قولٍ واحد، وقد يذكر أكثر من قول كما في مسألة وقوع طلاق الجاهل والناسي، فقد ذكر فيها قولين وهما روايتان عن الإمام أحمد[1] [2].

وقد تقدم ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٢ - سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، المتوفى سنة ١٣٨٩هـ - رحمه الله -، وقد تولى الإفتاء العام لجميع بلدان المملكة العربية السعودية، وسُمِّي بـ « مفتي البلاد السعودية »، قال الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ في صدر ترجمته له : « مفتي البلاد السعودية، ورئيس قضاتها في حياته - رحمه الله - »[3].

وقال الشيخ محمد القاضي في صدر ترجمته له : « هو العالم الجليل مفتي المملكة العربية السعودية المحقق المدقق الشيخ محمد بن إبراهيم...»[4].

وقال الشيخ عبدالله البسام في صدر ترجمته له : « الشيخ العلاّمة، مفتي البلاد السعودية، ورئيس قضاتها، ومرجع أمورها الدينية والإسلامية محمد بن إبراهيم... »[5].

وقال الزركلي عنه: « كان المفتي الأول للبلاد العربية السعودية »[6].

---

(١) تنظر في الدرر السنية ٤/٤٠٦ ط. المكتب الإسلامي.

(٢) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٢/٦٠٥.

(٣) مشاهير علماء نجد ص(١٦٩).

(٤) روضة الناظرين ٢/٣١٦.

(٥) علماء نجد ٢٤٢/١.

(٦) الأعلام ٥/٣٠٦.

وقـد أُنشئت دار الإفتـاء والإشـراف علـى الشـؤون الـدينية عام ١٣٧٣هـ، فكانت تحت رئاسة سماحته ـ رحمه الله ـ، وذلك لكثرة الأسئلة وتوافر وسائل الاتصال، وبقصد تنظيم الفتاوى وإصدارها بشكل رسمي[١].

وقد تقدم ذكر ذلك وغيره من الأعمال، وبيان مكانته وعلمه وطريقته في الإفتاء ونبذة عن فتاواه وما تميزت به في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء، وسيأتي بقية أعماله في الفقه في عهد أبناء الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وفيما يتعلق بالتمثيل للفتاوى الفقهية فسأنقل بعض فتاوى الفقهاء في هذا العهد بنصها عن بعض هؤلاء الفقهاء في ملحق خاص في نهاية هذا البحث ـ إن شاء الله تعالى ـ.

❖ ❖ ❖

(١) مشاهير علماء نجد ص(١٧٨)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٦٥٢/٢.

الفصل الخامس

التأليف، والكتابة في الفقه

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تأليف الكتب والرسائل الفقهية في هذا العهد ويتضمن قائمة بها.

المبحث الثاني : كتابة الرسائل في المسائل الفقهية إلى الأفراد، وعامة الناس.

المبحث الثالث : الكتابة في المسائل الفقهية في الصحف والمجلات.

المبحث الأول
تأليف الكتب الفقهية في هذا العهد، ويتضمن قائمة بها

لم يكن الفقهاء في هذا العهد - عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يعتنون بالتأليف عنايتهم بالأمور الأخرى من القضاء والتدريس والإفتاء؛ لما يرونه من أن هذه أمور أكثر فائدة لعامة الناس في ذلك الوقت من التأليف، ولذلك شغلوا أكثر أوقاتهم بهذه الأمور :

قال الشيخ عبدالله البسام : « أعمال القضاء والبحث والاطلاع كلها تمنع القاضي من التفرغ للتأليف، وكان عادة علمائنا وقضاتنا الزهد في التأليف حتى لو وجدوا فرصة، والشعراء منهم لا يجمعون شعرهم، ولذا كانوا يكتفون في آثارهم بالوعظ والتدريس، وخطب الجمع والأعياد، والتعليق على بعض الكتب التي تُراجع من باب الفائدة ؛ لأن في ذلك شغلاً لأوقاتهم مع أعمال القضاء والفتيا، وما يستتبع حل قضايا الناس من بحثٍ وجهدٍ »[1].

وهذا من حيث الجملة وإلا فمنهم من أعطى التأليف العناية التامة، ومنهم من كان له مع أعمال القضاء والتدريس مشاركة جيدة فجمع بين هذه الأمور كلها، ومن أبرز العلماء الذين اشتهروا بالتأليف في علم الفقه ما يلي :

١ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ - رحمه الله -.

٢ - الشيخ سليمان بن عطية بن سليمان المزيني، المتوفى سنة ١٣٦٣هـ - رحمه الله -.

٣ - الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ - رحمه الله -.

---

(١) علماء نجد ٥/٤٤٣ في ترجمة الشيخ محمد البواردي.

٤ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ - رحمه الله ..

وقد تقدم ذكر مؤلفاتهم في تراجمهم ضمن نماذج الفقهاء، وسيأتي ذكرها ضمن القائمة - إن شاء الله ..

وعند استعراض الكتب والرسائل الفقهية المؤلفة في ذلك العهد نجد أن غالبها في الفقه الحنبلي، نظراً لكونه المذهب المعمول به في هذه البلاد منذ زمنٍ طويل، وأن كثيراً منها لا يخرج عن خدمة ما سبق من كتب المذهب الحنبلي وخاصة « زاد المستقنع » للحجاوي و« دليل الطالب » للشيخ مرعي، و« الروض المربع شرح زاد المستقنع » للشيخ منصور البهوتي، وذلك إما بشرح، وإما بتحشية، وإما باختصار، وإما بنظم، أما الرسائل ففي موضوعات فقهية مختلفة.

وكثيراً ما يكون الباعث على كتابتها إما مخالفة منتشرة بين الناس، أو سؤال يتكرر طرحه، أو نحو ذلك.

كما أُلِّف عدد من المناسك، وغالبها مختصر.

وإليك أخي القارئ الكريم قائمة بأسماء الكتب والرسائل الفقهية المؤلفة في هذا العهد.

«قائمة بالكتب والرسائل الفقهية المؤلفه في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله-»[١]

اسم الكتاب أو الرسالة	المؤلف	وفاته	الطباعة[٢]
أرجوزه في الاختيارات الفقهية	سليمان بن عطية المزيني	١٣٦٣[٣]	
ألغاز في الفقه والفرائض وجوابها	سليمان بن عطية المزيني	١٣٦٣	
إرشاد أولي البصائر الألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب (مرتبة على طريقة السؤال والجواب)	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦[٤]	
البركان في تحريم الدخان	سليمان بن عبدالرحمن العمري	١٣٧٥[٥]	
بغية النبيل (نظم فقهي على مذهب الإمام مالك)	عبدالعزيز بن صالح العلجي من المنطقة الشرقية		ط. عام ١٣٩٤[٦]

(١) وقد استفدت هذه القائمة في مجالها من نيل كتاب الدرر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد، وهو- أي الذيل- لجاسم الدوسري ص (١٠١- ١٠٥)، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل للشيخ بكر أبو زيد ٢/١٠١٤- ١٠١٦ ومن كتب التراجم وما استفدته من الكتابين المذكورين اكتفى بهذا التوثيق تلافياً للتكرار، وما استفدته من كتب التراجم أقوم بتوثيقه، وقد أثبت مؤلفات من توفي ما بين عام ١٣١٩هـ إلى ١٣٧٣هـ، وكذلك من تأخرت وفاته عن ذلك بسنوات قليلة يغلب على الظن تأليفة للمؤلفات قبله أو البدء فيها، وكذلك ما وجدت ما يفيد تأليفه في هذا العهد ولو تأخرت وفاة مؤلفه، وقد رتبتها على حروف المعجم تيسيراً على القارئ، ولتعذر ترتيبها ترتيباً زمنياً لعدم العلم بتاريخ التأليف، وأدخلت كتب الفرائض لأنه باب من أبواب الفقه كما هو معلوم، وقد أردت بذلك حصر تلك المؤلفات قدر المستطاع مدخلاً ضمنها ما سبق ذكره خلال تراجم نماذج الفقهاء.

(٢) وأرمز لها بـ «ط» وأترك مالا أعلم عن طباعته، وذلك حسب ما يتوفر لدي من معلومات في المراجع التي استفدت منها.

(٣) روضة الناظرين ١/١٣٦.

(٤) الإضافات علي النعت الأكمل ص (٤٢٩).

(٥) علماء نجد ٢/٣١٠.

(٦) الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية للدكتور عبدالله السبيعي ص (١١٢)، وقد ذكر أن تأليف هذا الكتاب عام ١٣٥٠هـ.

اسم الكتاب أو الرسالة	المؤلف	وفاته	الطباعة
جامع المسالك في أحكام المناسك	عبدالله بن سليمان بن بليهد	١٣٥٩	ط
الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبدالقوي (لم يكمله)	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦[١]	
الجواب الفارق بين العمائم والعصائب	سليمان بن سحمان	١٣٤٩	
الجواب الفاصل في حكم الساعة	سليمان بن سحمان	١٣٤٩	
حاشية على الروض المربع	عبدالله بن عبدالعزيز العنقري	١٣٧٣	
حاشية على الروض المربع	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦	
حاشية على الروض المربع	عبداللطيف بن حمد بن عتيق	١٣٥٠[٢]	
حاشية على الروض المربع	إبراهيم بن محمد بن ضويان	١٣٥٣[٣]	
حاشية على الفقه (استدراكاً على جميع الكتب المتداولة والمؤلفة في المذهب الحنبلي	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦[٤]	
حاشية على دليل الطالب	صالح بن عثمان بن حمد القاضي	١٣٥١	
حاشية على دليل الطالب	عثمان بن صالح بن عثمان القاضي	١٣٦٦	
حاشية على زاد المستقنع	عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر	١٣٥٩	ط
حاشية مختصرة على زاد المستقنع	إبراهيم بن محمد بن ضويان	١٣٥٣[٥]	
حكم سُبُع البدنة حكم الشاة	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦[٦]	

(١) علماء نجد ٢٢٧/٢.

(٢) علماء نجد ٥٦٠/٢.

(٣) مشاهير علماء نجد ص (٣٣٦).

(٤) الإضافات على النعت الأكمال ص (٤٢٩).

(٥) علماء نجد ٤٠٩/١.

(٦) المرجع السابق.

اسم الكتاب أو الرسالة	المؤلف	وفاته	الطباعة
حكم شرب الدخان	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦[(١)]	
حل الوثاق في أحكام الطلاق	سليمان بن سحمان	١٣٤٩	
الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة	فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك	١٣٧٧	
رسائل في الفقه	عبدالله بن مطلق الفهيد	١٣٧٧[(٢)]	ط
رسالة عن المداينات المحرمة	عبدالله بن محمد بن مفدا	١٣٣٧[(٣)]	
رسالة في الجهر بالذكر بعد الصلاة	سليمان بن سحمان	١٣٤٩[(٤)]	ط
رسالة في تحريم الحشيش	عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر	١٣٥٧[(٥)]	
رسالة في حكم قصر الصلاة في السفر	أحمد بن إبراهيم بن عيسى	١٣٢٩	
رسالة في صلاة التراويح	عبدالعزيز بن حمد بن عتيق	١٣٥٩[(٦)]	
الروض المربع المشبع من الروض المربع	فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك	١٣٧٧	
السبل السوية لفقه السنة المروية (منظوم في الفقه على أبواب الفقه	حافظ أحمد الحكمي	١٣٧٧[(٧)]	
السبيكة الذهبية على متن الرحبية	فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك	١٣٧٧	
الفتاوى	سليمان بن سحمان	١٣٤٩	
الفتاوى السعدية	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦	ط

(١) المرجع السابق

(٢) علماء نجد ٥١٠/٤

(٣) علماء نجد ٤٥٠/٤.

(٤) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٨٢٣/٢.

(٥) علماء نجد ٤٥٢/٣

(٦) علماء نجد ٣٣٢/٣.

(٧) مشاهير علماء نجد ص (٤٤٣).

اسم الكتاب أو الرسالة	المؤلف	وفاته	الطباعة
القول الصائب في حكم بيع اللحم بالتمر الغائب	فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك	١٣٧٧[١]	
كشف شبهات عبدالكريم البغدادي في تحليله ذبائح الصلّب وكفار البواد	سليمان بن سحمان	١٣٤٩[٢]	
كلمات السداد على متن الزاد	فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك	١٣٧٧	ط
المختارات الجلية	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦	ط
مختصر في الفقه	عبدالله بن سليمان بن بليهد	١٣٥٩	
مختصر في المناسك	عبدالله بن علي بن حميد	١٣٤٦	ط
مختصر في فقه الإمام أحمد بن حنبل	أبو بكر بن محمد عارف بن خوقير المكي	١٣٤٩	
مزيل الداء عن أصول القضاء	عبدالله بن مطلق بن فهيد	١٣٧٥	ط
مزيل الداء عن أصول القضاء	عبدالله بن مطلق الفهيد	١٣٧٧[٣]	ط
مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج البيت الله الحرام	عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر	١٤٠١	ط[٤]
منار السبيل في شرح الدليل (دليل الطالب)	إبراهيم بن محمد بن ضويان	١٣٥٣[٥]	ط
مناظرات فقهية	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦[٦]	

(١) علماء نجد ٣٩٧/٥.

(٢) مشاهير علماء نجد ص (٢٩٣).

(٣) علماء نجد ٥١١/٤.

(٤) ذكر في خاتمته ص (٢٤٩) أنه انتهى من تأليفه عام ١٣٦٧هـ وقام بتبييضه عام ١٣٧٢هـ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته.

(٥) علماء نجد ٤٠٨/١.

(٦) المرجع السابق.

اسم الكتاب أو الرسالة	المؤلف	وفاته	الطباعة
منسك	صالح بن عثمان بن حمد القاضي	١٣٥١	
منسك	سليمان بن عطية المزيني	١٣٦٣	
منسك	عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر	١٣٥٧(١)	
منظومة في أحكام الفقه	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦(٢)	
نظم اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية	سليمان بن سحمان	١٣٤٩(٣)	
نظم البيوع من دليل الطالب سماه (الحائلية)	سليمان بن عطية المزيني	١٣٦٣	
نظم دليل الطالب	عبدالرحمن بن ناصر السعدي	١٣٧٦	
نظم زاد المستقنع	محمد بن قاسم الخالدي	١٣٣٥	
نظم زاد المستقنع	سليمان بن عطية المزيني	١٣٦٣	ط
نظم زاد المستقنع	محمد بن فيصل آل مبارك	١٣٦٥(٤)	
النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض	حافظ أحمد الحكمي	١٣٧٧(٥)	ط
نيل المراد بنظم متن الزاد	سعد بن حمد بن عتيق	١٣٤٩	ط

(١) علماء نجد ٤٥٢/٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) علماء نجد ٤٠٢/٢.

(٤) علماء نجد ٣٦٠/٦.

(٥) مشاهير علماء نجد ص (٤٤٤)، وذكر أن المؤلف انتهى من تأليفه عام ١٣٦٥هـ وأنه طبع ١٣٧٣هـ.

المبحث الثاني
كتابة الرسائل في المسائل الفقهية إلى الأفراد وعامة الناس

نظراً لعدم وجود الاتصالات الهاتفية التي ظهرت في وقتنا الحاضر في غالب أيام هذا العهد - عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فقد كان الاعتماد في الاتصال على المراسلات الكتابية، ورغم وجود القضاة وطلاب العلم في أغلب البلدان والذين يقومون بإفتاء الناس كما تقدم إلا أن بعض المسائل الفقهية قد تُشكِل على هؤلاء القضاة وطلاب العلم، فيقومون بمراسلة من يرون أنهم أكثر منهم علماً من كبار فقهاء ذلك العهد، وممن كان يراسلهم على سبيل المثال الشيخ العلاّمة الفقيه عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالمحسن العبادي، المتوفى سنة ١٣٥٨هـ، حيث قال عنه الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : «... وكان يُكاتب كبار علماء نجد في المسائل التي لا يجد لها حلاً فيما لديه من المراجع »[(١)].

وقد يراسلهم عامة الناس لعدم وجود من يتولى الإفتاء في البلد، أو من باب الاحتياط وزيادة التثبت، ولذلك فإن غالب تلك الرسائل تكون موجهة لكبار الفقهاء الذين أُسند إليهم الإفتاء العام، وبناءً على تلك الرسائل المكتوبة يكون الرد كتابياً وموجهاً لمن صدر منه الاستفتاء وبصيغة الرسائل المتعارف عليها.

وتختلف الإجابات في تلك الرسائل باختلاف المجيب، وباختلاف السائل، وباختلاف المسألة المسؤول عن حكمها، ومدى انتشارها، وحاجة الناس إليها من جهة التفصيل وسياق الأقوال والأدلة فيها، وغالب ما يكون موجهاً من الأفراد من غير القضاة وطلاب العلم الاختصار،

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٢٩٤ .

وغالب ما يكون موجهاً من جهة القضاة وطلاب العلم التفصيل؛ لأن الحاجة تقتضي ذلك.

وغالب تلك الرسائل تكون على المذهب الحنبلي، حيث إنه المذهب المعمول به في غالب هذه البلاد، وكثيراً ما يُنقل فيها بعض النقول من كتب فقهاء متأخري الحنابلة كالإقناع، والمنتهى، وشرحيهما للبهوتي، وغيرها، ويبين المفتي فيها رأيه، وقد تقدم ذكر ذلك وغيره بشيء من التفصيل في الكلام على الإفتاء في المبحث السابق.

وقد تكون الرسالة الموجهة لعامة الناس من غير سؤال، وأكثر هذا النوع في الحث على بعض الأمور التي يرى الفقيه تقصيراً من الناس في شأنها كصلاة الجماعة، أو نحو ذلك، ويُطلب من أئمة المساجد أو الخطباء في الجمعة تلاوتها على عامة الناس.

ومن أمثلة الفقهاء الذين كانوا يرسلون الرسائل والفتاوى في هذا العهد:

١ - الشيخ العلاّمة الفقيه عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله -، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « ... وقام بما قام به أبوه وجده من الدروس العامة والخاصة، وتحرير الرسائل والنصائح والفتاوى إلى البلدان النائية »[1].

٢ - الشيخ العلاّمة الفقيه سعد بن حمد بن عتيق - رحمه الله -، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « كما تصدى لنشر العلم بالكتابة، فقد بعث الرسائل والنصائح، كما حرر الفتاوى والأجوبة على الأسئلة فيما لو جُمعت كتاباته وفتاويه لجاءت جزءاً حافلاً »[2]،

(١) علماء نجد ٢٢١/١ .

(٢) علماء نجد ٢٢٤/٢ .

وقد جمع أكثرها بالفعل إسماعيل بن عتيق في جزء سماه « المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد ابن حمد بن عتيق »، وهو مطبوع، وله فتاوى ورسائل كثيرة في الدرر السنية .

وقد تقدمت الترجمة لهما ضمن نماذج الفقهاء، وذكرتُ ذلك.

٣ - الشيخ الفقيه سعد بن سعود بن مفلح الجذالين - رحمه الله -، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « وللمترجَم دور في كتابة النصائح وإرسالها للقرى والهجر وأهل البادية، كما أن له عدة رسائل في الأسماء والصفات، ورسائل في الفقه، وبعض الفتاوى »[١].

وعند التأمل في تلك الرسائل - الخاصة والعامة - يتجلى أن كتابها - رحمهم الله - قد حرصوا على كتابتها بالطريقة الشرعية الواردة في الكتاب، والسنة في كتابة النبي - صلى الله عليه وسلم - لملوك الأمصار وأمراء القبائل في عصره، ومن ذلك :

١ - البدء بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، دون الحمد وغيرها من العبارات كما في كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لهرقل عظيم الروم[٢]، وغيره .

٢ - كتابة اسم المرسِل أولاً ثم المرسَل إليه كما في قول الله تعالى عن كتاب سليمان - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - : ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٣]، وكتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لهرقل.

---

(١) علماء نجد ٢/٢٢٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي ١/٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية رقم (٣٠) .

٣ – الدعاء للمرسَل إليه بالدعاء المعقول المناسب.

٤ – السلام على المرسَل إليه، عملاً بما ورد في الحث على إفشائه.

٥ – الوضوح في العبارات من غير تكلف بالمحسِّنات اللفظية.

٦ – إنهاء الرسالة بالإيصاء بتبليغ السلام لمن يشارك المرسَل إليه في قرابة أو عمل.

٧ – وضع التاريخ في آخر الرسالة.

٨ – وضع الختم في آخر الرسالة اقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك[1].

وقد اشتمل كتاب « الدرر السنية" وكتاب » فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم" وغيرهما على الكثير من ذلك، وقد وضعتُ ملحقاً في آخر البحث لنماذج من تلك الرسائل، ويتضح من خلالها ما ذكرتُ من هذه الأمور وتلك الخطوات.

❖ ❖ ❖

(١) ذكر هذه الخطوات في كتابة الرسائل الشثري في كتابه "الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز"١/٤٠٨-٤٠٩ .

المبحث الثالث
الكتابة في المسائل الفقهية في الصحف والمجلات

الصحف والمجلات من وسائل النشر الحديثة والمفيدة ؛ لسرعة انتشارها، ولتداولها بين سائر طبقات المجتمع، وكانت موجودة في الحجاز منذ وقت متقدم، ولكنها كانت بدائية وقليلة الفائدة والانتشار ؛ لفقد أكثر القائمين عليها التأهيل المطلوب.

يقول الدكتور صلاح الدين عبدالحميد : « لقد كانت البداية الأولى في الحقبة التي سبقت توحيد البلاد متعثرة، ولم يفد منها أبناء الوطن فائدة صحفية واضحة، ذلك أنهم لم يدعو للمشاركة في العمل الصحفي، بل كانوا يتلقون ما يُكتب في هذه الصحف، ويقفون منه موقفاً سلبياً»[1].

وبعد استيلاء الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على الحجاز عام ١٣٤٣هـ وحصل الاستقرار السياسي صار الجو ملائماً للأنشطة الصحفية، وتمت دعوة الكتاب والأدباء والصحفيين إلى تسيير دفة الصحافة، فانصرفوا إلى معالجة الموضوعات الصحفية والدعوية.

وقد تولى الشيخ يوسف ياسين الإشراف على الصحافة والنشر في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، وتم إنشاء كثير من الجرائد والمجلات، وهي :

١ - جريدة أم القرى، وهي الجريدة الرسمية، وتم إنشاؤها عام ١٣٤٣هـ بمكة المكرمة، وتطبع بمطابع الحكومة، وقد تولى رئاسة تحريرها يوسف شاهين.

---

(١) ينظر : الصحافة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز (من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية ١/ ٤٢٠) .

٢ - مجلة الإصلاح، وهي مجلة دينية علمية اجتماعية أخلاقية، وتم إنشاؤها عام ١٣٤٧هـ، وقد تولى إدارتها والإشراف على تحريرها الشيخ محمد حامد الفقي أحد علماء الأزهر.

٣ - جريدة صوت الحجاز، وهي تهتم بالأدب، وتم إنشاؤها عام ١٣٥٠هـ.

٤ - مجلة المنهل، وهي تهتم بالأدب والثقافة، وقد أنشأها عبدالقدوس الأنصاري في المدينة عام ١٣٥٥هـ.

٥ - جريدة المدينة المنورة، وتم إنشاؤها عام ١٣٥٦هـ على يدعثمان حافظ.

٦ - مجلة النداء الإسلامي، وهي مجلة دينية اجتماعية تاريخية، وقد تم إنشاؤها عام ١٣٥٦هـ في مكة المكرمة، وتولى إدارتها ورئاسة تحريرها مصطفى اندرقيري.

٧ - مجلة الحج، وتم إنشاؤها عام ١٣٦٦هـ في مكة المكرمة، وهي مجلة رسمية تابعة لوزارة الحج والأوقاف، وتهتم بأمور وقضايا الحج.

٨ - مجلة اليمامة، وهي أول صحيفة تصدر في المنطقة الوسطى، وتم إنشاؤها في الرياض عام ١٣٧٢هـ، وتولى رئاسة تحريرها الشيخ حمد الجاسر(١).

وإذا نظرنا إلى تخصص هذه الجرائد والمجلات وجدنا أن أقربها إلى العناية بالفقه هي مجلة الإصلاح، فهي مجلة علمية دينية، ويقوم عليها علاّمة له عناية بالفقه والتحقيق فيه وهو الشيخ محمد حامد الفقي، ومجلة النداء الإسلامي، ومجلة الحج، ونحوها.

---

(١) ينظر في ذلك : المرجع السابق ١/٤٢٨، ونشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ص(١٤٩-١٨٠)، والصحافة في الحجاز ص(١٢٧، ١٥٢، ١٦١)، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٢٦-١٠٢٨، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٤٧٤-٤٧٨ .

وغالب ما يطرح في الجرائد والمجلات في الموضوعات الفقهية يتناول الحث على بعض العبادات وبيان فضلها، والتحذير من بعض المخالفات والمعاملات المحرمة، ونقل بعض الفتاوى الفقهية عن بعض كبار العلماء، وتندر فيها الكتابات العلمية المؤصلة والموثقة.

ومن الموضوعات الفقهية التي طرقتها بعض المجلات في ذلك العهد، تحدث المحرر في العدد السادس عشر من مجلة النداء الإسلامي الذي نُشِرَ في شهر رجب سنة ١٣٥٧هـ عن « فرض الحج » في الصفحة الأولى(١).

وقد حاولتُ الحصول على نماذج من المقالات الفقهية ولكن تعذَّر ذلك لقدمها.

❖ ❖ ❖

(١) ينظر : نشأة الصحافة ص(١٧٨) .

الفصل السادس

نسخ الكتب الفقهية، وطباعتها، وإنشاء المكتبات

وفيــــه ثلاثــــة مباحث :

المبحث الأول : نســـخ الـــكتـــب الفقهيـــة.

المبحث الثـاني : طباعة الكتب الفقهية وتوزيعها.

المبحث الثالث : إنشاء المكتبات التي تتضمن الكتب الفقهية.

المبحث الأول
نسخ الكتب الفقهية

ضمن العناية الشاملة والتامة بعلم الفقه في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ اعتنى الفقهاء بنسخ كتبه بخط اليد، وخاصة كتب الفقه الحنبلي، وبذلوا في ذلك أنفس الأوقات والأموال، حيث لم توجد بعد آلات التصوير ونحوها، وإن وجدت في آخره فهي محدودة وبدائية، ومن الفقهاء من يقوم هو بنفسه بالنسخ، ومنهم من يستأجر من يرى فيه الأهلية من الأمانة وجودة الخط، ثم يقوم هو بالمطابقة على الأصل، ولا شك أن هذا العمل أعطى الفقه دفعة قوية في الانتشار، ومن أبرز من كان لهم جهد بارز في هذا المجال من الفقهاء ما يلي :

١ - الشيخ العلاّمة الفقيه إبراهيم بن محمد بن ضويان، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ ـ رحمه الله ـ، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : "كتب بخطه الحسن المضبوط كثيراً من الكتب العلمية، قال الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد : وله مكتبة عظيمة غالبها بخطه"[(١)]، ولا ريب في أن من ضمن هذه الكتب إن لم يكن أغلبها كتب فقهية، حيث إن الشيخ ـ رحمه الله ـ من أبرز علماء عصره عناية بالفقه، كما تقدم في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٢ - الشيخ العلاّمة عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عامر، المتوفى سنة ١٣٥٧هـ ـ رحمه الله ـ، حيث قال الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له: « وخطه في غاية الحسن والضبط، وخطه معروف مشهور ويعتمد عليه عند المشايخ والقضاة، ويُضرب بعدالة خطه المثل، فيُقال : (مثل خط ابن عامر ما يبطل)، وقد نسخ المترجَم وكتب بخط يده عشرات الكتب في علوم مختلفة »، وذكر من

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ١/٤٠٩ .

الكتب الفقهية التي نسخها : « فتاوى ومسائل الشيخ سليمان بن علي » عام ١٣٣٤هـ، و « دليل الطالب لنيل المطالب » للشيخ مرعي، وأجزاء من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية [١].

٣ - الشيخ العلاّمة الفقيه عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر بن بشر، المتوفى سنة ١٣٥٩هـ - رحمه الله -، حيث قال عنه الشيخ عبدالله البسام في ترجمته له : « ... وله حواش على مخطوطات الأصحاب ذكر لي ذلك تلميذه العلاّمة الشيخ عبدالله بن يابس ساكن مصر، وقال : إنه خطاط، وقد خط كتب ابن رجب، وشرح الدليل « يعني منار السبيل » مراراً، ووضع عليهما حواشي ونقولات مفيدة... » [٢].

٤ - الشيخ العلاّمة الفقيه عبدالله بن عمر بن دهيش - رحمه الله - حيث قام عندما تولى رئاسة محكمة حائل ١٣٥٩هـ باستنساخ عدد من كتب الفقه الحنبلي منها : « كشاف القناع في شرح الإقناع » لمنصور البهوتي، واستنسخه عن نسخة بخط المؤلف، وكتاب « الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف » لعلي بن سليمان المرداوي، وقد استنسخ منه نسختين، وكتاب « التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح » لأحمد الشويكي، كما استنسخ عدداً من الكتب عندما نُقِلَ إلى مكة عام ١٦٣١هـ [٣]، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٤٥٠-٤٥١ .

(٢) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣/٤٢٤-٤٢٥ .

(٣) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٤/٣٥٥-٣٥٦ .

المبحث الثاني

طباعة الكتب، وتوزيعها

لقيت طباعة الكتب العلمية عامة وكتب الفقه الحنبلي خاصة اهتماماً بالغاً في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - من الناس عامة، ومنه خاصة، وقد ساعد على ذلك تطور الطباعة نسبياً في آخر هذا العهد في بعض الدول المجاورة، كمصر، والهند، وغيرهما، والإشارة بذلك وتولي الإشراف عليها من قبل بعض العلماء، كما قام بإنشاء مطابع الحكومة التي تولت نشر بعض الكتب والمجاميع، ومن أبرز الكتب الفقهية والتي تخدم الفقه والفقهاء التي طبعت في هذا العهد ما يلي :

أولاً : الكتب الفقهية :

٢،١ - المغني والشرح الكبير، للعالمين الجليلين موفق الدين ابن قدامة وشمس الدين ابن قدامة، وقد طبع على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في مطبعة المنار بمصر بإشراف وتعليق الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٣٤٥هـ، يقول الشخ رشيد رضا في مقدمته : «إذا يسّر الله - تعالى - لكتاب المغني من يطبعه فأنا أموت آمناً على الفقه الإسلامي ألاّ يموت، ثم مازلتُ أفكر في السعي لطبعه إلى أن هداني الله - تعالى - إلى تبليغ أُمنيتي هذه إلى السلطان عبدالعزيز إمام نجد وملحقاتها، فبلغتُ أولاً أنه - أيَّد الله تعالى به العلم والدين، وأعزَّ بسيفه الإسلام والمسلمين - عازم على طبع هذا الكتاب مع كتب أخرى لإحياء العلم، وتوسيع نطاقه في بلاده، ثم خاطبني هو آخراً في طبعه مع كتاب الشرح الكبير، وطبع تفسيري ابن جرير وابن كثير، وكتب أخرى من كتب السنة والفقه »[1].

---

(١) ينظر : مقدمة المغني ١١/١، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٢٩/٣، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٠٨/١، ٥١٠، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(٧٢) .

٣ - التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح، للشيخ أحمد بن محمد الشويكي، المتوفى سنة ٩٣٠هـ، وقد طبع طبعته الأولى على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة عام ١٣٧١هـ[١].

٤ - جامع المسالك في أحكام المناسك على المذاهب الأربعة، يتكون من أربعة مناسك لأربعة مؤلفين، أحدها لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المتوفى سنة ١٢٣٣هـ، واسمه : « تحفة الناسك بأحكام المناسك »، والتي طبعت بإشراف الشيخ عبدالله بن بليهد - رحمه الله -[٢]، ولم أطلع على ذكر للثلاثة الباقية.

وبعضهم يذكر نحو هذا المجموع باسم « مناسك الحج على المذاهب الأربعة »، الذي طُبع على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بمطبعة دار إحياء الكتب العربية مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة عام ١٣٦٦هـ[٣]، والله أعلم.

٥ - مصباح السالك في أحكام المناسك، للشيخ سليمان بن علي، الجد الأدنى للشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -، وقد قام بطباعته الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - بمصر عام ١٣٥٢هـ[٤].

---

(١) ينظر : الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ص(٥٤)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥١١/١ .

(٢) ينظر : المدخل المفصل لبكر أبوزيد ٨٤٧/٢ .

(٣) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٣١/٣، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(٧٣)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥١١/١

(٤) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(١٤٦) .

٦ - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اختيار أبي الحسن علي بن محمد البعلي، المتوفى سنة ٨٠٣ هـ، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، وقد طُبع على نفقة سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٦٩هـ.

٧ - المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لمجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن تيمية المتوفى سنة ٥٢٦هـ، وقد طُبع في مطبعة السنة المحمدية في القاهرة عام ١٣٦٩هـ على نفقة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله -[١].

٨ - الروض المربع في شرح زاد المستقنع، لمنصور البهوتي، مع حاشية الشيخ عبدالله العنقري عليه، وقد طُبع في مطبعة السنة المحمدية في القاهرة عام ١٣٧٠هـ على نفقة سمو الأمير منصور بن عبدالعزيز - رحمه الله -[٢] .

ثانياً : كتب الفتاوى والرسائل الفقهية :

١ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لجماعة من علماء نجد، فقد طُبعت الطبعة الأولى على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بمطبعة المنار في مصر في أربعة أجزاء عام ١٣٤٦هـ وأشرف على طباعتها وتصحيحها الشيخ محمد رشيد رضا[٣]، وهي متضمنة لكثير من الرسائل المفيدة.

---

(١) ينظر : الدر المنضد ص(٣٥)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٥١٤ .

(٢) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٥١٥ .

(٣) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٢٩، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(٧٢)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/ ٥١٠

٢ - مجموع رسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -[1].

٣ - مختصر الفتاوى المصرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -، وقد طُبع بأمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٦٨هـ بتصحيح وتعليق الشيخ محمد حامد الفقي، وقامت بنشره دار نشر الكتب الإسلامية « كوجرانوالة - باكستان »[2].

٤ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمعها ورتَّبها الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم، وطبعها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الطبعة الأولى بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة في ثمانية أجزاء عام ١٣٥٢هـ[3].

٥ - مجموعة رسائل وفتاوى، لبعض علماء نجد[4].

ثالثاً : كتب تراجم الفقهاء :

١ - طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، المتوفى سنة ٥٢٦هـ، وقد طُبع على نفقة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة بتصحيح الشيخ محمد حامد الفقي في جزءين سنة ١٣٧٠هـ[5].

٢ - ذيل طبقات الحنابلة، لأبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، المتوفى سنة ٧٩٥هـ، وقد طُبع على نفقة الملك عبدالعزيز -

---

(١) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٢٩، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(٧٢) .

(٢) ينظر المرجعان السابقان .

(٣) ينظر : المرجعان السابقان ، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٥١٠ .

(٤) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٢٩، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(٧٢) .

(٥) ينظر : المرجعان السابقان ، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٥٠٩ .

رحمه الله ـ بمطبعة السنة المحمدية في القاهرة بتصحيح الشيخ محمد حامد الفقي في جزءين سنة ١٣٧٢هـ[١].

٣ - مختصر طبقات الحنابلة، لشمس الدين النابلسي، طُبع على نفقة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بمطبعة الاعتدال ومطبعة الترقي بدمشق في جزء واحد سنة ١٣٥٠هـ[٢].

وهذا غيضٌ من فيضٍ مما طُبِعَ من الكتب والمجاميع والفتاوى الفقهية وكتب تراجم الفقهاء في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وعلى نفقته ـ وهي الأكثر ـ ونفقة أولاده الذين استنوا بهذه السنة الحسنة وساروا على نهجه في دعم نشر العلم الشرعي عامة والفقه الحنبلي خاصة، واستمروا على ذلك حتى عهدنا الحاضر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ يحفظه الله ـ الذي له الأيادي البيضاء في هذا السبيل وغيره من سبل الخير، والمقصود هنا التمثيل وليس الحصر.

وقد قامت وزارة المعارف بوضع دليل للكتب التي قام الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بطباعتها على نفقته الخاصة، أسمته "دليل المؤلفات السعودية" وصدر سنة ١٣٨٤هـ، وقد اشتمل على اثنين وسبعين كتاباً تمثل بعض تلك الكتب وليس كلها، كما أورد الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي في بحثه عن «عناية الملك عبدالعزيز بطبع الكتب»، وهو من بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز سنة ١٤٠٦هـ ملحقاً بالكتب التي طبعت على نفقته تضمن ثمانية وتسعين عنواناً، بعضها عبارة عن مجموعة رسائل[٣].

---

(١) ينظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٠٩/١ .

(٢) ينظر المرجع السابق ٥١٠/١ .

(٣) ذكر ذلك الدكتور الشثري في كتابه الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ٥٠٦/١، وقد حاولت الاطلاع على ما ذكر فلم يتيسر ، ولكن المقصود التمثيل كما ذكرتُ .

وستأتي صور لأغلفة بعض هذه الكتب في ملحقٍ خاصٍ ضمن الملاحق - إن شاء الله - تبين ذلك.

أما في مجال شراء الكتب وتوزيعها مجاناً فقد نال اهتماماً كبيراً من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وخاصة الكتب الفقهية رغم الظروف المادية في ذلك العهد، وقد قصد بذلك أمران :

أحدهما - وهو الأهم - : نشر كتب العلم بين أفراد المجتمع طلباً للأجر والثواب.

والثاني : دعم المطابع ودور النشر التي تهتم بطباعة كتب العلوم الشرعية ونحوها، لتستمر في هذا العلم المبارك.

ومن أبرز الكتب الفقهية التي قام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بشرائها وتوزيعها مجاناً ما يلي :

١ - كشاف القناع عن متن الإقناع، للشيخ منصور البهوتي الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٥١هـ.

٢ - شرح منتهى الإرادات، للشيخ منصور البهوتي الحنبلي - أيضاً-.

٣ - زاد المستقنع في اختصار المقنع، للشيخ موسى بن أحمد الحجاوي الحنبلي، المتوفى سنة ٩٦٨هـ.

٤ - العمدة في الفقه، للشيخ موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ٦٢٠هـ[1].

---

(١) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/ ١٠٣٣، وعبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص(٧٥)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ١/ ٥١٦، والدر المنضد ص(٥٦-٥٧، ٥٤-٥٥، ٣٢-٣٣).

وحرصاً من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على متابعة طباعة هذه الكتب وغيرها من كتب العلم وإيصالها إلى أيدي من يستفيد منها من طلبة العلم إتماماً لهذا العلم المبارك فقد أسند الإشراف على طباعتها وتوزيعها إلى الشيخ العلاّمة عبدالله بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ، فكانت لا تصرف إلا بأمرٍ منه[1].

❖ ❖ ❖

(١) ينظر : روضة الناظرين ٢/ ٢١، ومشاهير علماء نجد ص(١٥٤).

المبحث الثالث

إنشاء المكتبات التي تحوي الكتب الفقهية

المكتبة في مفهومها العام عبارة عن جمع عدد من الكتب في مكان واحد في فنٍّ واحد، أو في فنون متعددة، وتختلف من حيث الحجم، وإنشاؤها أمر قديم، اهتم به المسلمون سلفاً وخلفاً، لما فيه من الفائدة العلمية الكبيرة، وقد لقي ذلك اهتماماً من علماء الدعوة السلفية، ومن ولاة الأمر في شبه الجزيرة العربية من آل سعود، ولما جاء العهد الزاهر ـ عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ اهتم به اهتماماً بالغاً تبعاً لاهتمامه بالعلم والتعليم، وتعددت المكتبات حتى عمت أكثر المدن، بل امتدت إلى الهجر والقرى، وتنقسم المكتبات العلمية والتي لها اهتمام بكتب الفقه في هذا العهد إلى قسمين :

القسم الأول : المكتبات الخاصة

وهي المكتبات التي يقوم بجمعها أحد العلماء بنفسه بجهوده الخاصة، وقد يختص بالانتفاع بها، وغالباً ما يتيح لطلاب العلم الانتفاع بها، وهي أول القسمين وأكثرها انتشاراً، ولكنها الأقل من حيث الحجم، ودور الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في هذا القسم هو الدعم المعنوي بالتشجيع على ذلك، والمادي بتزويدها بما يقوم بطبعه وتوزيعه مما سبق وغيره، وغير ذلك.

ومن أبرز هذه المكتبات ما يلي :

١ ـ **مكتبة الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش** ـ رحمه الله ـ، حيث كان مغرماً بجمع الكتب ونسخها، وقد جمع مكتبة كبيرة، وتتضمن كثيراً من الكتب الفقهية على المذاهب الأربعة، وجمع كثيراً منها عندما كان رئيساً لمحكمة حائل عام ١٣٥٩هـ[1].

وقد تقدم ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

---

(١) ينظر ذلك في ترجمته في علماء نجد ٣٥١/٤-٣٥٧ .

٢ - **مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف**، المتوفى سنة ١٣٦٧هـ - رحمه الله -، حيث كان شغوفاً بجمع الكتب مهما كلَّفه ذلك من الجهد والمال، وورث بعضها من أسلافه، قال الشيخ عبدالله البسام : « ...حتى جمع من نفائس المخطوطات مكتبة لا نظير لها في نجد »(١)، ولا شك أنها تحوي مجموعة كبيرة من كتب الفقه حيث إن الشيخ من أبرز فقهاء عصره، وقد نقل معظمها بعد وفاته فصار نواة للمكتبة السعودية العامة بالرياض(٢).

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٣ - **مكتبة الشيخ الفقيه العلاّمة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري**، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ - رحمه الله - في المجمعة، حيث جمع مكتبة حافلة بنفائس المخطوطات والكتب المطبوعة (٣)، قال الزركلي عنها : « فيها مخطوطات في الفقه الحنبلي، وغيره »(٤).

وقد تقدم ذلك في ترجمته ضمن نماذج الفقهاء.

٤ - **مكتبة الشيخ الفقيه العلاّمة علي بن عبدالعزيز العباس** المولود في حائل سنة ١٣٠٦هـ، المتوفى سنة ١٣٨٩هـ - رحمه الله -، حيث شرع منذ وقت مبكر من عمره في جمع مكتبة فقهية كبرى، قال الشيخ محمد القاضي في ترجمته له : « ولديه مكتبة كبرى غالبها مخطوط من كتب المذهب »(٥)، فهو وإن كان متأخر الوفاة إلا أن جمعه للمكتبة بدأ تدريجيًا في هذا العهد ؛ لأن هذا هو المعتاد في جمع المكتبات الخاصة، والله أعلم.

---

(١) علماء نجد ١٣٥/٦ .

(٢) ينظر المرجع السابق ، وروضة الناظرين ٢٦٩/٢، والأعلام ٢١٨/٦ .

(٣) ينظر : مشاهير علماء نجد ص(٣٨٣)، وعلماء نجد ٢٧٣/٤ .

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٤٤/٣ .

(٥) روضة الناظرين ١٢٩/٢، ومثله قال الشيخ علي الهندي في زهر الخمائل ص(٢٤).

٥ - **مكتبة الشيخ عبدالكريم بن ناصر بن راشد الخياط** المولود سنة ١٣٢٠هـ، وقد عمل في التدريس والإدارة المدرسية في وزارة المعارف، قال الشيخ علي الهندي في ترجمته له : «... شغوفاً بالفقه وكتب المذهب لديه مكتبة جامعة غالبها مخطوط »[١]، وبناء على ذلك فإن الظاهر أن أكثرها في الفقه، وهو وإن كان متأخراً إلا أن جمع المكتبات الخاصة يبدأ تدريجياً كما هو معروف، فيكون قد جمع جملة كبيرة منها في هذا العهد، والله أعلم.

٦ - **مكتبة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي**، بمكة المكرمة، وتقع في بيته فوق جبل الصفا، وفيها من نوادر المخطوطات الشيء الكثير[٢].

٧ - **مكتبة الشيخ عبدالله بن محمد غازي** في مكة المكرمة[٣].

وغيرها من المكتبات الكثيرة المذكورة في المراجع[٤] ومنها ما لم يذكر لعدم العلم به لخصوصيته، ولأن الكثير يذكر على سبيل التمثيل لا الحصر، وقلَّ أن يخلو شيء منها من الكتب الفقهية المطبوعة، وكذلك المخطوطة

القسم الثاني : المكتبات العامة :

وهي المكتبات التي يقوم بجمعها عالم، أو حاكم، أو إدارة حكومية، أو نحو ذلك يقصد انتفاع عامة الناس بها، وتكون مفتوحة لكل من يرغب الاستفادة منها، وهذا القسم أكثر وأعم فائدة من القسم الأول، وأكثر جمعاً للكتب، وهو موجود في شبه الجزيرة العربية منذ القدم، ولكن تلك المكتبات كانت قليلة جداً، وأكثر قبل عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمة الله ـ في الحجاز، ثم ازدهرت وتعددت في عهده، فأمر بإنشاء عدد كثير منها.

---

(١) زهر الخمائل ص(٢٥-٢٦) .

(٢) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٣٦/٣ ، والانطالقة التعليمية ٢٢٦/١.

(٣) ينظر : الانطلاقة التعليمية ٢٢٦/١.

(٤) ينظر للاطلاع على المزيد من المكتبات الخاصة : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٣٥/٣- ١٠٤٥، والانطلاقة التعليمية ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧.

ومن هذه المكتبات التي لها عناية بكتب الفقه في هذا العهد ما يلي :

١ - **مكتبة «عارف حكمة»** في المدينة المنورة وهي قديمة حيث تأسست عام ١٢٧٠هـ واستمر وجودها في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ووجد فيها ٥٥٣٦ مجلداً باللغتين العربية والتركية، وتُعدُّ من أكبر المكتبات احتواءً للمخطوطات [١].

٢ - **مكتبة الحرم المكي الشريف**، والتي تم إنشاؤها عام ١٣٥٧هـ، وجُمع فيها عدد من المكتبات الخاصة التي كانت موجودة قبلها، ومنها مكتبة والي الحجاز رشدي باشا الشرواني، ومكتبة الشيخ عبدالستار الدهلوي [٢].

٣ - **مكتبة جامع عنيزة**، وقد قام بتأسيسها الشيخ علي بن حمد الصالحي عام ١٣٥٨هـ، وذكر الشيخ عبدالله البسام أنها أول مكتبة عامة في نجد، وقد أشرف الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - على ذلك وسعى في إنشاء مبنى لها حتى تم، كما قام الوزير عبدالله السليمان الحمدان بتزويدها بالكتب [٣].

٤ - **مكتبة الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة**، وقد أقامها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - سنة ١٣٥٩هـ، واشتملت على عددٍ كبير من الكتب المطبوعة والمخطوطة [٤].

٥ - **مكتبة الأمير مساعد بن عبدالرحمن الفيصل**، وقد أنشأها عام ١٣٦٣هـ، وذكر الزركلي أنها أول مكتبة عامة في الرياض، وقد جمع

---

(١) ينظر : تاريخ المملكة العربية السعودية لسيد محمد إبراهيم ص (٤٤)، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٣٨ -١٠٤١.

(٢) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٣٦ .

(٣) ينظر : ترجمة الشيخ علي الصالحي في علماء نجد ٥/١٨١-١٨٢، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٤٤ .

(٤) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٣/١٠٤١ .

فيها مجموعة طيبة من المطبوعات، وخصص لها جانباً في بيته، وعيَّن فيها موظفاً، وفتحها لعامة الناس[1].

٦ - **مكتبة جامع بريدة**، وقد قام بإنشائها علاّمة القصيم في زمانه الشيخ عمر بن محمد بن سليم عام ١٣٦٤هـ، وجمع لها بعض كتبه الخاصة، كما أشار على الشيخ فوزان السابق بوضع مكتبته التي تضم أمهات الكتب المطبوعة والمخطوطة فيها فوافق، وضم إليها أيضاً كتب الشيخ عيسى بن رميح، ثم استمر في تغذيتها، ووضع لها من يقوم بفتحها، ثم تابع الاهتمام بها ومتابعتها الشيخ عبدالله بن حميد - رحمه الله -، وبنى لها مبنى مستقلاً، ثم ضُمَّت بعد ذلك إلى وزارة المعارف[2].

٧ - **المكتبة السعودية في الرياض**، وقد أُنشئت بجوار مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - بحي دخنة عام ١٣٧٠هـ، وقد جمع فيها عند إنشائها حوالي ١٥٠٠٠ كتاب مطبوع و١١٧ مخطوطاً ونُقل إليها ما في المكتبات، وقد نُقلت بعد ذلك إلى الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء[3].

وهذه المكتبات وغيرها لا ريب أنها تحوي الكثير من الكتب الفقهية في مختلف المذاهب وفي المذهب الحنبلي خاصة ؛ للاهتمام العام بهذا العلم في هذا العهد، وقد اطلعتُ على بعضها واستفدتُ منها، ولكنها تتفاوت من حيث الكثرة، أسأل الله أن يثيب كل من سعى في إنشائها أو تبرع لها بالكتب أو قام عليها.

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٤٣/٣ .

(٢) ينظر : علماء آل سليم ١١٣/١، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٤٤/٣ .

(٣) ينظر : روضة الناظرين ٦٨٢/٢، والأعلام ٣٠٧/٥، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١٠٤٣/٣ .

الخـاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن هذه الدراسة بأكملها تُعدُّ ـ في نظري ـ نتائج للجهود المبذولة في سبيل تعليم علم الفقه، وتدوينه، وتطبيق أحكامه في الإفتاء والقضاء، وغير ذلك في هذا العهد المبارك ـ عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من قِبَله ومن قبل الفقهاء وطلاب العلم، وبناء على ذلك فإنه لا يحتاج الأمر إلى تدوين نتائج في نهاية هذه الدراسة، ولكن انقدح في ذهني أثناء عملها بعض النقاط والمقترحات التي أحببتُ تدوينها لعله يستفيد منها إخواني طلاب العلم، ومن أبرزها ما يلي :

أولاً : العناية التامة التي أولاها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ للعلوم الشرعية عامة وعلم الفقه خاصة، ورفعه لمكانة أهله حتى بلغ مرحلة من التعليم والتدوين لم يبلغها منذ عدة قرون سابقة.

ثانياً : اعتماد الفقهاء في هذا العهد على ما كان عليه الأسلاف من الاهتمام بحفظ المتون منذ الصغر، وجعلوا ذلك من أهم متطلبات تحصيل الفقه، ونظموا المتون تسهيلاً لذلك.

ثالثاً : سلوك الفقهاء في هذا العهد طريقة أسلافهم من علماء الدعوة ـ رحمهم الله جميعاً ـ في عدم التعصب للمذهب الحنبلي الذي يأخذون به، وإنما يجعلون أصلاً ينطلقون منه ويرجحون ما عضده الدليل ولو خالفه ـ أي خالف المذهب الحنبلي ـ، وكثيراً ما يأخذون باختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ عليهما رحمة الله ـ لما بلغاه من المرتبة العالية في التحقيق والاعتماد على الدليل، ويتضح ذلك جلياً في نماذج الفتاوى والرسائل.

رابعاً: أن ما كتبتُهُ في هذه الدراسة يُعدُّ - في نظري - مساهمة متواضعة في دراسة علم الفقه وما بذل في سبيله في هذا العهد، ولا يزال الموضوع بحاجة إلى المزيد.

خامساً: تبين لي من خلال الدراسة أن طلاب العلم في غفلة عن العناية بفقه علماء الدعوة السلفية عامة وعلماء هذا العصر خاصة، فلم يبذل فيه - في نظري - إلا القليل، ولم يخرج من كتبهم ورسائلهم إلا القليل، وكثير مما تم إخراجه وطباعته بدون عناية كافية مع أن كثيراً منها فيه فوائد وأقوال وبحوث وتحقيقات واستدلالات مفيدة جداً قد لا يكونوا سُبقوا إليها، بل إنهم تعرضوا لبعض النوازل التي لم تكن موجودة قبل ذلك واستمر وجودها حتى عصرنا الحاضر، بالإضافة إلى ما يتمتعون به من صفاء العقيدة والإخلاص والورع والزهد والتقوى مما يدعو إلى توفيق الله لهم إلى الحق فيما يصدر عنهم، فأقترح على الأقسام الفقهية في الجامعات وجميع إخواني طلاب العلم العمل على إخراج هذا الموروث الفقهي النفيس، والعناية به، والله الموفق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

❖ ❖ ❖

الملاحق

وهي ثلاثة أقسام :

أولاً : ملحق نماذج الفتاوى الفقهية.

ثانياً : ملحق نماذج الرسائل الفقهية.

ثالثاً : ملحق نماذج صور لأغلفة بعض الكتب المطبوعة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بأمره وعلى نفقته، أو نفقة غيره.

أولاً : ملحق نماذج الفتاوى الفقهية[1].

١ - [فتوى للشيخ عبدالرحمن السعدي عمّا تفعله المرأة إذا اضطربت عادة الحيض عندها، وعن حد السن الذي تحيض فيه المرأة][2] :

س : إذا اضطربت عادة المرأة في الحيض بتقدم، أو تأخر، أو زيادة أو نقص فماذا تفعل ؟

جـ : أما ما ذكره الحنابلة أنها لا تنتقل إليه حتى يتكرر ذلك فهو قول ليس العمل عليه، ولم يزل عمل الناس جارياً على القول الصحيح الذي قاله في الإنصاف : ولا يسع النساء إلا العمل به، وهو أن المرأة إذا رأت الدم جلست فلا تصلي ولا تصوم، وإذا رأت الطهر البين تطهرت واغتسلت وصلّت، سواء تقدّمت عادتها أو تأخرت، وسواء زادت مثل أن تكون عادتها خمسة أيام وترى الدم سبعة، فإنها تنتقل إليها من غير تكرار، وهذا هو الذي عليه عمل نساء الصحابة ـ رضي الله عنهن ـ والتابعين من بعدهم، حتى الذين أدركنا من مشايخنا لا يُفتون إلا به ؛ لأن القول الذي ذكروا أنها لا تنتقل إلى ذلك إلا بتكراره ثلاثاً قول لا دليل عليه، وهو مخالف للدليل.

وكذلك على الصحيح أنه لا حدّ للسن الذي تحيض فيه المرأة، ولو دون التسع، ولو جاوزت الخمسين، مادام الدم يأتيها فإنها تجلسه؛ لأنه الأصل والاستحاضة عارضة.

---

(١) وقد رتبتُها حسب ترتيب الأبواب الفقهية في كتب متأخري الحنابلة .

(٢) تنظر في الفتاوى السعدية ص(١٤٨) .

٢ - [فتوى للشيخ عبدالله العنقري عن صلاة النساء الظهر بعد الزوال وقبل الأذان] [١] :

سُئِلَ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري عن صلاة النساء بعد الزوال قبل الأذان ؟

فأجاب : وأما صلاة النساء بعد الزوال قبل الأذان فدخول الوقت شرط في صحة الصلاة، فإذا حصل شرطها صحت لاسيما في حق النساء، لأنهن لا تجب عليهن الجماعة، وأما قولك عن بعض العامة : ما لهن صلاة إلا بعد فراغ الرجال من صلاتهم، فلا أصل لذلك.

٣ - [فتوى للشيخ سليمان بن سحمان عن الدعاء بعد الصلاة المكتوبة ورفع الأيدي حاله] [٢]:

أجاب الشيخ سليمان بن سحمان : وأما الدعاء بعد المكتوبة، فإن كان بالألفاظ الواردة في الأحاديث الصحيحة من الأذكار، من غير رفع اليدين، كما ورد في الصحيحين وغيرهما من الكتب، فالشيخ محمد بن عبدالوهاب لا يمنعه، ولا أحد من أتباعه، ولا أحد من أهل الحديث، وإن كان الدعاء بغير الألفاظ المأثورة كما يفعله بعض الناس اليوم، فقال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - لما سُئِلَ عن ذلك : لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو هو، ولا المأمومون عقب الصلوات الخمس، كما يفعله الناس عقب الفجر والعصر، ولا نقل ذلك عن أحد، ولا استحبَّ ذلك أحدٌ من الأئمة.

---

(١) تنظر في :الدرر السنية ٤/٢٢٣ .

(٢) تنظر في : الدرر السنية ٤/٣١٧ .

٤ - [فتوى للشيخين عبدالله وإبراهيم ابني عبداللطيف آل الشيخ عن إدراك الركعة بإدراك الركوع] (١):

سُئِل الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف - رحمهما الله - هل تدرك الركعة بإدراك الركوع... الخ ؟

فأجاب : لا يقع إشكال لديكم في صحة صلاة من أدرك الركوع مع الإمام، وفاتته القراءة، أنه مدرك تلك الركعة، وهو الذي عليه العمل عندنا، وعليه الفتوى.

وأجاب الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف : المسألة قد كفانا شأنها من سلف من أهل العلم والدين، وحسبنا السير على منهاجهم واقتفاء آثارهم، وترك ما يوجب التفرق والاختلاف، ومن تتبع مسائل الخلاف، فإن هذا مذموم في الدين على لسان سيد المرسلين، والذي سلك شيخنا حمد(٢) من القول بإدراك الركعة بإدراك الركوع هو المذهب الراجح، والمسلك الواضح، كما هو معلوم عند أهل الخبرة بالدليل، ومن هو من أهل الترجيح والتعليل، ولا يروج مثل هذا الخلاف الشاذ إلا على من لا علم لديه، ولا أصل يرجع إليه عند الاختلاف.

والقول بخلاف ما ذكرنا وإليه أشرنا وإن كان قد قال به قائل فالقائل به لم يسلك مسلك الإلزام، كما فعله هذا الجاهل من إلزام العوام، وإنما أدّاه إلى القول به اجتهاده بحسب ما يفهمه من الأدلة السمعية، وهم في ذلك مجتهدون، وعلى اجتهادهم مأجورون، واختيار بعض المتأخرين له لا يقتضي أولويته ولا رجحانه، ولو ذهب هذا المخالف إلى الأخذ بكل ما صححوه، وإلزام الناس بجميع ما رجحوه لأوقعهم في شباك، وأفضى بهم إلى مفاوز الهلاك، وهذا على سبيل التنبيه، والإشارة تكفي اللبيب.

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٣٩٦/٤-٣٩٧ .

(٢) يشير إلى الفتوى التي بعد هذه للشيخ حمد بن عبدالعزيز .

٥ - **[فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم عن حكم تنفل المسافر]**[(١)] :

سؤالك هل يجوز للمسافر أن يتنفل وهو يقصر الصلاة ؟

والجواب : لا يخلو أمر التنفل في السفر من حالين : إما أن يكون فيما يختص بالسنن الرواتب، أو لا .

فإن كان فيما يختص بالسنن الرواتب فقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ: أن من هدي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سفره الاقتصار على الفرض، وأنه لم يحفظ عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها إلا ما كان من الوتر وسنة الفجر فإنه لم يكن ليدعهما حضراً ولا سفراً، قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقد سئل عن ذلك : « **صَحِبت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم أرَه يسبِّح في السفر** »، وقال الله عزوجل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .. ﴾ [**الأحزاب** : ٢١]، ومراده بالتسبيح التنفل بالرواتب، وذلك أن الرباعية قد خففت إلى ركعتين تخفيفاً للمسافر، فإذا كان التخفيف بترك بعض الصلاة فترك راتبتها من باب أولى، ولهذا قال ابن عمر : « **لو كنت مسبحاً لأتممت** ».

أما إذا كان التنفل في السفر مطلقاً فقد سئل عنه الإمام أحمد فقال: « أرجو ألا يكون بالتطوع في السفر بأس »، وبالله التوفيق، والسلام عليكم.

مفتي الديار السعودية.

---

(١) تنظر في : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢/٢٤٨-٢٤٩ .

٦ - [فتوى للشيخ سليمان بن سحمان حول القصر والإتمام في حق من دخل بلداً فيه قتال] [(١)] :

سُئِلَ الشيخ سليمان بن سحمان عمن دخل البلاد وقت العصر، والقتال يعمل في أطرافها، فأمرهم مفت بإتمام الصلاة، فمنهم من أتم ومنهم من قصر، فأمر من قصر بإعادة الصلاة ؟

فأجاب : اعلم أن الذين قصروا الصلاة وجمعوا في حال الاشتغال بقتال العدو، لم يكونوا حينئذٍ مقيمين، حتى يؤمروا بإتمام الصلاة، والأولى في حقهم قصر الصلاة لا إتمامها، وليس مع من أمرهم بالإتمام والحالة هذه دليل يجب المصير إليه، وأما أمرهم بالإعادة إذا كان الأمر على ما وصفت فهو خطأ، ولم يقل بهذا - والحالة هذه - أحد من العلماء، إذا عرفت ذلك فاعلم : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقام بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة، ومن المعلوم أنهم يعلمون أن العدو لا يمكنه القدوم إليهم في أربعة أيام، وكذلك أقام يوم الفتح بمكة ثمانية عشر يوماً يقصر فيها الصلاة، وفي حجة الوداع أقام بمكة عشرة أيام يقصر الصلاة.

ومن المعلوم أنهم مجمعون على الإقامة إلى انقضاء نسك الحج - إلى أن قال - قال ابن عبدالبر - رحمه الله - : وروي عن أنس : أنه أقام سنتين بنيسابور يقصر الصلاة، وقال أبوإسحاق السبيعي : أقمنا بسجستان، ومعنا رجال من أصحاب ابن مسعود سنتين نصلي ركعتين، وأقام ابن عمر بأذربيجان ستة أشهر يصلي ركعتين، وكان الثلج حال بينهم وبين القفول، وأقام مسروق بسلسلة سنتين - وهو عامل عليها - يصلي ركعتين حتى انصرف، يلتمس السنة بذلك، وعن شقيق قال : خرجت مع مسروق بسلسلة حين استعمل عليها، فلم يزل يقصر الصلاة حتى وصلنا،

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٤/٤٢٨-٤٣٠ .

فقال : يا أباعائشة ما حملك على هذا ؟ قال : اتباع السنة، وقال أبوجمرة : قلت لابن عباس : إنا نطيل المقام بالقرية بخراسان، فقال : صل ركعتين، وإن أتممت عشر سنين، انتهى.

فهذا ما ذكره ابن عبدالبر عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، ومن بعدهم من التابعين، وأنه ما حمهم على ذلك إلا اتباع السنة، وأما عمل المسلمين من وقت الدرعية إلى يومنا هذا، فاعلم : أن الذي ظهر واشتهر بالاستفاضة والاستقراء، أن الإمام : سعود بن عبدالعزيز أقام في « ثاج » مدة طويلة يقصر فيها ويجمع، وكذلك أقاموا في « الحناكية » مدة طويلة يقصرون الصلاة ويجمعون، وكذلك : فيصل بن سعود، أقام في أرض الحجاز نحواً من ستة أشهر، يقصر فيها الصلاة.

ولما غزا الإمام فيصل بن تركي، ومعه الشيخ عبداللطيف أقاموا في « مسيمير» اثني عشر شهراً يقصرون الصلاة ويجمعون، ولا أقاموا في هذه المدة جمعة؛ والإمام عبدالله بن فيصل، ومعه الشيخ عبداللطيف لما غزوا بلدان الدواسر أقاموا في « الحيّانية » نحواً من شهرين، ثم نزلوا «الأفلاج» وأقاموا فيها مدة طويلة، ثم ارتحلوا إلى « الوادي » وأقاموا فيه أكثر من شهرين، يقصرون الصلاة في هذه المدة الطويلة، فهذا عمل المسلمين من وقت الدرعية إلى يومنا هذا يقصرون الصلاة في مغازيهم، هذا ما يظهر لي.

٧- [إجابة للشيخ سليمان بن سحمان حول التهنئة يوم العيد وصفتها] (١):

قال الشيخ سليمان بن سحمان : قال شيخ الإسلام : وأما التهنئة يوم العيد، يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد الصلاة : تقبل الله منا ومنك، أو أحاله الله عليك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره، لكن قال أحمد : أنا لا أبتدئ، فإن ابتدأني أحد أجبته، وذلك أن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهنئة فليس هو سنة مأمور بها، ولا هو أيضاً مما نهي عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة، والله أعلم.

٨- [فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم عن دفع الزكاة في الجهاد في زمنه] (٢):

سُئِلَ الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، هل يجزئ دفع الزكاة في الجهاد الذي يؤخذ من الناس اليوم ؟

فأجاب : لا يجزئ، لأنه حينئذٍ يكون واقياً بها ماله، بمنزلة ما لو دفع زكاته عما وجب عليه من النفقة للأقارب ونحوهم، والزكاة حق مستقل، والجهاد حق آخر، وقد تولى الرب سبحانه قسمة الزكاة وحصرها في الثمانية الأصناف، فلا يجوز صرفها في غيرهم، لكن لو دفع الزكاة إلى الغزاة المتطوعة الذين لا ديوان لهم ليأكلوها في حال غزوهم كان جائزاً، فإنهم أحد الأصناف الثمانية، انتهى ملخصاً.

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٦٨/٥ .

(٢) تنظر في : الدرر السنية ٢٥٥/٥ .

٩ - [فتوى للشيخ سعد بن عتيق عن دفع الزكاة عند الاستسقاء، وفي بناء المساجد](١):

وسُئِلَ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق عن دفعها عند الاستسقاء، أو الذين يسألون في المساجد، أو في بناء المساجد ؟

فأجاب : المساكين الذين يسألون في المساجد لا بأس أن يعطيهم الإنسان من زكاة ماله، لأنهم من أهل الزكاة المذكورين في الآية، وما يخرجه من الصدقة عند الاستسقاء إذا كان المعطى من أهل الزكاة فلا بأس أن يعطي من الزكاة، وأما النية عند الإخراج فلا بد منها في هذا والذي قبله.

وأما دفع الزكاة في بناء المساجد فقد ذكر الأصحاب أنه لا يجوز صرفها إلى غير الثمانية المذكورين في الآية، قال في الإقناع وشرحه : « لا يجوز صرفها إلى غير الثمانية المذكورين، كبناء المساجد والقناطر وسد البثوق، وتكفين الموتى، ووقف المصاحف، وغير ذلك ».

١٠ - [فتوى للشيخ محمد عبداللطيف. رحمه الله. عن دفع الزكاة لفقير بني هاشم وبني المطلب إذا كان نائب الإمام لا يملك ما ينفق عليه إلا منها...](٢):

سُئل الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن : إذا كان فقير من بني هاشم، أو بني المطلب، وليس له ما يقوم بكفايته، هل يحل له شيء من الزكاة إذا كان نائب الإمام لا يملك ما ينفق عليهم إلا منها ؛ وإذا بعث الإمام أو نائبه أحدهم عاملاً على الزكاة هل يعطى أجرته منها ؟

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٥/٢٥٦ .

(٢) تنظر في : الدرر السنية ٥/٢٥٧-٢٦١ .

فأجاب : روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: « **أخذ الحسن - رضي الله عنه - تمرة من تمر الصدقة، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : كخ، كخ** » يعني اطرحها « **أما شعرت أنا لا نأكل صدقة؟** »، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « **إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس** »، ولما رأى تمرة على فراشه أخذها ثم ألقاها وقال : « **لولا أني أخشى أنها من الصدقة لأكلتها** » متفق عليه.

وقال - صلى الله عليه وسلم - لعبدالمطلب بن ربيعة، وللفضل بن عباس وقد سألاه العمل على نصيب العامل : « **إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد**»، رواه مسلم، وروى أبورافع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فقال لأبي رافع اصحبني كيما تصيب منها، فقال : لا حتى آتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسأله، فانطلق أبورافع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال - صلى الله عليه وسلم - : « **لا تحل لنا الصدقة، إن مولى القوم منهم** » أخرجه أبوداود والنسائي والترمذي، وقال : حديث حسن صحيح.

إذا علمتَ هذا : فقد اختلف العلماء في هذه المسألة، فذهبت طائفة إلى التحريم مطلقاً، سواء منعوا خمس الخمس أو لم يمنعوا ؛ وهم الأكثرون، وطائفة قالوا : إذا منعوا خمس الخمس أبيح لهم الأخذ من الزكاة، بشرط الحاجة والضرورة، ونحن نسوق كلام العلماء - إن شاء الله تعالى -.

قال النووي في شرح صحيح مسلم على قوله : باب تحريم الزكاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله، وهم بنوهاشم وبنوالمطلب دون غيرهم، وذكر حديث الحسن المتقدم، ثم قال : وفي هذا الحديث دليل على

تحريم الزكاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله، وهم: بنوهاشم، وبنوالمطلب؛ وبه قال بعض المالكية ؛ وقال أبوحنيفة ومالك - رحمهما الله -: هم بنوهاشم خاصة، قال القاضي : وقال بعض العلماء : هم قريش كلهم؛ وقال أصبغ المالكي : هم بنو قصي، ودليل الشافعي : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « **إن بني هاشم، وبني المطلب شيء واحد**»، وقسم بينهم سهم ذوي القربى ؛ وأما صدقة التطوع، فالشافعي يرى فيها ثلاثة أقوال، أصحها : أنها تحرم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحل لآله، والثاني : تحرم عليه وعليهم، والثالث : تحل له ولهم.

وأما موالي بني هاشم وبني المطلب، فهل تحل لهم الزكاة ؟ فيه وجهان لأصحابنا ، أصحهما أنها تحرم، للحديث الذي ذكره مسلم، وهو حديث أبي رافع ؛ الثاني : تحل، وبالتحريم قال أبوحنيفة وسائر الكوفيين، وبعض المالكية، وبالإباحة قال مالك، وادعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو في موالي بني هاشم، وأما موالي غيرهم فتباح لهم بالإجماع، وليس كذلك، بل الأصح عند أصحابنا تحريمها على بني هاشم، وبني المطلب، ولا فرق بينهما، والله أعلم، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « **إنا لا تحل لنا الصدقة** »، ظاهرة تحريم صدقة الفرض والنفل، وفيها الكلام السابق، انتهى.

وقال في الإنصاف : قوله ولا بني هاشم، هذا المذهب مطلقاً نص عليه، وعليه أكثر الأصحاب، وكالنبي - صلى الله عليه وسلم - إجماعاً، وقيل : يجوز إن منعوا خمس الخمس، لأنه محل حاجة وضرورة - إلى أن قال - قال في الفروع : ومال شيخنا - يعني أباالعباس - إلى أنهم إن منعوا خمس الخمس أخذوا من الزكاة، وربما مال إليه أبوالبقاء، وحكى الخلاف في العاملين، وقال : إن منعوا خمس الخمس جاز لهم الأكل، وإلا فلا، والله أعلم.

وقال في الإقناع وشرحه : ولا لبني هاشم، يعني ولا يجوز دفع الزكاة لبني هاشم، كالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهم - أي بنوهاشم - من كان من سلالة هاشم، فدخل فيها آل العباس بن عبدالمطلب، وآل علي، وآل جعفر، وآل عقيل أبناء أبي طالب بن عبدالمطلب، وآل الحارث بن عبدالمطلب، وآل أبي لهب بن عبدالمطلب، قال في الشرح: لا نعلم فيه خلافاً: أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: « **إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس**»، أخرجه مسلم، وعن أبي هريرة قال : « **أخذ الحسن تمرة...**» الحديث، متفق عليه، وسواء أعطوا من خمس الخمس أو لم يعطوا لعموم النصوص، ولأن منعهم من الزكاة لشرفهم، وشرفهم باقٍ، فبقي المنع ما لم يكونوا - أي بنوهاشم - غزاة، أم مؤلفة، أما غارمين لذات البين، فلهم الأخذ لذلك، لجواز الأخذ مع الغنى، وعدم المنة فيه.

واختار الشيخ تقي الدين وجمع منهم القاضي يعقوب وغيره من أصحابنا، وقاله أبويوسف من الحنفية، والاصطخري من الشافعية: جواز أخذهم إذا منعوا خمس الخمس، لأنه محل حاجة وضرورة.

وقال الشيخ تقي الدين أيضاً : ويجوز لبني هاشم الأخذ من زكاة الهاشميين، ذكره في الاختيارات، ويجوز دفع الزكاة إلى ولد هاشمية من غير هاشمي في ظاهر كلامه، قاله القاضي: اعتباراً بالأب، وقال أبوبكر: لا يجوز، واحتج بحديث: « **إن ابن أخت القوم منهم** »، ولا يجوز دفع الزكاة لموالي بني هاشم، وهم الذين أعتقهم بنوهاشم، لحديث أبي رافع المتقدم، انتهى، وذكر ما قاله الصنعاني في شرح البلوغ، ثم قال: فهذا حاصل ما حررناه من كلام العلماء.

إذا علمت ذلك فالذي نراه: أن بني هاشم وبني المطلب - إذا منعوا خمس الخمس والفيء وكانوا محتاجين - لهم الأخذ من الزكاة، وهذا اختيار شيخ ابن تيمية - رحمه الله - كما تقدم، هذا ما ظهر لي، والله أعلم.

١١ - [فتوى للشيخ عبدالله العنقري. رحمه الله. عن تعين الأضحية بالنية] [1]:

سُئِلَ الشيخ عبدالله العنقري : إذا اشترى شاة ونواها أضحية... الخ.

فأجاب : هذه المسألة فيها روايتان عن أحمد ؛ الأولى ـ وهي المذهب عند أصحابه ـ أنها لا تعين أضحية إلا باللفظ لا بالنية، كقوله : هذه أضحية، وينوي مع ذلك، الثانية : إذا اشتراها ونواها أضحية تعينت بذلك، ولو لم يقل هذه أضحية، وهذا اختيار الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وبه قال مالك وأبوحنيفة، فعلى هذا لا يصح بيعها ولا هبتها إذا تعينت.

١٢ - [فتوى للشيخ إبراهيم بن عبداللطيف عن امتناع الورثة من قضاء دين المورث] [2]:

سُئِلَ الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف عن امتناع ورثة المدين من قضاء دينه؟

فأجاب : كثير من الناس لو يخلى ونفسه ما دان الله بقضاء دينه، فضلاً عن دين غيره، ولكن الواجب عليك القيام بما يلزم، وإجبار مثل من حكيت حاله على بيع العقار وقضاء الدين، لاسيما إذا كان المدين ميتاً فقضاء دينه على الفور، فكيف والغريم له رهن ؟ ولو كان الراهن موجوداً، وامتنع من بيع الرهن بعد حلول الدين، باع عليه الحاكم كما لا يخفى، فهذا أولى.

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٥/٤٠٣ .

(٢) تنظر في : الدرر السنية ٥/٢٨٥ .

١٣ - [فتوى للشيخ سعد بن عتيق ـ رحمه الله ـ عن صورة أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه] [١]:

سُئِلَ الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ـ رحمه الله ـ عن أخذ المسلم فيه المعيب مع أرشه ما صورته.

فأجاب: صورة ذلك فيما يظهر لي أنه إذا وجد المسلم فيه معيباً بالسوس مثلاً أو غير ذلك من الفساد كما إذا أسلم في مائة صاع تمر مثلاً فقبض المسلم فيه فوجده مسوساً فإنه ينظر في قدر ما ينقص العيب هذا التمر لو كان سليماً من الفساد فإذا كان ينقصه العشر رجع بعشر المائة تمراً صحيحاً ولا يرجع بأرش العيب من النقدين ولا من غير جنس المسلم فيه لأنها حينئذٍ تجيء مسألة الاعتياض عن دين السلم بغير جنسه، وفيه الخلاف المعلوم، ومقتضى كلام الأصحاب أن ذلك لا يصح، وقد عرفت بما ذكرنا إن هذا في العيب كالسوس مثلاً، وأما إذا وجد المسلم فيه رديئاً فليس له إلا قبوله أو رده كما نبهوا عليه فراجعه في محله، والله أعلم.

١٤ - [فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم عن تولي الولي غير الأب طرفي العقد] [٢]:

سُئِلَ الشيخ محمد بن إبراهيم: هل يصح لغير أبي الصغير إذا كان وليّاً لليتيم بنفسه من نفسه، بأن يتولى طرفي العقد، فيبيع عقاره على موليه ؟

فأجاب: لا يصح ذلك، كما هو المشهور المفتى به، وهو المذهب.

---

(١) تنظر في: المجموع المفيد من رسائل فتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ص(١٤٩).

(٢) تنظر في: الدرر السنية ٦/ ٢٩٠ .

١٥ - [فتوى للشيخين محمد بن إبراهيم وعبدالله العنقري عن تصبير الأرض المغارس عليها قبل أن يغل الغرس] (١):

سُئِلَ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري عن تصبير الأرض التي غورس عليها قبل أن يغل الغرس ولو لم يذكرا مدة الصبرة ؟.

فأجاب : نعم، يجوز ذلك، وعليه الفتوى عند أهل نجد، وذكرا أن عمل الشيخ عبدالرحمن بن حسن على ذلك، والجهالة تغتفر في مثل ذلك للحاجة، ويؤيده ما اختاره الشيخ تقي الدين من جواز إجارة الأرض والمغارسة على الشجر.

١٦ - [فتوى للشيخين إبراهيم بن عبداللطيف وحسن بن حسين ابن علي آل الشيخ . رحمهما الله . عن ماء المغارسة] (٢):

سُئِل الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن عن ماء المغارسة ؟
فأجاب : ماء المغارسة أحق به المغارس من مالك الأصل، لأجل دفع الضرر عنه، وإذا دخل عليه مالك الأصل أو غيره.

وأجاب الشيخ حسن بن حسين بن علي : وأما ما فضل من الماء بعد سقي الغرس فهو لمالك الأصل، إذا كان محتاجاً له، وأما كون صاحب الغرس يختص به ويسقي بفضل مائه ملكاً له غير الغرس، وصاحب الأصل يحرم ذلك مع حاجته إليه، فهذا لا يكون في قاعدة الشرع، والله أعلم.

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٣١٢/٦ وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٧٤/٨

(٢) تنظر في : الدرر السنية ٣٢٨/٦ .

١٧ - [فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم . رحمه الله . عن ثبوت الشفعة بالشركة بالسيل][1]:

وسُئِلَ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف عن ثبوت الشفعة بالشركة بالسيل.

فأجاب : المذهب عدم ثبوت الشفعة بالطريق، والسيل مثله، واختيار الشيخ التشفيع بمرافق الأملاك، من الطرق والبئر والسيل، وهو الذي عليه الفتوى عند أئمة هذه الدعوة، لحديث : « **الجار أحق بشفعة جاره، ينتظر بها وإن كان غائباً، وإذا كان طريقهما واحداً** »، ولمفهوم حديث : « **فإذا وقعت الحدود، وصرفت الطرق فلا شفعة** »، وهو الذي نفتي به، انتهى.

١٨ - [فتوى للشيخ عبدالله بن عبداللطيف . رحمه الله . عن الوقف الذي لم يُعيَّن فيه أعمال بر، ومن يدخل في الذرية، ونزول أولاد الأولاد محل الأولاد عند موتهم][2]:

وسُئِل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عمن أوصى بأن يجعل الثلث من ماله يُشترى به ملكاً في الأحساء، ويجعل على الذرية بموجب الشرع، ولم يعين فيه أعمال بر، فهل يكون على ذرية الموصى ذكورهم وإناثهم بالسوية؟ أو يكون للذكر مثل حظ الأنثيين ؟ وإن مات أحد من الذكور أو الإناث فهل أولاده ينزلون منزلته في الموصى به ؟ وهل أولاد الموجودين الأحياء يشاركون آباءهم في الموصى به ؟

فأجاب : الوقف المذكور على هذه الصفة وقف باطل، كما هو الصحيح عند محققي الحنابلة وغيرهم، إلا إذا اتفقت الورثة، وكانوا كلهم مرشدين،

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٦/٤٢٧ .

(٢) تنظر في : الدرر السنية ٧/٥١-٥٢ .

على جعل شيء منه في عمل بر وقربة، صح ذلك، وما فضل من الريع حكمه حكم الميراث، للذكر مثل حظ الأنثيين، وإن مات أحد من الورثة الذكور أو الإناث فنصيبه لورثته، ينزلون منزلته، وكذلك الزوجة لها ميراث في الثلث، هذا هو العدل والشرع.

وأجاب أيضاً : الذي وقف الثلث، ثم وقف بقية ملكه على أولاده على حسب الميراث، وقفه باطل، لأنه مضاد لقسم الله في المواريث، فالذي يطلب تصحيح هذا مبتلى بالهوى ومعارضة الشرع.

١٩ - [فتوى للمشايخ محمد بن عبداللطيف، وسليمان بن سحمان، وعبدالله العنقري عن التصرف في فرش المسجد] [(١)]:

وسُئِلَ الشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان عن فرش المسجد، هل يجوز أخذ شيء منه أو يبقى في موضعه ؟ أو يصرف في مصلحة أخرى للمسجد أو لغيره ؟

فأجابا : لا يجوز أخذ شيء منه، بل ترصد لمصالح المسجد.

وأجاب الشيخ عبدالله العنقري : أنقل كلام العلماء وأشير إلى ما هو الراجح عندنا، قال في "المقنع" وشرحه "الإنصاف" للمحقق المرداوي ـ رحمه الله ـ : وما فضل من حصره وزيته جاز صرفه إلى مسجد آخر، والصدقة به على فقراء المسلمين، هذا هو المذهب نص عليه، وجزم به في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والوجيز وغيرهم، وقدمه في الفروع وغيره، وعنه : يجوز صرفه في مثله دون الصدقة به، واختاره الشيخ تقي الدين، وقال أيضاً : يجوز صرفه في سائر المصالح وبناء المساكن لمستحق ريعه القائم بمصلحته، انتهى، قلت: ما ذكره شيخ الإسلام هو الصواب، لأنه أسعد بالدليل من غيره.

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٧٧/٧ .

٢٠ - [فتوى للشيخ محمد بن إبراهيم عمَّن يبدأ به الوصي] [(١)] : بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الناظر إليه أني استُفتيتُ في وصية...، وبعد الاطلاع عليها أفتيت فيها بما ظهر لي وهو صحة أصل الوصية، وثبوت وقفية العقارات المذكورة فيها بشرط خروجها من الثلث، وإلا فبقدر ما لم تجز الورثة وهم جائز التصرف ما زاد عليه، ونظارة الأوقاف منحصرة في ذرية محمد يختص بها منهم من توفرت فيه شروط النظارة واحداً كان أو أكثر، وأصل الوقف لا يقسم كما هو نص الوصية، والغلة بيد الوصي يعمل فيها بمقتضى نص الواقف.وحينئذٍ يبدأ بأجرة الناظر بقدر عمله فيخرجها، ثم بعد ذلك ما تحتاجه الأوقاف من التعميرات، ثم يخرج معينات الوصية وهي خمس الأضاحي ومائة الوزنة ومائة الصاع والسراج والقريتان، والفاضل بعد المعينات المذكورة يصرفه الناظر في أعمال البر بمقتضى نظره الشرعي،وعليه في ذلك تقوى الله تعالى ومراقبته، وذرية محمد وذريتهم من بعدهم ليس لهم الأكل مع الغناء إلا أجرة النظارة كما سبق، وإن احتاجوا هم أو البنات أو ذريتهن أعطوا كل على قدر إرث والده، ونورة الحمد داخلة معهم في ذلك، ويستوي في ذلك القريب والبعيد والذكر والأنثى؛ لكون استحقاقهم بنص الواقف لا بالقرابة، هذا كله بالنسبة إلى نص الواقف الخاص، وأما بالنسبة إلى نصه العام وهو قوله: الجميع ريعه في أعمال بر، فإنه يقتضي من إعطاء ذرية الواقف لعلة خاصة عند الحاجة، ولا سيما الحاجة الشديدة ما هو أوسع من ذلك؛ لكونهم أولى ببره من غيرهم، حتى لا يخفى، قاله ممليه الفقير إلى عفو ربه محمد بن

---

(١) تنظر في : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٩/٢٤١-٢٤٢ .

إبراهيم بن عبداللطيف، وكتبه من إملائه صالح بن عبدالرحمن بن حيدر، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، وحرر في سابع ربيع الأول من عام ثمان وستين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

ختم

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف

(ص‌م ١٣٦٨/٣/٧).

٢١ - [فتوى للشيخ عبدالله بن عبداللطيف عن إكمال قيمة الأضاحي الموصى به من ثلث الموصي] [١]:

وسُئِل الشيخ عبدالله بن عبداللطيف عن شخص أوصى في ثلث ماله بثلاث أضاحي، وأفرز الورثة شقصاً قدر عشر الثلث، وهو وقت الإفراز يفي بالأضاحي، والآن ما يفي بواحدة، فطلب ولي الأضاحي إكمالها من ثلث مال الموصي، فهل له ذلك ؟.

فأجاب : إذا عين الموصي الأضاحي في ثلث ماله، لم يجز للورثة حيازتها في بعض الثلث، لأن ظاهر لفظ الموصي تقديم الأضاحي، والخارج من الثلث بعدها، ولا يجوز العدول عن نصه، وهذا الإفراز ظلم من الورثة، والله أعلم.

(١) تنظر في : الدرر السنية ١٠٦/٧ .

ثانياً : ملحق نماذج الرسائل الفقهية[1]

١ - [رسالة لسماحة محمد بن إبراهيم حول زكاة الإبل المتفرقة إذا كانت لشخص واحد] [2]:

من محمد بن إبراهيم إلى الأخ المكرم............... سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

كتابكم المكرم وصل، وتسأل فيه : إذا كان للرجل الواحد إبل كثيرة ولكنها متفرقة فهل تجمع عند الزكاة أو تزكى كل قطعة منها على حدة ؟

والجواب : إذا كانت على ماء واحد أو مياه متقاربة دون مسافة القصر فإنها تجمع في الزكاة وتعتبر إبلاً واحدة، وإذا كان بين الماء التي هي عليها مسافة قصر فأكثر فإن لكل إبل حكمها وحدها، والسلام.

٢ - [رسالة للشيخين محمد بن عبداللطيف ومحمد بن إبراهيم. رحمهما الله. في شأن مشروعية الزكاة ومصارفها][3] :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبداللطيف، ومحمد بن إبراهيم بن عبداللطيف إلى جناب الأخ الحبيب..... سلك الله بنا وبه الصراط المستقيم، وجنبنا وإياه أهل الجحيم، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : فما سألت عنه فهذا جوابه :

---

(١) وقد رتبتها على الأبواب الفقهية حسب ترتيب كتب متأخري الحنابلة .

(٢) تنظر في : فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ٣٢/٤-٣٣ .

(٣) تنظر في : الدرر السنية ٢٣٩/٥-٢٤٤ .

أما مشروعية إخراج الزكاة، وصرفها في بلدها، فلا إشكال فيه، لما روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : « **إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم : أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** ».

والضمير في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « **وترد على فقرائهم** » عائد على المذكور في صدر الحديث، وهو قوله : « **قوماً من أهل الكتاب**»، فإن المسلمين لم يجر لهم ذكر في صدر الحديث حتى يقال : يعود الضمير إليهم.

ومما يدل على هذا أيضاً : ما رواه الترمذي من حديث أبي جحيفة، وقال: حديث حسن، قال : « **قدم علينا مصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ الصدقة من أغنيائنا، فجعلها في فقرائنا، فكنت غلاماً يتيماً، فأعطاني منها قلوصاً** »، وروى أبو داود وابن ماجه عن عمران بن حصين : « **أنه استعمل على الصدقة، فلما رجع قيل له : أين المال ؟ قال : أو للمال أرسلتني ؟ أخذناها من حيث كنا نأخذه على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووضعناها حيث كنا نضعه** ».

وأما نقلها : فمنعه الجمهور لما تقدم، وجوزوه إذا استغنى عنها أهل بلدها، أو فضل شيء عن كفايتهم، جمعاً بين الأخبار، بل جوزه المحققون أيضاً لرجحان الحاجة، وهو المعمول به عندنا، وفيه - كما لا يخفى - أيضاً

جمع بين الأخبار المذكورة، والأخبار الدالة على النقل، فإنه قد علم بالضرورة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يستدعي الصدقات من الأعراب إلى المدينة، ويصرفها في فقراء المهاجرين والأنصار.

وقد جوز نقلها مطلقاً الليث بن سعد، وأبوحنيفة وأصحابهما، ونقله ابن المنذر عن الشافعي واختاره، وهو ظاهر صنيع البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه، وهو رواية عن أحمد، لكن الصحيح ما تقدم.

وأما الأحاديث التي ذكرت : فما يدل منها على النقل، فمحمول على الاستغناء عنها، وأنه شيء فاضل عن كفاية أهل البلد، أو لرجحان حاجة فقراء: المهاجرين والأنصار جمعاً بينها وبين ما تقدم.

وأما تأثيم صاحب الروض المربع لمن نقلها فوق مسافة قصر فهو بناء على أن النقل المذكور محرم، ولا ريب في تأثيم فاعل المحرم، مع أن تحديد مسافة النقل المختلف فيه بمسافة القصر لا دليل عليه، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، واختار تحديده بالإقليم.

وأما مصرف الزكاة : فالرب سبحانه وتعالى هو الذي تولى قسمها بنفسه، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

فجعلها تعالى لهؤلاء الثمانية، فإن ﴿ إِنَّمَا ﴾ للحصر، وهي تثبت المذكور، وتنفي ما عداه، كقوله تعالى : ﴿ ..إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ.. ﴾ [النساء: ١٧١] فإن معناه : لا إله إلا الله، فيكون معنى الآية : ليست الصدقات إلا للفقراء والمساكين ... إلى آخرها، وقد ذكر بعض العلماء الإجماع على ذلك، إلا ما روي عن أنس، والحسن أنها تجعل في الجسور، والصحيح الأول للآية الكريمة.

وأما جبايتها وتفريقها فإلى الإمام إذا طلب ذلك، ويجب عليه صرفها مصارفها الشرعية، كما يدل على جميع ذلك ما تقدم من الأخبار، فإن فعل فهو المتعين عليه شرعاً، وإن خالف أثم، وبرئت ذمة الدافع إليه من عهدة الزكاة، وأجزأت في حقه.

وأما الجهاد فإن الله تعالى أوجبه على جميع العباد بأنفسهم وأموالهم وألسنتهم، والنصوص من الآيات والأحاديث على فريضة الجهاد كثيرة تدل على وجوب الجهاد في الأموال، وهو حق آخر غير حق الزكاة، ثم ما يصير إلى الإمام من الأموال الأخرى، غير الزكاة هي في المصالح، ومن المعلوم: أن أهمها وأعظمها أمر الجهاد، كما يعلم من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهدي خلفائه الراشدين، والمقصود : أن الجهاد ليس هو مصرف الزكاة.

وأما الفقير والمسكين فقيل : إنهما وصفان لموصوف واحد، وقيل : يتغاير موصوفيهما وهو أشهر، فقيل : المسكين أشد حاجة من الفقير، وقيل: العكس، وهو أظهر، فإن الفقير أشد حاجة، فإنه من لا يجد الكفاية والمسكين من لا يجد تمام الكفاية.

ومما يدل على ذلك الاشتقاق، فإن الفقير : فعيل بمعنى مفعول، من الفقر، وهو انقطاع الظهر، فكأنه لشدة فاقته قد انقطع ظهره، وأما المسكين فهو مفعيل من السكون وهو عدم الحركة، فكأنه لحاجته، وعدم ما يتصرف فيه بقي لا حركة له، ومن المعلوم أن الأول، وهو : انقطاع الظهر يستلزم الثاني، وهو السكون وترك الحركة بخلاف العكس.

ومما يدل عليه أيضا : البداءة بالفقير في الآية، والقرآن نزل بلغة العرب، وهم إنما يبدؤون بالأهم، قال سيبويه : العرب لا يبدؤون إلا بما هم به أعنى وبشأنه أهم.

وهذا الفرق إنما هو عند اقتران الاسمين كما في آية الصدقات، وأما إذا أفرد أحدهما فإنه يدخل فيه الآخر، كقوله : ﴿ ..وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ.. ﴾ [البقرة: ٢٧١] فإنه يدخل فيه المسكين، وكقوله : ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٦] فإنه يدخل فيه الفقراء، ولهذا نظائر كالإسلام والإيمان، وغير ذلك مما يختلف مدلوله بالاقتران والانفراد.

وأما مسألة : إرسال زكاة مالك إلينا بخصوصها، فاعلم وفقنا وإياك : أنا لا أعلم أحداً شرقاً ولا غرباً، تجب طاعته وإمامته، ويجب دفع الزكاة إليه إلا هذا الإمام، الذي أقام الله تعالى به علم الجهاد، وكبت به أهل البغي والعناد، ونشر به علم السنة النبوية، وطمس به جميع الأوثان الشركية، والبدع المخالفة للشريعة المحمدية، ونصر الله به الموحدين، وانتشرت في ولايته كتب العلماء المحققين.

فنسأل الله أن يمتع المسلمين ببقائه، ويثبته على الدين القويم، وينصر به شريعة هذا النبي الكريم، وصلى الله على عبده ورسوله النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.

٣- [رسالة للشيخ سعد بن عتيق بشأن ما يجب على المتمتع في الحج من السعي] [(١)]:

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم...... سلمه الله من النار، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... من طرف ما ذكرت من السؤال في المسألتين، فأما المسألة الأولى وهي أن المتمتع هل يجزيه سعي واحد أم يجب عليه سعيان... الجواب : قد اختلف العلماء في ذلك على قولين،

(١) تنظر في : المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن عتيق ص(١٠٩-١١٢).

فقال بعضهم على المتمتع سعيان، وهذا قول الأكثر، واحتج هؤلاء بما في الصحيح من حديث عائشة قالت : طاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً بعد أن رجعوا منه لحجهم، وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً، فإن هذا ثابت عن عائشة فإنها فرقت بين أهل التمتع وأهل القران بأن المتمتعين طافوا بعد أن رجعوا من مني لحجهم وأن القارنين إنما طافوا طوافاً واحداً، ولكنه قد قيل إن موضع الاستدلال من هذا وهو قوله : ثم طافوا طوافاً آخر ليس من كلام عائشة فلا يتم الاستدلال به على السعيين والطواف المذكور هنا بين الصفا والمروة هو الطواف بعد الوقوف بعرفة.وقال آخرون: يجزيه سعي واحد وهو مروي عن ابن عباس ورواية عن الإمام أحمد واختاره شيخ الإسلام، واستدل على ذلك بما في صحيح مسلم من حديث جابر قال لم يطف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول، قال شيخ الإسلام في المنسك ليس على الفرد إلا سعي واحد وكذلك القارن عند جمهور العلماء وكذلك المتمتع في أصح أقوالهم، وهو أصح الروايتين عن أحمد ليس عليه إلاّ سعي واحد فإن الصحابة الذين تمتعوا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طافوا بين الصفا والمروة مرة واحدة قبل التعريف فإذا اكتفى المتمتع بالسعي أجزأه ذلك كما يجزي القارن والمفرد وكذلك قال عبدالله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي : المتمتع كم يسعى بين الصفا والمروة قال : إن طاف طوافين يعني بالبيت وبالصفا والمروة فهو أجود وإن طاف طوافاً واحداً فلا بأس وإن طاف طوافين فهو أعجب إليَّ، قال أحمد حدثنا أبوالوليد بن سلمة حدثنا الأوزاعي عن عطاء بن عباس أنه كان يقول المفرد والقارن والمتمتع يجزيه طواف البيت وسعي بين الصفا والمروة، انتهى، وقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ هذه المسألة في تهذيب السنن وذكر اختلاف الناس فيها! واختار ما

اختاره شيخه من اكتفاء المتمتع بالسعي الواحد، وجزم بأن الزيادة التي في حديث عائشة من قول بعض الرواة لا من قولها، وتكلم على حديث جابر وذكر أن القائلين بوجوب السعيين قالوا في حديث جابر تأويلات منكرة وقرر أنه لا معارض لحديث جابر إلا من حديث عائشة من الزيادة فيه وجزم أنها ليست من قولها، وبهذا يعلم أن المتمتع إذا اكتفى بالسعي الواحد يجزيه ولا ينبغي أن يقتصر في ذكر هذا القول على اكتفاء المتمتع بالسعي الواحد به إلى ابن تيمية، لما دلَّ عليه حديث جابر، وما ذكر عن ابن عباس لو لم يكن في ذلك إلا حديث جابر لكان كافياً لمن طلب الحق، ومن أراد زياد الإيضاح فليراجع كلام ابن القيم في تهذيب السنن فإنه واضح لمن تأمله واعلم أن الكلام فيما يحصل به الإجزاء ويسقط به الغرض، وبه يعلم المنصف عدم توجيه العيب والإنكار على من أفتى بذلك، وكيف يجوز التشنيع على من أفتى به مع كونه مستدلاً بالحديث الصحيح، ومقتدياً بأهل العلم والدين والذين قام بهم الإسلام وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، يحفظون كتاب الله عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، فإن أضيف إلى ذلك إبطال نسك من اكتفى بالسعي الواحد والحكم بعدم تمامه فالأمر أشد، والله أعلم.

وأما المسألة الثانية وهي هل رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة من السنة أم لا؟ فالجواب : الحمد لله، رفع الصوت بالذكر بعد المكتوبة قد كان على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه، فروى بإسناده إلى معبد مولى ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته، في لفظ أعرف انقضاء صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهذا يقتضي أنه - صلى الله عليه وسلم - قد أقرّهم على ذلك، فيكون سنة، فإن

ثبــوت السـنة فــي منزلــة قــوله وفعلــه كما ذكر ذلك المصنفون في أصول الحديث، وقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه الأعلام في المثال الثاني والخمسين فإنه يعرف انقضاء الصلاة بذلك ولا ينكره عليهم، انتهـــى، يشير إلـــى ما تقــدم عــن ابــن عباس، وقد أخرجه مسلم بلفظ قـــال : « **كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتكبير** »، وفي لفظ : « **ما كنا نعرف انقضاء صلاة سول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا بالتكبير** »، وبهذا يعلم أن رفع الصوت بالذكر في أدبار الصلوات مما جاءت به السنة .

٤ - [**رسالة للشيخ سعد بن عتيق بشأن حكم النكاح في حق من صرح بالخطبة في العدة ووكل في العقد بعد تمامها**] (١) :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى الأخ المكرم...... سلمه الله تعالى من البأس وجعله من خيرة الناس، آمين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، موجب الخط إبلاغك السلام والسؤال عن حالك لازلت بخير وعافية ونحن بحمد الله بأحسن حال وأتم نعمة، وجاءتني خطوط من الأخ إسحاق والإخوان ذكروا بأن الوالدة والعيال بخير وعافية ـ ولله الحمد ـ وعيالكم طيبين ومستقيمين في دراستهم، ومن قبل ما ذكرت من السؤال عن رجل خطب امرأة في عدة الوفاة وصرح بالخطبة وقبلت المرأة ووليها ثم وكل وليها من يزوجها بعد مضي العدة هل يصح تزويج الرجل المذكور إذا مضت العدة ؟ وهل يصح التوكيل في التزويج أم لا ؟

---

(١) تنظر في : المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن عتيق ص(١٣٠-١٣٢) .

فالجواب : يصح تزويج الخاطب في عدة الوفاة إذا تزوج بعد مضي العدة، والتصريح بالخطبة قبل مضي العدة وإن كان محرماً وفاعله آثم كما دل على ذلك القرآن، فهو لا يمنع صحة العقد بعد مضي العدة، هذا الذي ذكره من رأينا قوله من العلماء إلاّ ما روي عن مالك أن العقد غير صحيح، وسوى ما روي عن ابن عباس أنه قال : خير لك أن تفارقها، وقد ذكر البخاري في صحيحه عن عطاء أنه قال : وإن واعدت يعني المرأة المخطوبة في عدة الوفاة رجلاً في عدتها ثم نكحها بعد لم يفرق بينهما، وقال أبومحمد في المغني : فصل، فإن صرح بالخطبة أو عرض في موضع يحرم التعريض ثم تزوجها بعد حلها صح نكاحه، وقال مالك : يطلقها تطليقة ثم يتزوجها، وهذا غير صحيح لأن هذا المحرم لم يقارن العقد فلم يؤثر فيه كما في النكاح الثاني وكما لو رآها متجردة ثم تزوجها، انتهى.

وذكر صاحب الفتح شرح صحيح البخاري عن الشافعي أن العقد يصح وإن ارتكب النهي بالتصريح المذكور، وبما ذكرنا تعرف صحة التوكيل والحالة هذه.

وأما قولك هل يقبل قول مدعي الوكالة أم لا ؟ فقال في الإقناع وشرحه: ولا يفتقر توكيله يعني الولي إلى حضور شاهدين، لأنه إذن من الولي في التزويج، فلا يفتقر إلى إذن المرأة ولا الإشهاد عليه، وما ذكرت أنه صار في خاطر بعض الناس على شيء من قبل ابن بطي في زعم الناقل فهذا أمر ما أحسست به ولا بما يدل عليه، وأنا لست كثير التفتيش عن مثل هذه الأمور وأحب الغفلة وأحمل الناقل على التنقير والزيادة في القول ويعرض لي فساد القصد من كثير من الناس.

نسأل الله لنا ولك التوفيق والتسديد، وبلغ سلامنا محمد ومن عندك من الإخوان ومن لدينا حمد وناجي بن دحيم والشيخ سليمان وعبدالمحسن وكافة الإخوان يسلمون عليك وكاتبه محمد بن عبدالعزيز يسلم عليك، والسلام.

٥ - [رسالة للشيخ سعد بن عتيق بشأن امرأة تزوجت في العدة وجاءت بولدٍ من الثاني قبل ستة أشهر] (١):

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق إلى جناب الأخ المكرم..... سلمه الله تعالى وهداه..

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

موجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن حالك وغير ذلك من قبل المرأة التي تزوجت في عدتها وجاءت بولد بعدما تزوجت الزوج الثاني بستة أشهر إلاّ عشرة أيام، فالذي ذكره العلماء أن المرأة إذا تزوجت في عدتها فنكاحها باطل والقرآن يدل على ذلك لقوله تعالى: ﴿ ..وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ.. ﴾ [البقرة: ٢٣٥] فيجب التفريق بينها وبين الزوج وعليها أن تعتد للأول وللثاني على الخلاف وتفصيل في عدتها من الثاني، وإن أتت بولد بأقل من ستة أشهر من وطء الثاني ولأقل من أربع سنين من إبانة الأول فالولد للزوج الأول، فتقضى عدتها من الأول بوضع ذلك الحمل ثم تعتد للثاني وتحل للثاني بعد انقضاء العدتين، وهذه هي مسألتكم التي سألتم عنها، فأخبروهم أن الولد للزوج الأول، وإذا اعتدت ثانية بعد الوضع حلت للثاني إن أراد ورضيت بعقد جديد ولزوم العدة للثاني فيه خلاف بين العلماء، وكذلك حلها للثاني بعد مضي العدة فيه خلاف، والقول الراجح الحل، وهو المذهب، والقول بعدم عدتها للثاني في هذه الصورة قول حسن قوي، لأن براءة الرحم معلومة، وليس هناك محذور والذي يظهر لي عدم وجوب العدة للثاني في هذه الصورة، فإن تزوجها على هذه الحال فلا بأس، وسلم لنا على حمد وإخوته، ومن لدينا الوالدة والعيال يسلمون، والسلام.

(١) تنظر في المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن عتيق ص(١٣٣-١٣٤).

٦ - [رسالة عامة للشيخ عبدالله العنقري عن فضل الجهاد في سبيل الله والحث عليه مع الملك عبدالعزيز. رحمه الله .] (١) :

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري ـ وفقه الله تعالى ـ :

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي شرع الجهاد لعباده المؤمنين، ونصرهم على أعدائهم من الكفار والمشركين، وأنزل إليهم في كتابه المبين : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠] أمرنا بالجهاد، وجعل ثواب أهله أعلى أبواب الجنة، وأعظم للمجاهدين الأجور، وأجزل لهم المنة، جردوا سيوفهم لقتال الكفار، وبذلوا النفوس والأموال لينالوا منازل الأبرار، ففازوا بجنة ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أعلامهم في أقطار الأرض في نصرة التوحيد خافقة، وخيول عزمهم في ميدان رهان الفضائل سابقة، أخلصوا أعمالهم لرب العالمين، ولازموا طاعته حتى أتاهم اليقين، وتحملوا مشقة الجهاد رجاء لما يوعدون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

أحمده سبحانه إذ كشف عنا بالجهاد في سبيله كل فتنة مدلهمة، وأشكره إذ هدانا للإسلام وجعلنا من خير أمة، وأشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) تنظر في : الدرر السنية ٣٨/٨-٤٨ .

وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات، ونصر من قام بها على جميع البريات، فإنها كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، ومن أجلها شرع الجهاد، وقام بأعبائه من أراد الله سعادته من صالح العباد.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أقام الله به علم الجهاد، وقمع به أهل الغي والفساد، وأنزل عليه في كتابه المبين : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ..﴾ [التوبة: ٧٣] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذي أيد الله بهم الإسلام، ومزق بهم من الشرك كل غيهب وقتام، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد : فإن الجهاد من أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس في حوز قصب سبقه المتنافسون، وقد ورد في فضله من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ما يثير ساكن الغرام، ويوجب بذل المهج في طلب الزلفى من الملك العلام، فقد قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]،

وقال تعالى : ﴿..وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وقال تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا

وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٤١]، وقال تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ، دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]، والآيات في ذلك كثيرة جداً.

لقد حرك الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الآبية والهمم العالية، وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية، وأسمع الله من كان حياً، فهزّه السماع إلى منازل الأبرار، وحدا به في طريق سيره، فما حطت به رحله إلا بدار القرار.

وأما الأحاديث : فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « **انتدب الله عزوجل لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل** »، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « **مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيامه ولا صلاته حتى يرجع المجاهد في سبيل الله، وتكفل الله للمجاهد في سبيله بأن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً، مع ما نال من أجر أو غنيمة** ».

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « **غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها** »، وقال - صلى الله عليه وسلم - فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى : « **أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي ابتغاء مرضاتي**

ضمنت له أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة »، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ينجي الله به من الهم والغم »، وقال : « أنا زعيم » والزعيم الحميل « لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء الله أن يموت ».

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة»، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة »، وقال - صلى الله عليه وسلم - لأبي سعيد : « من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وجبت له الجنة »، فتعجب لها أبوسعيد، فقال : أعدها علي يا رسول الله، ففعل ؛ ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله ».

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من أنفق زوجين في سبيل الله، دعاه خزنة الجنة، كل خزنة باب يا فلان هلم، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان»، فقال أبوبكر : بأبي يا رسول الله أنت وأمي، ما على من دعي

مـن تلك الأبواب مـن ضـرورة، فـهل يدعى أحـد مـن تلك الأبواب كلها ؟ قال : « نعم، وأرجو أن تكون منهم ».

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مريضاً، أو أماط الأذى عن طريق، فالحسنة بعشر أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة »، وذكر ابن ماجه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك، فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم »، ثم تلا هذه الآية : ﴿ .. وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ.. ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غارماً في غرامه، أو مكاتباً في رقبته، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار »، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يجتمع شح وإيمان في قلب واحد، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد »، وفي لفظ: « في قلب عبد »، وفي لفظ : « في جوف امرئ»، وفي لفظ: « في منخري مسلم ».

وذكر أحمد عنه - صلى الله عليه وسلم - : « من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار »، وذكر عنه أيضاً - صلى الله عليه وسلم - : « لا يجمع الله في جوف رجل غبار في سبيل الله ودخان جهنم، ومن اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار، ومن صام يوماً في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل، ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء، له نور يوم

القيامة، لونها لون الزعفران، وريحها ريح المسك يعرفه بها الأولون والآخرون، ويقولون فلان عليه طابع الشهداء، ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ».

وذكر ابن ماجة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من راح روحة في سبيل الله كان له مثل ما أصابه الغبار مسكاً يوم القيامة »، وذكر أحمد عنه - صلى الله عليه وسلم - : « ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار »، وقال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»، وقال : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجري عليه عمله الذي يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن من الفتان»، وقال : « ما من ميت يموت إلا ختم على عمله، إلا من مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، وأمن من فتنة القبر ».

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « رباط يوم في سبيله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل »، وذكر الترمذي عنه - صلى الله عليه وسلم - : « من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها » وقال: « مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة، أما تحبون أن يغفر الله وتدخلون الجنة ؟ جاهدوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ».

وذكر أحمد عنه - صلى الله عليه وسلم - : « من رابط في سواحل المسلمين ثلاثة أيام أجزأت عنه رباط سنة »، وذكر أحمد عنه - صلى الله عليه وسلم - : « حرس ليلة في سبيل الله خير له من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها »، وقال : « حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله، وحرمت على عين سهرت في سبيل الله »، وذكر أحمد عنه - صلى الله عليه وسلم - : « من حرس من وراء المسلمين متطوعاً، لا يأخذه

سلطان، لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم»، فإن الله يقول : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا . . ﴾ [مريم : ٧١].

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ لرجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها إلى الصباح على ظهر فرسه، لم ينزل إلا لصلاة أو قضاء حاجة : « أوجبت، فلا عليك ألا تعمل بعدها »، وقال : « من بلغ بسهم في سبيل الله، فله درجة في الجنة »، وقال : « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر، ومن شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة »، وعند الترمذي تفسير الدرجة بمائة عام، وعند النسائي تفسيرها بخمسمائة عام.

وقال : « إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير، والممد به، والرامي به، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا، وكل شيء يلهو به الرجل فباطل إلا رمية بقوسه، أو تأديبه فرسه، أو ملاعبته امرأته، ومن علمه الله الرمي فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها »، رواه أحمد وأهل السنن، وعند ابن ماجة : « من تعلم الرمي فتركه فقد عصاني ».

وذكر أحمد عنه : أن رجلاً قال له أوصني، فقال : « أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه نور لك في السماء، وذكر لك في الأرض»، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ «ذروة سنام الإسلام الجهاد »، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف »، وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه مات على شعبة من نفاق »، وذكر أبوداود عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « **إذا ضنَ الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعه حتى يراجعوا دينهم** »، وذكر ابن ماجه عنه - صلى الله عليه وسلم - : « **من لقي الله عزوجل وليس له أثر في سبيل الله، لقي الله وفيه ثلمة** »، وقال تعالى : ﴿ **..وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ..** ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وفسر أبوأيوب الإلقاء باليد إلى التهلكة بترك الجهاد.

وصحّ عنه - صلى الله عليه وسلم - أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - : « **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** »، وصح عنه : « **إن النار أول ما تسعر بالعالم، والمنفق، والمقتول في الجهاد، إذا فعلوا ذلك ليقال** »، وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - أن من جاهد يبتغي عرض الدنيا فلا أجر له، وصح عنه أنه قال لعبدالله بن عمرو : « **إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرائياً مكاثراً بعثك الله مرائياً مكاثراً، يا عبدالله بن عمرو على أي وجه قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال** ».

إذا علم ذلك، فقد منّ الله تعالى على المسلمين بولاية عادلة دينية، وهي ولاية إمام المسلمين عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل لا زالت رايته منصورة، وجنود الباطل بصولته مكسورة مقهورة، أقام الله به أود الشريعة، وأزال به الأفعال المنكرة الشنيعة.

وبالجملة : ففضائله كثيرة لا تحصى، وعدّ ما منّ الله به على يده على أهل نجد غزير لا يستقصى، وقد تعين على المسلمين وجوب الجهاد معه،

وقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « **إذا استنفرتم فانفروا**»، يعني استنفر الإمام رعيته وجب عليهم النفير إلى الجهاد معه بأموالهم وأنفسهم، لأنه يجاهد عن حوزة الدين، وعورات المسلمين، ويحوطهم من كل من رامهم بسوء من الكفار والمعتدين.وكونه على هذه الحالة نعمة من الله، ينبغي أن تقيد بالشكر، هذا والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأن ينصر إمام المسلمين، وأن يرزقه التوفيق للزوم سلوك الصراط المستقيم، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

ثالثاً

ملحق نماذج لصور أغلفة بعض الكتب والرسائل الفقهية، وتراجم الفقهاء المطبوعة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بأمره وعلى نفقته، أو نفقة غيره .

طبقات الحنابلة

تأليف
القاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء
المتوفى سنة ٥٢٦ هـ

اختصار
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن عثمان النابلسي المتوفى سنة ٧٩٧ هـ
من أصحاب شمس الدين بن قيم الجوزية
رحمهم الله تعالى

من مطبوعات
صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية
الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود
ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

صححها وعلق عليها
أحمد عبيد

كتاب الذيل على

طبقات الحنابلة

لابن رجب

الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد
البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي
٧٣٦ - ٧٩٥هـ
رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللمؤمنين

الجزء الثاني

وقف على طبعه وصححه

محمد حامد الفقي

١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م

مطبعة السنة المحمدية
١٠ شارع قيط النوبي ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

طبع بأمر

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

أطال الله حياته المباركة في عز الإسلام وخير العروبة

احياء لذكرى المغفور له

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود

المتوفي في رجب سنة ١٣٧٠

غفر الله له وأمطر على قبره شآبيب رحمته

مختصر

الفتاوى المصرية

لشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية

تأليف

أوحد العلماء الشيخ بدر الدين أبي عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي

المتوفى سنة ٧٧١ هـ

صححه وعلق عليه

محمد حامد الفقي

طبع هذا المختصر أول مرة في سنة ١٣٢٨ هـ

بأمر جلالة الملك المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

دار نشر الكتب الإسلامية

كوجرانواله — باكستان

الاختيارات الفقهية

من فتاوى

شيخ الإسلام ابن تيمية

اختارها العلامة الشيخ

علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٠٣ هـ

بتحقيق الفقير إلى عفو الله ومغفرته

محمد حامد الفقي

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

طبع على نفقة

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز آل سعود

أطال الله حياته في خير الاسلام

مجموعة

الرسائل والمسائل النجدية

﴿ فتاوى ورسائل ﴾

لعلماء نجد الأعلام

الجزء الأول

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أيده الله تعالى

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٦ — سنة ١٩٢٨

مطبعة المنار بمصر

عدة رسائل

في مسائل فقهية

تأليف

العلامة الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر الحنبلي

رحمه الله تعالى

طبع بأمر صاحب العظمة السلطان عبدالعزيز آل سعود

سلطان نجد وملحقاتها

لا زال ناشراً للعلم والدين ، ومعزاً للاسلام والمسلمين

الطبعة الاولى في

مطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٤٤

رسائل وفتاوي

الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٨٥ رحمهم الله أجمعين

وقبلـــــها

رسالة لحفيده الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف

حفظه الله تعالى

(بعد كتاب الايمان وملحقاته من صفحة ١٣٢ الى ١٣٨)

طبع على نفقة صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

أيده الله تعالى

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٥ هجرية

مطبعة المنار بمصر

مسائل وفتاوى فقهية

لبعض علماء نجد

جاءتنا غير معزوة الى أحد

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ، ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أيده الله ووفقه

(وقد وقفها على من ينتفع بها من أهل العلم والدين)

لا يحل لمن وقعت بيده بيعها

مسائل وفتاوى

في القراءة

في الصلاة والطهارة والوضوء والتيمم والطلاق والمدة وعورة الأمة، والكلام عند الأذان وتلاوة القرآن وغير ذلك

لاحد علماء نجد، غير معروف اسمه

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية، ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أيده الله ووفقه

(وقد وقفها على من ينتفع بها من أهل العلم والدين)

لا يحل لمن وقعت بيده بيعها

مسائل وفتاوى

في الطلاق والخلع والشهادات

والعينة ، وشروط الصلاة وغيرها

لأحد علماء نجد ، غير معروف اسمه

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ، ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

أيده الله ووفقه

(وقد وقفها على من ينتفع بها من أهل العلم والدين)

لا يحل لمن وقعت بيده بيعها

الفهارس

وتشمل مايلي :

اولاً : فهرس المصادر والمراجع .

ثانياً : فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس المصادر والمراجع[1].

- **الإحكام في أصول الأحكام**، لسيف الدين علي بن أبي علي الآمدي، تحقيق الشيخ عبدالرزاق عفيفي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي ببيروت.

- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ببيروت.

- **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز** ـ رحمه الله ـ، للدكتور عبدالفتاح حسن أبوعلية، طبعة ١٤٠٦هـ، دار المريخ بالرياض.

- **الأصول من علم الأصول**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، مكتبة المعارف بالرياض.

- **الإضافات على النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، لكمال الدين الغزي العامري، وهي ـ أي الإضافات ـ لمحققيه محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، طبعة عام ١٤٠٢هـ، طبع دار الفكر بدمشق.

- **الأعلام** (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، الطبعة السابعة ١٩٨٦هـ، دار العلم للملايين ببيروت.

- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية، تقديم وتعليق طه عبدالرءوف سعد، دار الجيل ببيروت.

---

(١) وقد رتبتها على حروف المعجم .

- **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد** ابن حنبل، لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، تصحيح وتحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- **الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ـ أصولها ـ جذورها ـ** أولياتها، لعبدالله بن عبدالمجيد بغدادي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ، دار الشروق بجدة.
- **تاريخ بغداد،** لأبي بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي، طبع دار الكتب العلمية ببيروت.
- **تاريخ التعليم في مكة المكرمة،** للدكتور عبدالرحمن صالح عبدالله، دار الشروق بجدة.
- **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين،** للدكتورة مديحة أحمد درويش، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، دار الشروق بجدة.
- **تاريخ الفقه الإسلامي،** لمحمد علي السايس، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر.
- **تاريخ المملكة العربية السعودية،** لسيد محمد إبراهيم، طبع عام ١٣٩٣هـ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
- **تذكرة أولي النهى والعرفان،** لإبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن، الطبعة الأولى، مطبعة مؤسسة النور بالرياض.
- **تذكر الحفاظ،** لشمس الدين أبي عبدالله محمد الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق د. أحمد بكير محمود، نشر دار مكتبة الحياة ببيروت، ودار مكتبة الفكر بطرابلس وبيروت.
- **التشريع والفقه في الإسلام**، لمناع القطان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة ببيروت.
- **التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز**، للدكتور عبداللطيف ابن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- **التعليم في مكة والمدينة**، لمحمد الشامخ، طبع عام ١٩٧٣م، المطابع الأهلية للأفست بالرياض.
- **التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر**، للدكتور إبراهيم محمد إبراهيم، عالم المعرفة بجدة.
- **التنظيم القضائي في المملكة في ضوء الشريعة**، للدكتور سعود بن سعد الدريب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، مطابع حنيفة بالرياض.
- **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى عام ١٣٢٥هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية «حيدرآباد - الدكن - الهند».
- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبدالقادر بن أبي الوفاء الحنفي، تحقيق د.عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، نشر دار العلوم بالرياض.
- **حاشية ابن قاسم على الروض المربع**، لعبدالرحمن بن قاسم النجدي، الطبعة الثانية.

- **الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية من ١٣٥٠-١٣٨٠هـ**، للدكتور عبدالله بن ناصر السبيعي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ، مطبعة المكتب الإسلامي ببيروت، والطبعة الخامسة ١٤١٦هـ[1].

- **الدر المنضَّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد**، لعبدالله بن علي بن حميد، تحقيق وتعليق جاسر بن سليمان الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز . رحمه الله .**، للدكتور محمد بن ناصر الشثري (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي أبوالنور، طبع مطبعة المدينة بالقاهرة، ونشر دارالتراث.

- **ذيل الدر المنضَّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد** ، لجاسر بن سليمان الفهيد الدوسري، مطبوع في آخر الدر المنضد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

- **الروض المربع وحاشية العنقري عليه**، لمنصور بن يونس البهوتي، الناشر مكتبة الرياض الحديثة في الرياض.

---

(١) وقد أشرتُ إلى الطبعة فيما استفدته من طبعة المكتب الإسلامي ، وأطلقت في الطبعة الأخرى، فليتنبه .

- **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، لمحمد بن عثمان ابن صالح القاضي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، طبع مطبعة الحلبي.

- **زهر الخمائل في تراجم علماء حائل**، للشيخ علي بن محمد الهندي، مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدة.

- **سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية** وأنجاله في صحافة عصره، اختيار وترتيب عبدالمحسن بن صالح اليوسف، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

- **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت.

- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز** - رحمه الله -، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، دار العلم للملايين ببيروت.

- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد بن محمد مخلوف، طبع بمصر ١٣٤٩هـ.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

- **الصحافة السعودية في عهد الملك عبدالعزيز**، للدكتور صلاح الدين عبدالحميد، وهو من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية.

- **الصحافة في الحجاز**، للدكتور محمد الشامخ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، مطبعة دار الأمانة ببيروت.

- **صحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، الناشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

- **صحيح مسلم،** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي ببيروت.

- **طبقات الحنابلة،** لمحمد بن محمد بن الحسين الفراء المعروف بالقاضي أبي الحسين، نشر دار المعرفة ببيروت.

- **طبقات الفقهاء،** لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق وتقديم الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، دار الرائد العربي ببيروت.

- **الطبقات الكبرى،** لمحمد بن سعد، دار صادر ببيروت.

- **ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز** - رحمه الله -، لعبدالعزيز بن محمد الأحيدب، طبع مطابع الإشعاع بالرياض.

- **عبدالعزيز آل سعود،** سيرة بطل ومولد مملكة، تأليف/ بنواميشان، نقله إلى اللغة العربية عبدالفتاح ياسين، دار الكتاب العربي.

- **عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية،** للدكتور عبدالعزيز شرف، ومحمد إبراهيم شعبان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، « لا يوجد عليه اسم الطابع والناشر ».

- **عبدالعزيز في التاريخ،** لحمد بن إبراهيم الحقيل، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

- **علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم،** لصالح بن سليمان بن محمد العمري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مطابع الإشعاع بالرياض.

- **علماء نجد خلال ثمانية قرون،** للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، دار العاصمة بالرياض.

- **الفتاوى السعدية**، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر المؤسسة السعدية بالرياض.
- **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ**، مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية، جمع وترتيب وتحقيق الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، المطبعة الحكومية بمكة المكرمة.
- **الفقه الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري** رسالة دكتوراه مقدمة للمعهد العالي للقضاء عام ١٤٠٧هـ، للدكتور سليمان بن أحمد العليوي، مطبوعة على الآلة الكاتبة.
- **الفقه الإسلامي وأدلته**، للدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، دار الفكر بدمشق.
- **فقه الشيخ ابن سعدي**، للدكتور عبدالله الطيار، والدكتور سليمان أباالخيل، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار العاصمة بالرياض.
- **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، لمحمد بن الحسن الحجومي الثعالبي الفاسي، تخريج وتعليق عبدالعزيز بن عبدالفتاح قاري، طبع عام ١٣٩٧هـ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
- **القضاء في المملكة العربية السعودية**، تاريخه ـ مؤسساته ـ مبادئه ـ إصدار وزارة العدل في المملكة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- **قلب جزيرة العرب**، لفؤاد حمزة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ، الناشر مكتبة النصر الحديثة بالرياض.
- **كتاب الفقيه والمتفقه**، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية ببيروت.

- **كشاف القناع عن متن الإقناع**، لمنصور بن يونس البهوتي، طبع عام ١٤٠٣هـ، عالم الكتب ببيروت.

- **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، طبع دار صادر ببيروت.

- **المتوكل على الودود**، عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ، لمحمد منير أحمد البديوي، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، مطابع نجد التجارية بالرياض.

- **مجلة دارة الملك عبدالعزيز** « رواد في تاريخنا الحديث »، عدد تذكاري بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، العددان الثالث والرابع ـ السنة الرابعة والعشرون ١٤١٩هـ.

- **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية** « فتاوى ورسائل لعلماء نجد الأعلام »، من مطبوعات الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ، مطبعة المنار بمصر.

- **المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق**، جمع وترتيب إسماعيل بن سعد بن عتيق، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام عام ١٤٠٣هـ، المطابع الأهلية للأفست بالرياض.

- **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لعبدالقادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران، تقديم أسامة عبدالكريم الرفاعي، مؤسسة دار العلوم لخدمة الكتاب الإسلامي ببيروت.

- **المدخل المفصَّل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**، للشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد، تقديم معالي الدكتور محمد الحبيب بن خوجة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار العاصمة بالرياض.

- **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤هـ، طُبِع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية ببيروت.

- **المصحف والسيف** « مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية » جمع وإعداد محي الدين القابسي، الطبعة الثالثة، الناشر دار الناصر بالرياض.

- **معجزة فوق الرمال**، لأحمد عسَّه، الطبعة الثالثة ١٣٩٢/٩١هـ، المطابع الأهلية اللبنانية.

- **معجم المؤلفين** « تراجم مصنفي الكتب العربية »، لعمر رضا كحَّالة، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

- **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة.

- **المغني** (والشرح الكبير بهامشه ـ المقدمة)، لموفق الدين أبي محمد عبدالله ابن أحمد بن قدامة، وشمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن قدامة، طبع عام ١٤٠٣هـ،، دار الكتاب العربي ببيروت.

- **مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام** « المقدمة »، لعبدالله بن عبدالرحمن الجاسر، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- **المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، دار الغرب الإسلامي « بيروت ـ لبنان ».

- **مقدمة في الفقه** « الفقه : أصوله، مصادره، مزاياه، المذاهب الفقهية الأربعة »، للدكتور سليمان بن عبدالله أباالخيل، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، طبع ونشر دار العاصمة بالرياض.

- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، لإبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح الحنبلي، تحقيق الدكتور عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مطبعة المدني بالقاهرة، نشر مكتبة الرشد بالرياض.

- **المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني**، لموفق الدين عبدالله ابن أحمد بن قدامة المقدسي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ دار الكتب العلمية ببيروت.

- **الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود**، لعبدالمنعم الغلامي، عنى بإعادة طبعة مؤيد الغلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، دار اللواء بالرياض.

- **الملك عبدالعزيز والتعليم**، لبدرالدين أبوراس، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، العبيكان للطباعة والنشر، بالرياض.

- **من وثائق الملك عبدالعزيز**، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة عام ١٤١٠هـ، الحرس الوطني في الرياض.

- **المناقلة بالأوقاف وما وقع في ذلك من النزاع والخلاف**، لأحمد ابن حسن بن عبدالله الشهير بابن قاضي الجبل، تحقيق عبدالله بن عمر بن دهيش، الطبعة الثانية، مطابع الصفا بمكة المكرمة.

- **المختارات الجلية من المسائل الفقهية**، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المؤسسة السعودية بمصر.

- **المنهج الأحمد**، لعبدالرحمن بن محمد العليمي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، عالم الكتب ببيروت.

- **الموسوعة الحديثة في الأنظمة السعودية**، جمع وتصنيف وتحقيق وتدقيق المحامي والمستشار سليمان بن عبداللطيف الشايقي، الطبعة الأولى عام ١٤١٨/١٧هـ.

- **الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية**، المجلد الثالث، الدار العربية للموسوعات بالقاهرة، ١٣٩٢هـ.

- **نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية**، للدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار العلوم بالرياض.

- **الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز** ـ رحمه الله ـ لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م، دار العلم للملايين بيروت.

❖ ❖ ❖

ثانياً: فهرس الموضوعات

الموضــــوع	الصفحة

مطابع الجامعة

مطابع الجامعة

ردمك : ٨- ٣٠٨- ٠٤- ٩٩٦٠.